السبت 9 كانون الأول 2017
العدد 3344 السنة الثانية عشرة
samedi 9 Décembre 2017 no 3344 12ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ثقافة وناس

إلتون جون
حبيب بني صهيون عار على بيروت

22

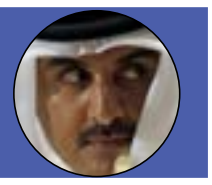

قطر تغسل يدها من «حماس»؟

[14]

المواجهة... حتماً!

[2 ـ 7]

جنود أوسلو لا يستسلمون رغم إنتهاء المعركة

يوم الغضب: مواجهات في فلسطين وتظاهرات في العالم

إسرائيل ترصد ردة الفعل: ما هو حجم الفاتورة؟

(أ ف ب)

على الغلاف

جنود «أوسلو» لا يستسلمون... رغم انتهاء المعركة

لا إجابة واضحة لدى عرابي اتفاق أوسلو وصانعيه عن الخطوة المقبلة. فعندما كانت تل أبيب تزيد «عيار التعدي»، كانت تشتكي السلطة لواشنطن. لكن الأخيرة هي التي أشهرت السيف في وجه رام الله هذه المرة. وكل ما يقال لا يتعدى خطابات الشكوى للأمم المتحدة ومراجعة الماضي... والاجتماعات «غير الطارئة»!

عبد الرحمن نصار

لم تفصل سنوات كثيرة على تعديل جملة «وعاصمتها القدس الشريف»، الشهيرة في ختام البيانات الفلسطينية والعربية عامة، وبين جملة «وعاصمتها القدس الشرقية»، فالأولى كان قد نطق بها الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قبل ثلاثين سنة (إعلان الاستقلال من الجزائر في 15 تشرين الثاني 1988)، قبل أن تتحول في أواخر عهده وما بعده إلى الصيغة الثانية. حتى مصر التي ترى نفسها صاحبة دور مركزي في هذه القضية لم تشهد هذا التعديل في بياناتها إلا أخيراً، في عهد عبد الفتاح السيسي الجاري.

ومع أن وجود جزء من القدس عاصمة لدولة تقع حدودها في مساحات متقلّصة من الأراضي التي احتلت

> **ترى الأوساط الرسمية أن حل السلطة ووقف التنسيق الأمني «بلا جدوى»**

عام 1967، بسبب الاستيطان، مع موارد أقل وسيادة منقوصة، كانت تمثل بالنسبة إلى الفلسطينيين حلاً «معقولاً»، فإنه اليوم لم يعد متوافراً. والمعقول هنا ليس بالقياس إلى ما قدمه الشعب الفلسطيني من تضحيات، بل إلى ما كان يمكن أن يعطيه الإسرائيليون لأصحاب مشروع التسوية.

على أيّ حال، مرت تلك السنوات وأحسنت إسرائيل استغلالها لتغيّر فيها الأمر الواقع كلياً. فليس اتفاق أوسلو (1993) هو الوحيد غير الصالح للتطبيق الآن، ولا حتى مبادرة السلام العربية التي اقترحتها السعودية (2002) «قديمة وغير صالحة» وفق تعبير رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، بل إن كل الوقائع القانونية والجغرافية والديموغرافية تغيّرت إلى حدّ أصبح فيه أي حل مقترح للتسوية غير منطقي حتى بمعايير أصحاب مشروع ذلك الاتفاق، وتحديداً في القدس حيث ترجح الكفة الإسرائيلية في الميزان.

لا قرار

في جولة من استطلاع الرأي والاتصالات، وعدا الذين تهربوا من الإجابة أو قدموا إجابات بروتوكولية منسوخة ومكررة، لا يخفي أحد من مسؤولي السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» وكذلك «منظمة التحرير»، حالة الإحباط التي أصيبوا بها جراء التخلي الأميركي عن أساسات الحل السياسي. وبالانتقال إلى الصف الثاني والثالث وصولاً إلى الكوادر الفتحاوية في الضفة، فهم يشعرون بأنهم تركوا وحيدين لإدارة جمهور غاضب، غضبه على الأميركيين والإسرائيليين لا يقلّ بدوره عن السلطة التي يحمّلونها ما آلت إليه الأوضاع.

فرئيس السلطة ورئيس «فتح» وهو نفسه رئيس المنظمة، محمود عباس، أبلغ من حوله بأن لهم حرية القرار في تحريك الشارع بشرط ألا تظهر مظاهر مسلحة أو يستعمل السلاح، أي إن على أمناء الأقاليم في الحركة أن يقرروا ماذا سيفعلون، وهو ما دفع عدداً منهم إلى التساؤل: أين القائد/القيادة التي يُناط بها اتخاذ القرار في اللحظات الحاسمة؟ وعلى الأقل: ما هو المدى الأقصى الذي يجب ألا نتجاوزه؟ حتى هؤلاء يلاحظون أن الجيش الإسرائيلي رغم استنفاره وقسوته في قمع التظاهرات حريص إلى حد ما على ألا يشتعل المشهد ويسقط عشرات الشهداء، كذلك فإنه لم يغلق المسجد الأقصى كلياً، بل اتخذ إجراءات «ما بين وبين» تهدف إلى امتصاص غضب الشارع، ويخشون أن تنهيه غياب القيادة لإدارة الحراك.

وبجانب أنه لا قرار واضحاً أو مركزياً على الصعيد الحركي، أو أذرع السلطة، فإن الاجتماعات المقرر أن تعقد، سواء لـ«المجلس المركزي» أو «اللجنة المركزية لفتح»، أخذت مواعيدها قبل أيام إلى مساء غد (السبت) وبعده (الأحد)، وهو ما لا يشبه أبداً أي وضع طارئ يمكن أن يتخيله كادر في تنظيم ما. والسبب، وفق مصادر فتحاوية، هو مراقبة مدى ردّ فعل الشارع ـ تحديداً يوم الجمعة (أمس) ـ واستكمال المشاورات مع «الأشقاء العرب». وبشأن الأخيرة، تشتكي أوساط في السلطة من أن دولاً مثل السعودية ومصر «رفعت يدها»، ولن تقدم أي غطاء على خطوات «تمسّ الاستقرار في المنطقة» رغم اعتراضها ـ شكلياً على الأقل ـ على الإعلان الأميركي.

وإن كان هناك استثناء واحد، هو الأردن، فذلك يعود إلى القلق لدى عمّان من أن عدم حصول الفلسطينيين على دولة يعني أن الضفة ستلقى في «حِجر المملكة» اقتصادياً، وربما قانونياً. بجانب ذلك، ثمة مشكلة قانونية كبيرة تتعلق بمئات آلاف المقدسيين الذين يحملون جوازات سفر أردنية مؤقتة، ولم تتضح بعد حالتهم القانونية إن قررت إسرائيل إخراجهم من نطاق خدمات بلدية الاحتلال في القدس وسحبت منهم الإقامات التي تسمح لهم بالبقاء هناك ودخول البلدة القديمة وما إلى ذلك. مع هذا، تشرح المصادر أن عمان لم تتصرف حتى اللحظة أي سلوك أو فعل يدل على أنها كانت الوصية على المقدسات الإسلامية في المدينة «التي قد تتحول إلى متاحف!».

وعند عقد الاجتماعات، تجيب المصادر بأن أكبر ما يمكن اتخاذه من قرارات هو «وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل»، في امتداد لقرار سابق، خاصة أنه «لا جدوى من حل السلطة» التي صار دورها خدماتياً فقط. مع ذلك، تشير إلى أن وقف التنسيق لن يؤثر في مجريات ما يحدث، خاصة أن «المشكلة الآن مع الأميركيين».

على هذا الصعيد، حذر أمس البيت الأبيض السلطة من مغبة إلغاء اجتماع قرره الرئيس دونالد ترامب لنائبه مايك بنس. وقالت الإدارة الأميركية إن «خطوة مثل هذه ستأتي بنتائج عكسية»، فيما شرحت المصادر الفلسطينية أن الأميركيين اقتنعوا بتأجيل الزيارة قليلاً حتى تستطيع السلطة السيطرة على الوضع، علماً بأن القيادي في «فتح» جبريل الرجوب كان قد قال إن «بنس غير مرحّب به في فلسطين... فتح والرئيس محمود عباس لن يستقبلوا نائب ترامب في بيت لحم» المقرر أن يزور الضفة في التاسع عشر من الشهر الجاري (حتى اللحظة).

في كل الأحوال، ليس هذا ما يؤرق السلطة، بل ثمة توقعات بـ«مصائب أخرى» يريد الأميركيون فرضها قبل بدء المفاوضات التي يبدو أن الفلسطينيين سيجرّون إليها جراً. وبينما لم توضح المصادر ماهية البنود الجديدة، يدور الحديث أولاً عن التنازل عن حق اللاجئين بالعودة، والعمل على توطينهم مع احتمالية صرف بعض تعويضات لهم في البلدان الموجودين فيها، أو إعادة توزيعهم على بعض الدول. وبشأن رعاية عملية التسوية، لا شيء لدى السلطة إلا فكرة التوجه إلى «الرباعية الدولية»، بما أنها تجمع الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة.

لا حلول في الأفق

يقول عضو «اللجنة المركزية لفتح»، محمد شتية، إن ما حدث نتيجة طبيعية لتوقف المفاوضات منذ آذار 2013، مضيفاً أن «إسرائيل كانت تفاوض كغطاء لتمرير سياسات الضم وغيرها». وبعدما أوضح أن «أوسلو» هو الذي جعل مدينة القدس «قضية تفاوضية ضمن قضايا الحل

من تظاهرة في صنعاء أمس تنديداً بالقرار الأميركي ودعماً للقضية الفلسطينية (أ ف ب)

على خطى الانتفاضة الأولى... يوم غضب فلسطيني

في مثل هذا اليوم منذ ثلاثين عاماً خرج الفلسطينيون في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس المحتلتين في تظاهرات ضد العدو الإسرائيلي، في ما عُرف لاحقاً بـ«الانتفاضة الأولى» أو «انتفاضة الحجارة». حينذاك، كانت دوافع الغضب كثيرة، منها سياسة القمع وإغلاق مناطق الضفة الغربية، إلا أن السبب الذي أدى إلى تحرك الفلسطينيين هو دهس باص إسرائيلي عمالاً متوجهين إلى عملهم.

أمس أعاد الفلسطينيون تكرار ما فعلوه في 8 كانون الأول 1987، فاليوم هناك أسباب كثيرة للتحرك، ولكن قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل كان كافياً لتفجير غضبهم كله دفعة واحدة، فخرجوا في كل محافظات الضفة وبلدات القدس والداخل المحتل عام 1948، لمواجهة جنود العدو في كل نقاط الاشتباك. كان أمس، شبيهاً بأيام الغضب إبان إغلاق العدو للمسجد الأقصى في شهر تموز الماضي، إذ شهدت المناطق الفلسطينية إضرابات عامة وإغلاق للمحلات ومسيرات وإطلاق صواريخ باتجاه الأراضي المحتلة رفضاً للقرار الأميركي.

وبعد صلاة الجمعة أمس، اندلعت مواجهات استمرت حتى المساء في مناطق الضفة والقدس وغزة، وقال جيش العدو إن المواجهات جرت في «30 موقعاً في الضفة الغربية وقطاع غزة»، وأدت إلى استشهاد الشاب محمود المصري (30 عاماً) خلال المواجهات مع العدو على حدود قطاع غزة الجنوبية، وإصابة ما يقارب 700 شخص بجروح وُصفت حال بعضها بالحرجة. وشهدت الضفة الغربية المحتلة مواجهات في غالبية المحافظات، كان أعنفها في مدينة الخليل وبيت لحم وبيت أُمّر، ومخيم العروب (جنوب الضفة) وطولكرم (شمال) وقلنديا (وسط).

وقال الهلال الأحمر الفلسطيني إنه تعامل مع 767 إصابة في الضفة بما فيها القدس وقطاع غزة. أما في مدينة القدس، فتجمع مئات المتظاهرين بعد صلاة الجمعة، في منطقة «باب العامود»، حيث اعتدت الشرطة الإسرائيلية عليهم بضربهم بالهراوات. وشهدت مناطق أخرى في القدس ومحيطها مواجهات بين الشبان وجنود العدو، وخاصة على حاجز قلنديا العسكري (شمالاً)، وبلدتي العيزرية وأبو ديس (جنوباً).

وأدى نحو 27 ألف فلسطيني صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، بحسب تصريح صحفي لمدير المسجد الأقصى الشيخ عزام الخطيب. وكانت الشرطة الإسرائيلية قد احتجزت البطاقات الشخصية للمصلين على بوابات المسجد الأقصى، قبل دخولهم لأداء الصلاة. ورأى خطيب المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنينة أن تلك القرارات الأميركية «باطلة وغير معترف بها، فالقدس إسلامية عربية

ابراهيم الأمين

المواجهة الشاملة... حتماً!

ما من أحد واهم بأن القرار الأميركي الأخير جاء منعزلاً عمّا سبقه وسيلحقه. الولايات المتحدة ليست في حاجة إلى خطوة يتيمة من هذا النوع. ومن اتخذ القرار يعرف أنه تمهيد لما هو أكبر، وأكثر خطورة. ولا حاجة، هنا، لانتظار ما يخبرنا به العدو عن تنسيق وتفاهم مسبق مع دول عربية أهمها السعودية والإمارات ومصر والأردن. وما بات معروفاً يؤكد أن واشنطن وتل أبيب قطعتا أشواطاً في المحادثات مع دول عربية تتقدمها السعودية، للانتقال نحو فصل جديد من محاولة تصفية القضية الفلسطينية.

الأعداء يقومون بما يجب عليهم لتحقيق مصالحهم. ولهم ما عندهم من تقدير للواقع العربي ولردود الفعل على ما ينوون القيام به. وهم، بالتأكيد، يتوقعون احتجاجاً ينتهي ببعض التظاهرات والصراخ ليس أكثر. وهم لن يترددوا في المساعدة، إن تطلب الأمر، لترك الغاضبين ينفّسون غضبهم ببعض تظاهرات

> **صار ضرورياً مغادرة منطق القرار الوطني المستقل، كما صار لزاماً إعادة الاعتبار إلى أولوية فلسطين**

وبيانات إدانة. لكنهم يظهرون استعداداً لمواجهة ما هو أكبر، في ما لو تدحرجت ردود الفعل نحو مواجهات أوسع. ووسيلتهم الوحيدة في المواجهة هي القمع والقتل وتفعيل الفتنة.

لذلك يقع التحدي، كما في كل مرة، على عاتق من ينادي بالصمود والمقاومة لمنع الأعداء من تحقيق أهدافهم. وهو التحدي الذي لم يعد ممكناً تركه على عاتق الشعب الفلسطيني وحده. وسيكون خطأ كبيراً الركون إلى نظرية أنه لا يجب أن نكون ملكيين أكثر من أصحاب الأرض. فوجود إسرائيل واستمرار توسعها، وتضخم الهيمنة الأميركية في بلادنا، ليست أموراً تعني الفلسطينيين وحدهم. وهي لم تكن كذلك من الأصل. بل إن الخطر اليوم بات يتربّص ليس بمن يعيشون في فلسطين وحولها فحسب، بل بكل الذين ينطقون بلغة فلسطين.

هذا يعني، ببساطة، أنه آن الأوان لتغيير جذري في قواعد اللعبة، وهو أمر يفترض:

أولاً، التخلص، لمرة أخيرة ونهائية، من مقولة القرار الفلسطيني المستقل. وعدم القبول، تحت أي ظرف، بأن مستقبل فلسطين يقرره شعبها الفلسطيني. وإذا كان البعض سينظر إلى هذا العنوان على أنه اعتداء على سيادته، فليبلّط البحر ليل نهار.

ثانياً، أن التدخل المطلوب، في صياغة الموقف والخطوات الواجب اتباعها لمواجهة المستجد، يعني ببساطة المشاركة في التقييم والتقدير، وبالتالي مناقشة الفلسطينيين في الأولويات المنطقية، والمتصلة ليس فقط بقدراتهم، بل بما يمكن المحيط أن يقدمه لهم اليوم، أو في فترة لاحقة.

ثالثاً، إن الانتصارات النوعية التي حققها محور المقاومة في لبنان وسوريا والعراق تفرض على القائمين على هذا المحور المبادرة، سريعاً، بإعادة الاعتبار إلى عنوان فلسطين، كأساس لأي سياسات خارجية وتحالفات مع الإقليم والعالم. وهو استحقاق ماثل اليوم أمام المسؤولين العراقيين أولاً، وأمام فئات سورية ثانياً، وأمام انعزالية لبنانية لم تتعظ بعد من كل الدروس. وهو استحقاق يفيد بأن «بلدي أولاً» ليس سوى حيلة اخترعها من يريد الاستسلام لما قررته أميركا والغرب في بلادنا.

رابعاً، أن البحث في طريقة التصدي للاحتلال وللمستعمر الأميركي لم يعد يقتصر على مقارعة تقليدية مع هؤلاء. الأعداء اليوم في متناول اليد، من كيان وجيش الاحتلال، إلى قواعد جيوش أميركا وسفاراتها في منطقتنا. لكن الأمر يتعلق، هذه المرة، بخطوات عملية من العملاء المتواطئين مع الاحتلال وأميركا، من بقايا السلطة الفلسطينية التي لا نعرف متى تدرك أن مسيرتها لا تنتهي إلا بموت ذليل، مروراً بحكومات الأردن ومصر والسعودية والإمارات العربية والبحرين، إذ لم يعد يخجل هؤلاء من تماهيهم مع المشروع الأميركي ـ الإسرائيلي.

خامساً، أن المواجهة الشاملة لا تعني المعركة الواحدة أو المتماثلة. لكنها تعني أنه لا يمكن التعامل مع حلقة دون بقية حلقات سلسلة الشر التي يحاولون خنقنا بها. وهي مواجهة تحتاج إلى عقل مبدع، وأعصاب باردة، وإلى قلب مشتعل بالحقد على القذارة المنتشرة من حولنا على هيئة بشر. وهذا يفرض عدم الدخول في مزيد من المناقشات التي تنتهي، فقط، إلى إعياء الناس ورفع نسبة الإحباط والتراجع عن الفعل المطلوب. أكثر من ذلك، ما يحصل لم يعد يوجب على قوى المقاومة الحقيقية الوقوف على خاطر هؤلاء، حكاماً كانوا أو نخباً أو حتى كتلاً شعبية، لأن ما يريدونه جرّبناه على مدى أكثر من سبعين عاماً، وليس لنتيجته سوى اسم واحد: الموت قهراً!

سادساً، قد يكون من حسنات القرار الأميركي فتح الأبواب التي أُوصدت بفعل تداعيات ما شهده العالم العربي خلال السنوات السبع الماضية، سواء لجهة دفع الذين ضُللوا إلى مراجعة تعيدهم إلى موقع المواجهة الأولى والوحيدة مع العدو، أو لجهة دفع القوى التي تضررت من ضلال هؤلاء إلى مراجعة ترتكز على أن مهمة الأخ الصالح مساعدة الأخ الضال على العودة إلى صوابه. وهذا يفرض على إيران أن تلعب دوراً كبيراً، خصوصاً في العراق، ومن ثم في سوريا. إذ لا يمكن أن يكون أمراً عادياً ألّا يخرج أبناء الشعبين السوري والعراقي في تظاهرات احتجاج كبرى على ما يجري اليوم، بحجة الانشغال بالأزمات الداخلية، أو بذريعة ترك من تركونا ليتدبّروا أمورهم. وبين أيدينا مثال ساطع، هو ما يحصل في اليمن، حيث الحرب الكونية القائمة، وحيث القصف والقتل والجوع والمرض، لم تمنع أبناء تيار المقاومة هناك من الخروج ورفع الصوت ضد قهر فلسطين.

في واقعنا، اليوم، من يراهن على تعب الفلسطينيين، وعلى عجزهم عن ابتداع وسائل مقاومة جديدة. وستظهر الأيام لمن هو واهم أن أبناء القدس والضفة وغزة وبقية فلسطين التاريخية، ليسوا في انتظار إلا من يؤمن بأن الحل يكون، فقط، بإزالة إسرائيل من الوجود!

النهائي»، فإنه الآن بعدما نسف قرار الرئيس الأميركي كل الاتفاقات السابقة وخاصة حل الدولتين وما يتعلق بالمدينة المحتلة، يجب ألا يكون «لموضوع المفاوضات أي مكان في العقل الفلسطيني».

مع ذلك، يقول شتية لـ«الأخبار» إن مراجعة أوسلو هي على عاتق «منظمة التحرير» لا السلطة التي تحولت إلى أداة تنفيذية «تجمع الضرائب نهاية الشهر». ويضيف: «الاتفاق الموقع انتهى وأي اتفاق مستقبل لا قيمة له إن كانت القدس خارجه... الولايات المتحدة لم تعد وسيطاً، وهي لم تكن نزيهة على مدار السنوات الماضية، بل اليوم هي جزء من المشكلة لا الحلّ».

وبجانب المطالبة المتكررة بإنجاز المصالحة الداخلية وإشراك حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في المشهد، لا يزيد عضو «المركزية» سوى أن الصراع يجب أن ينتقل الآن من إطار الـ67 إلى «مرحلة لا نميز فيها بين رام الله ويافا» بما أن الصراع عاد إلى مربعه الأول. وعن الخطوة التالية، قال: «الخطوة الأولى إخراج أميركا من الوساطة... نريد من أوروبا والصين وروسيا والبرازيل والهند أن تشكل ائتلافاً لدعمنا».

أما القيادي نبيل شعث، الذي ساهم في صياغة اتفاق أوسلو، فرأى أن الحل هو توجه السلطة إلى مجلس الأمن»، مشيراً إلى أن «القيادة الفلسطينية ستعمل على مراجعة اتفاق أوسلو خلال اجتماع المجلس المركزي القادم». وكرر شعث، في حديث إلى «الأخبار»، موقف سابقه بالقول: «الفرصة الوحيدة للسلام يجب أن تأتي من أوروبا وروسيا والصين الملتزمين قواعد الأمم المتحدة»، مطالباً كذلك بدور سعودي.

بدوره، قال المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية، نبيل أبو ردينة، لـ«الأخبار»، إنّ قيادة السلطة «لن تستقبل مايك بنس كرد أولي على القرار الأميركي، حتى تؤخذ ضمانات بعدم تنفيذ القرار الذي اتخذه ترامب والعمل على إلغائه». وأضاف أبو ردينة أنّ «الرئيس محمود عباس سيشارك في قمة منظمة التعاون الإسلامي الطارئة المزمع عقدها الأربعاء المقبل في إسطنبول»، مشيراً إلى أن «السلطة ستمضي قدماً في طريق محاسبة إسرائيل في محاكم الجنائية الدولية، خاصة في ما يتعلق بملف الاستيطان في القدس الشرقية، كما ستمضي قدماً في ملف الانضمام إلى المؤسسات الدولية».

يشار إلى أن ترامب كان قد دعا عباس إلى زيارة واشنطن خلال الاتصال الأخير بينهما دون تحديد موعد للزيارة بعد، وذلك قبيل إعلانه القدس «عاصمة لإسرائيل».

فلسطينية شاء من شاء وأبى من أبى».

أما في غزة، فقد أصيب ما لا يقلّ عن 35 شخصاً، أحدهم في حالة حرجة خلال المواجهات التي اندلعت شرق القطاع. واشتبك الغزيّون مع قوات الاحتلال في 6 نقاط على طول السياج الحدودي. ولليوم الثاني على التوالي أطلق عدد من الصواريخ على المستوطنات المحيطة بالقطاع، ما دفع جيش العدو إلى الرد عليها وقصف مواقع للمقاومة في شمال غزة، ما أدى إلى استشهاد ماهر عطا الله (54 عاماً) وإصابة 25 بجراح مختلفة. كذلك طلب جيش العدو من المستوطنين في محيط غلاف غزة البقاء بالقرب من الملاجئ. وتبادلت المقاومة في غزة مع العدو القصف الصاروخي حتى ساعات متأخرة من ليل أمس.

وشهدت مدن الداخل المحتل عام 1948 مسيرات في أم الفحم، كفر كنّا، كفر قاسم، طمرة، جلجوليا، كفر قرع وباقة الغربية، تلبية للدعوة التي وجهتها «لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية» والتي دعت إلى أوسع تفاعل مع النشاطات الشعبية التي أقرتها تصدياً لقرار الإدارة الأميركية.

سياسياً، اعتبر رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، أن اعتراف ترامب بمدينة القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل، «يضرب الاستقرار الإقليمي والدولي». وقال في لقاء تلفزيوني إن حركته ستعمل على كافة المستويات لإسقاط القرار الأميركي وتحرير القدس وعودة اللاجئين إلى قراهم ومدنهم التي هجروا منها عام 1948. كذلك دعت حركة «الجهاد الإسلامي» إلى استمرار «انتفاضة القدس» في جميع أنحاء العالم، دفاعاً عن المدينة الفلسطينية المحتلة.

وعقد مجلس الأمن الدولي أمس، جلسة طارئة لبحث القرار الأميركي وعبّرت الأمم المتحدة، خلال الجلسة، عن «القلق البالغ إزاء مخاطر تصاعد العنف».

من جهته قال المندوب الدائم لدولة فلسطين في الأمم المتحدة رياض منصور، إن «القرار الأميركي أدى إلى توترات في المنطقة وسيقود إلى تداعيات خطيرة»، معلناً أن «مصير القدس يتحدد من خلال المفاوضات، حيث تبقى القدس الشرقية أرضاً محتلة منذ عام 1967».

وأكد مندوبو الدول الأعضاء في مجلس الأمن، رفضهم للقرار الأحادي الجانب الصادر عن الإدارة الأميركية، لكونه يخالف قرارات الشرعية الدولية، ودعوا إلى احترام هذه القوانين، والوضع الراهن في مدينة القدس.

من ناحيتها، قالت مندوبة الولايات المتحدة الأميركية إن «الأمم المتحدة تكنّ العدائية لإسرائيل ولم تكن شريكاً لعملية السلام وأضرت بها». وادعت أن قرار ترامب يعجّل في عملية السلام، مشيرة إلى أن «الوضع النهائي للقدس يتقرر وفق اتفاق الطرفين».

وقال رئيس مجلس الأمن الدولي (مندوب اليابان) إن «ترامب بقراره انسحب من دعم حل الدولتين للشعبين».

من جهته، قال مندوب إسرائيل داني دنون، إنه لن يكون هناك سلام بين الفلسطينيين وبلاده من دون أن تكون «القدس كلها عاصمة لإسرائيل».

مقالة

تهريب السلاح إلى فلسطين حقّ قانوني وشرعي

عمر نشابة

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والستين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (العاشر من كانون الأول 1948)، ومع استمرار الاحتلال الإسرائيلي الغاصب لفلسطين ولأجزاء من الدول العربية المجاورة لها، بما في ذلك الجولان السوري ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا اللبنانية، لا بد من التذكير بالحق القانوني في مواجهته بكل الوسائل المتاحة بما في ذلك الكفاح المسلّح. وقبل عرض المراجع القانونية التي يُستند إليها لتكريس هذا الحق، يُقترح التحول من الموقع الدفاعي تجاه العدوان الإسرائيلي المستمر بحق شعبنا، الى المبادرة الهجومية من خلال العمل على التهريب المنهج والمكثف للسلاح والذخائر والمتفجرات الى أخوتنا وأخواتنا في كافة المناطق المحتلة لتكثيف القدرات والوسائل القتالية للمجموعات الفدائية المقاومة وتطوير الأساليب الحربية لمواجهة الطغاة.

أما بشأن الإطار القانوني للتصعيد المقترح، فبما أن «لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها» (المادة الأولى من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية) و«لا يجوز التمييزُ على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلّاً أو موضوعاً تحت الوصاية أو غير متمتّع بالحكم الذاتي أم خاضعاً لأيّ قيد آخر على سيادته» (المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أكدت على «شرعية كفاح الشعوب» بما فيها شعبنا الفلسطيني واللبناني والسوري «في سبيل الاستقلال والسلامة الإقليمية والوحدة الوطنية والتحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية والاحتلال الأجنبي، بجميع ما أتيح لهذه الشعوب من وسائل، ولا سيما الكفاح المسلح».

هذا التأكيد الدولي على أحقية الكفاح المسلح أتى من خلال تصويت أغلبية أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهم يشكلون فعلاً ما يسمى «المجتمع الدولي»، على القرارات رقم 3246 (29 تشرين الثاني 1974) ورقم 24/33 (29 تشرين الثاني 1978) ورقم 35/35 (14 تشرين الثاني 1980). كما أدان المجتمع الدولي بشكل متكرّر، من خلال هذه القرارات، «أعمال إسرائيل التوسعية في الشرق الأوسط والقصف المتواصل للسكان المدنيين العرب، وخصوصاً الفلسطينيين، وتدمير قراهم ومخيماتهم، الأمر الذي يشكل عقبة خطيرة أمام تحقيق تقرير المصير والاستقلال للشعب الفلسطيني».

وكان الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف (12 آب 1949) قد تناول «المنازعات المسلحة التي تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعماري والاحتلال الأجنبي (...) في ممارستها لحق الشعوب في تقرير المصير، كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة».

أما «إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة» الذي اعتُمد بموجب قرار الجمعية العامة رقم 1514 (14 كانون الأول 1960) فأشار الى أنه «لا يمكن مقاومة عملية التحرر وقلبها» وعبّر عن «التوق الشديد إلى الحرية لدى كافة الشعوب غير المستقلة، والدور الحاسم الذي تقوم به هذه الشعوب لنيل استقلالها». كما ورد في الإعلان نفسه أن «لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها»، و«الحق غير القابل للتصرف في الحرية التامة وفي ممارسة سيادتها».

قد يقول البعض إن ما يصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة هو مجرد توصيات تتمتع بقوة أدبية فقط، ولا يترتب جزاء فعليٌّ على عدم احترامها. لكن ألا يُفترض أن يكون ما يصدر عن الرأي العام السائد في المجتمع الدولي من خلال عملية التصويت بالأكثرية في ما يجسد برلماناً عالمياً يمثل فيه 193 بلداً، بمثابة قرارات قانونية دولية ملزمة؟

على أي حال، وبالحد الأدنى، إن ميثاق منظمة الأمم المتحدة ملزم قانونياً لجميع الأعضاء وهو يشرّع الحق في المقاومة من خلال المادة 51 (الفصل السابع) التي ورد فيها «الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم» من دون تحديد أساليب وأدوات الدفاع.

لكن كيف يمكن الدفاع عن النفس في ظل عدم توفر الموارد والسلاح؟

على الغلاف استنفرت أجهزة العدو الأمنية والسياسية أذرعها لمواجهة الغضب الشعبي الفلسطيني، والتطورات الميدانية المتتالية إثر القرار الأميركي، بالاعتراف بالقدس «عاصمة لإسرائيل». رمى «مجنون» البيت الأبيض إذاً بعود ثقاب، تاركاً إسرائيل أمام امتحان منع انتفاضة ثالثة... فكيف ستتصرف الأخيرة؟

أميركا تقامر و«الولاية الـ 51» تسدد الفاتورة
كيف ستتعامل إسرائيل مع «غضب» شعبي ضد ترامب... والقدس

بيروت حمود

ربما يصلح إسقاط أحداث مسرحية «دائرة الطباشير القوقازية (روتلد بريخت)» رمزياً على فعلة الرئيس الأميركي دونالد ترامب. في الواقع، هناك أمّ حقيقية هي الشعب الفلسطيني، الذي تُرِكَ أرضه بقوة النار والحديد، وهناك «خادمة» رعت «الابن المتروك» مدعيةً أنه ابنها. طبعاً ليس مهماً ما حكمه القاضي في النهاية، أن الخادمة هي أمّ الصبي. لكن المهم هو مغزى المسرحية «فمن أحب شيئاً، لا ينازع عليه فيمزقه ويتسبب في خرابه»، وهي خلاصة قد تكون «عاطفية» ولكنها «تنفع» للمقارنة بحالة إسرائيل، وما قد يعقب من «خراب» إثر إعلان ترامب.

في المقابل، هناك أمر آخر يرتبط بالتأثير النفسي للإعلان الأميركي على الإسرائيليين، مقابل التأثير في نفوس الفلسطينيين والعرب عامةً. فردود الفعل الإسرائيلية نمت عن شعور كأن أحدهم كذّب كذبة ويطلب من الآخرين المساعدة في منحها الصدقيّة، حيث تحدث محللون إسرائيليون عن «شعور مختلط» خلال زيارتهم للقدس بعيد الاعتراف الأميركي، شعور لا يشبه ما كان قبل الاعتراف! ولكن، من يدّعي أن شيئاً ما هو حقه لا ينتظر من الآخرين أن يمنحوه إياه. وبخلاف الإسرائيليين، فإن الفلسطينيين قالوا إن القدس كعاصمة أزلية وأبدية لفلسطين هو أمر لا يحدده لا بيت أبيض ولا «المجنون» الذي يديره، ولا أي أحدٍ آخر.

في الميدان، يمكن استعارة سؤال ختمت فيه صحيفة «يديعوت أحرونوت» أحد تقاريرها أمس: «ألسنة اللهب تشرئب في الشرق الأوسط، بعدما ألقى ترامب بعود الثقاب؟»، حيث استمرت ردود الفعل في العالمين العربي والإسلامي، في اليومين الماضيين، بالاحتجاجات والتظاهرات، والاشتباكات (على المستوى الفلسطيني). «هو رد فعل لا ينبع فقط من كون القدس تشكّل رافعة دينية مهمة بالنسبة إليهم، وإنما لأنهم لا يريدون وجوداً إسرائيلياً في المنطقة». الكلام لمحلل الشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، واعترافه إن دّل على شيء فيدل على أنه مهما تفاخرت إسرائيل بتحسن صورتها في العالمين العربي والإسلامي، ومهما استشهدت بإحصاءات ومسوغات ميدانية عن ارتفاع «نسب الحب» لها، فإن قضية فلسطين تنسف ذلك في كل مرّة.

بالنسبة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، فقد حقق «إنجازاً دبلوماسياً فريداً»، إذ إن القرار الأميركي سيفتح الباب أمام دول أخرى، في مقدمتها تشيكيا والفيليبين، للاعتراف أيضاً بالقدس كـ«عاصمة لإسرائيل»، ونقل سفارات بلادها إليها لاحقاً.

وهو يشكل أيضاً «إنجازاً سياسياً» أمام «خصومه» في الداخل، وخصوصاً أولئك الذين لا يجرؤون على تحذيره من مغبة القرار.

غربياً وإسرائيلياً، تحدث هرئيل، عن أن ما «يجمع عليه هؤلاء هو الاعتقاد بأن العرب والفلسطينيين هم كتلة بشرية هائلة غير قادرة على تفريغ غضبها إلا في الشارع في ردود فعل غير قابلة للسيطرة». ولذلك فمن المتوقع بحسبه أن تنطلق موجة احتجاجات، تصلح مقارنتها بأحداث الخليل عام 1990، أو أحداث نفق حائط البراق عام 1996، وحتى الانتفاضة الثانية التي اشتعلت عقب اقتحام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، أرييل شارون، المسجد الأقصى عام 2000، ومن ثم موجة العمليات المستمرة منذ 2014. ويضيف: «بالمناسبة، فإن التطورات الجديدة تتزامن مع الذكرى الثلاثين لانتفاضة الشعب الفلسطيني الأولى».

اندلاع مواجهات في القدس، والضفة الغربية وغزة، وحتى في المناطق المحتلة عام 1948، يضع المستويات الأمنية والسياسية العليا في إسرائيل أمام «مسؤولية الإجابة عن كيفية احتوائها». وبالعودة إلى اليومين الماضيين، يتضح من محاضرة ألقاها رئيس هيئة أركان جيش العدو، غادي إيزنكوت، في «المعهد الإسرائيلي للديموقراطية» في القدس أن «إسرائيل تمكنت بعد شهور طويلة من كبح موجة العمليات الفردية التي بدأت في القدس والضفة الغربية في تشرين الأول 2015». واعترف آيزنكوت بأن «ذلك حصل بعد عدّة أشهر قبل صياغة آلية متكاملة لمواجهة الأحداث»، مؤكداً أن الوصول إلى تلك النتيجة «لم يكن ليحصل

جاك رئيس الأركان في الخليل للاطلاع على استعداد جيشه لأي تصعيد (أ ف ب)

تتوسع ردود الفعل الشعبية، عربياً وعالمياً، ضد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن القدس. وساعدت تجمعات صلاة الجمعة، أمس، على تحشيد تجمعات في الدول الإسلامية، تظاهرت في أغلب تلك الدول رفضاً للقرار، فيما تبنت دول مثل تونس حراكاً ديبلوماسياً إلى جانب الشعبي، في التعبير عن موقفها المؤيد لفلسطين. وخلال أمس، الذي أطلق عليه البعض «جمعة غضب»، شهدت العاصمة الأردنية عمّان، تظاهرة وُصفت بـ«غير المسبوقة»، إذ انطلق عشرات الآلاف عقب صلاة الجمعة من أمام المسجد الحسيني. وتحت اسم «جمعة النفير للقدس» أحرق المتظاهرون الأعلام الأميركية والإسرائيلية، داعين إلى إلغاء معاهدة «وادي عربة». الحال نفسها تكررت في العاصمة المصرية، القاهرة، التي شهدت تظاهرات حاشدة بعدما خرج مئات المصلين من الجامع الأزهر، وفي منطقة الهرم في الجيزة، احتجاجاً على قرار ترامب. وبينما امتلأت باحات الأزهر، منعت قوات الأمن المصرية العشرات من المشاركين، من الوصول إلى ميدان العتبة القريب وأغلقت الطرق. وعممت وزارة الأوقاف والأزهر خطبة الجمعة، لدعم هوية القدس العربية وإدانة قرار ترامب، وتخللها هجوم عنيف على ترامب وقراره. كذلك هاجمت مساجد «الجمعية الشرعية»، البالغ عددها 15 ألف مسجد، في خطبة معممة، قرار ترامب، مؤكدة أنه «هو الإرهاب الحقيقي».

وفي تونس، استدعى الرّئيس الباجي قائد السبسي، السفير الأميركي دانيال روبنشتاين، لإبلاغه موقف بلاده الرافض لقرار الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني. وتواصلت لليوم الثاني التظاهرات والاحتجاجات في مختلف مدن تونس، وعبّر التونسيون في مختلف محافظات البلاد عن غضبهم وتنديدهم، في وقتٍ دعا فيه «الاتحاد العامّ التونسيّ للشغل» إلى تظاهرة مليونية. كذلك دعوا إلى «تجريم التطبيع» و«طرد السفير الأميركي من البلاد». بالتوازي، قالت الخارجية المغربية في بيان أمس، إنها استدعت القائمةَ بأعمال السفير الأميركي في الرباط، ستيفاني مايلي، لإبلاغها بالموقف الرافض لقرار الرئيس الأميركي. ودعت أحزاب إلى المشاركة في «المسيرة الوطنية للشعب المغربي» غداً، في العاصمة الرباط.

بدوره، أكد الشعب العراقي المضمون نفسه بصورة لافتة، إذ تظاهر مئات الآلاف في عموم المحافظات بما فيها بغداد والبصرة والأنبار والموصل ومدن

...ع التطورات؟

لولا العمل الاستخباري الدقيق وجمع المعلومات الميدانية المفصلة، وعدم الانجرار إلى سياسة العقاب الجماعي».

الأهم من جهد إسرائيل، هو ثناء تقدّم به رجالات الاستخبارات في السلطة الفلسطينية! فبحسب رئيس الأركان، فإن «اجتماعاً

> خطاب آيزنكوت يبدو كأنه رسم تخطيطي لكيفية التعامل مع الهبة التالية

عقد معهم (استخبارات السلطة)، وآخرين في أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وقد قال أحد المسؤولين الفلسطينيين إن الإدارة الإسرائيلية الحكيمة والمسؤولة مكّنت من عدم تطور الأمور لانتفاضة شعبية كبيرة، ولا سيما أن الجيش الإسرائيلي استطاع التفريق بين منفذي العمليات وباقي المجتمع الفلسطيني»!

وقبل وصوله إلى «معهد الديموقراطية»، جال رئيس الأركان في الخليل، للاطلاع على استعداد جيشه لأي تصعيد المحتمل. ووفقاً للأرقام التي قدمت إليه، سُجلت منذ مطلع العام الحالي 56 محاولة طعن، واعتقل 53 من المنفذين وهم في طريقهم إلى العملية. في المقابل، أسفرت ثلاث عمليات عن وقوع إصابات بين جرحى وقتلى. وبالمقارنة مع العام الماضي، نجحت 17 عملية في التسبب بقتل وجرح إسرائيليين. وبحسب الخلاصة التي قدّمت لآيزنكوت، فإن «التحسن الحاد تحقق بفضل زيادة الحواجز العسكرية في أكثر من نقطة والتقنيات التكنولوجية التي أدخلت على المجال».

خطاب آيزنكوت إذاً يبدو كأنه رسم تخطيطي لكيفية التعامل مع الهبّة التالية، في حال تطورها إلى انتفاضة شعبية عارمة حيث من المفترض أن تتعامل الشرطة وحرس الحدود مع المواجهات في القدس، والجيش يتعامل مع الاحتجاجات في الضفة، بقيادة العميد عيران نيف.

والعميد نيف هو من قاد «المعركة» على الأرض للتعامل مع الهبّة التي انطلقت عام 2015، ويعتبر من الضباط «الخبيرين في الميدان، بصفته قائد العملية ضد العمليات في طريق المصلين في الخليل عام 2002، حينما كان قائداً للواء الضفة الغربية وشارك مع الشاباك والأجهزة الأمنية المختلفة في التصدي للعمليات الاستشهادية».

أمّا على صعيد الجمهور الإسرائيلي، فبحسب هرئيل، تغيّرت نظرته إلى الجيش الإسرائيلي، وهو ما تحدث عنه آيزنكوت في محاضرته بإيجاز شديد. وعن علاقة هذا الجمهور بنتنياهو عقب ملفات فساده «لن تشكّل تغيّراً حقيقياً، إذ إنه يعتبر بنظر هؤلاء القائد الوحيد الذي (رغم كل فساده) قادر على إدارة المعارك والحروب والمواجهة». فحين يصبح على الجمهور الإسرائيلي أن يختار بين تنظيف الاسطبل من قائد فاسد، أو الإبقاء على الأخير لكونه قادراً على مواجهة «صدمة الذاكرة» التي تركتها العمليات الاستشهادية، فحتماً سيضع الأمن في سلّم أولوياته.

تحليل إخباري

نتنياهو وترامب يرصدان (حجم) الغضب الفلسطيني والعربي

علي حيدر

تمحور التباين بين مستشاري الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في الموقف من قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، حول تقديرات كل منهم للتداعيات السياسية والأمنية التي يمكن أن تترتّب عن هذه الخطوة. وأكدت العديد من التقارير الإسرائيلية والأميركية، أنّ البعض منهم، بمن فيهم وزيرا الخارجية والدفاع، تخوّف من ردود الفعل الغاضبة في الشارعين الفلسطيني والعربي. فيما رأى البعض الآخر أن ما سيجري هو «انفجار مؤقت» يمكن احتواء مفاعيله، لا يلبث أن يخبو. ولا حاجة للمعلومات للتأكيد أن تقديرات موازية جرت في تل أبيب، بالتشاور مع واشنطن. ومن الواضح أن قرار ترامب كشف عن تبني البيت الأبيض والقيادة السياسية في تل أبيب للتقديرات التي تستبعد تداعيات دراماتيكية تهدّد الأمن الإسرائيلي والمصالح الأميركية.

ومن الطبيعي أن يكون قد سبق إعلان القرار، اتصالات مع معسكر «الاعتدال» العربي، لإطلاعهم على الموقف، وللتشاور أيضاً. ولكن الأهم لبحث الدور الذي يمكن أن يلعبوه في احتواء ردود الفعل الفلسطينية، تحديداً، وهو ما يتلاقى مع تقرير نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» أكدت فيه أن «تلاقي مصالح الرياض وواشنطن، وحرص واشنطن على إبقاء الرياض في صورة القرار، قبل أسبوعين من إعلانه، قد ساهم كضامن لبعض الهدوء الذي كانت تحتاجه واشنطن في أعقاب إعلان القرار». وفي السياق نفسه، أضافت الصحيفة أن صهر ومستشار الرئيس الأميركي، جارد كوشنير، كان قد توجه إلى الرياض، قبل أسبوعين، وتحدث لساعات طويلة مع ولي العهد، محمد بن سلمان، بشأن القرار، بهدف الحفاظ على الهدوء على هذه الجبهة.

يلاحظ على كافة الآراء التي أيدت ودعمت، أو تلك التي تحفظت وتخوفت من هذه الخطوة، أنها تمحورت فقط حول نظرة كل منهم لردّ فعل الطرف المقابل، وما يمكن أن يترتب عن هذا القرار من تداعيات تتصل بالمصالح الأميركية والإسرائيلية. وهو ما يعني أن ما سيجري فعلياً في فلسطين وخارجها، إما أنه سيُعزز - أو سيُبدد - تصورات وتقديرات في وعي صناع القرار السياسي والأمني في تل أبيب وواشنطن. ويعني ذلك أنّ نتائج هذه المرحلة ستؤسس لمسارات وخطوات لاحقة تتصل بالقضية الفلسطينية والواقع الإقليمي.

ويمكن الجزم بأن مفاعيل هذا القرار وتداعياته، سواء باتجاه تعاظم التهديدات التي قد تتصاعد لاحقاً، أو باتجاه تحويله إلى فرصة استنهاض لتعزيز حضور خيار الانتفاضة والمقاومة في الساحة الفلسطينية، مرتبط بطبيعة وحجم ردود الفعل الشعبية الفلسطينية والعربية، إضافة إلى الردود الرسمية أيضاً.

مع أنّ من المبكر الحكم على آفاق هذا التحرك الشعبي والمقاوم في فلسطين، وتداعياته الإقليمية والدولية، ينبغي التأكيد أن ما جرى حتى الآن، لا يخرج عن دائرة توقعات أو فرضيات الجهات المؤيدة – في واشنطن وتل أبيب – لشرعنة صهينة القدس. وعلى الأرجح أنهم كانوا يتوقعون – بنسبة أو بأخرى – تظاهرات غاضبة في فلسطين، وخارجها. والأمر نفسه ينسحب على المواقف التي استنكرت ونددت بهذا الموقف. وبالطبع لو لم يجرِ التعبير عن هذا المستوى من الرفض، فإن نتائج ذلك وتداعياته ستكون كارثية لفلسطين والمنطقة والأمة. ويتقاطع هذا التقدير حول دائرة ردود الفعل المتوقعة في واشنطن، مع ما نشرته «يديعوت» التي لفتت إلى أن وزارة الخارجية الأميركية وجّهت عشية إعلان الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، «برقيات سرية إلى كافة سفارات الولايات المتحدة في العالم تحذّر من عمليات ضد أهداف أميركية».

في المقابل، ليس من الصعوبة تقدير مخاوف المؤيدين في واشنطن وتل أبيب لقرار ترامب، واستشراف بعض السيناريوات التي يفترض أنهم يرصدون مؤشراتها، لكونها قد تبدد آمالهم. الأولى، مدى استمرار التحركات الشعبية الغاضبة واتساع نطاقها، في فلسطين تحديداً، وما إن كانت ستأخذ مساراً تصاعدياً، وتتحول بموجبه إلى عامل محرك لشعوب المنطقة. وهو ما سيتعارض حينها مع ما افترضوه من «انفجار مؤقت» للشعب الفلسطيني والعربي، وأنه يمكن التعامل معه ومع آثاره. والثاني ابتكار ومواصلة أساليب نضالية من خارج «صندوق» التقديرات والسيناريوات التي افترضوا أنه يمكنهم احتواء مفاعيلها وتداعياتها. لذلك، يمكن تخيّل وتقدير أن كلاً من الرئيسين دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو، سيواصلان رصد ومتابعة حجم التحرك الشعبي الفلسطيني، وفي العالم العربي ومفاعيل هذا المسار، قبل أن يخلصوا إلى تقدير نهائي حول صوابية هذا القرار وتوقيته. ومع أن المسؤولية تقع على كاهل الجميع، كل بحسب ظروفه، إلا أنه لأسباب موضوعية وذاتية، تبقى الآمال الكبيرة معقودة على الشعب الفلسطيني، وتحديداً من هم في الداخل الذي يمثلون رأس الحربة في المواجهة على أرض فلسطين.

المدى الذي سيبلغه الحراك الشعبي والمقاوم، سيكون له أثره الكبير جداً على مستقبل قرار ترامب ومفاعيله بخصوص القدس. بل ستتجاوز مفاعيله، بالاتجاهين السلبي والايجابي، إلى رسم سقوف ومعادلات تتصل بمستقبل القضية الفلسطينية والمعادلات في المنطقة. فإن كان التحرك الفلسطيني والعربي (الرسمي والشعبي) المضاد ضمن دائرة التوقعات وفي إطار قدرة الطرفين الأميركي والإسرائيلي على احتوائه، سيكون له أثره المؤكد على أي تخطيط مستقبلي يتصل بمستقبل التسوية الإقليمية وموقع القضية الفلسطينية منها. بل ستشكل مادة يستند إليها المترددون والقلقون من تداعيات القفزة التي يجري التمهيد لها، باتجاه التحالف العلني مع إسرائيل، إما باتجاه تعميق حالة التردد والتراجع عن هذه الخطوة، أو نحو مزيد من الوقاحة في الترويج للعلاقات مع إسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني.

وللدلالة على ما قد ينتظر القضية الفلسطينية، يكفي إمعان النظر في الفظاظة التي أظهرها ترامب رداً على نصائح حلفائه في أوروبا والعالم العربي، التي سبقت إعلان قراره. حيث نشرت «يديعوت» نقلاً عن مسؤول في واشنطن مُطّلع على التفاصيل، إلى أنه في الأيام الثلاثة الأخيرة التي سبقت الإعلان، وصلت رسائل عاجلة إلى البيت الأبيض من حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا في العالم العربي، حاولت «التأثير على ترامب لكي يُدخل إلى خطابه فقرات تمنح الفلسطينيين الأمل». ومما طالبوا به بهدف التخفيف من وقع هذا القرار، أن يشدد ترامب في خطابه على أن «القدس الشرقية هي عاصمة الدولة الفلسطينية، أو أن يعرض خطته لاتفاق سلام، ويعلن بشكل صارم نيته الدفع بحل الدولتين». لكن الرئيس الأميركي رفض ذلك بشكل صارم. ويعود ذلك إلى أنه كان حريصاً على توصيل رسالة دعم لإسرائيل «واضحة وقاطعة ومدوية، تصل آذان الجمهور في الولايات المتحدة، والتوضيح لأنصاره أنه قادر على تنفيذ تعهدات انتخابية. ولم تكن لديه النية لإرضاء الفلسطينيين، أو إظهار التعاطف معهم، أو منحهم أيّة بارقة أمل».

تغيب عن خطب مكة والمدينة المنورة

أخرى تنديداً بالقرار الأميركي. وانطلقت مسيرة حاشدة وموحدة في العاصمة العراقية عقب صلاة الجمعة بمشاركة رجال دين والسفير الفلسطيني لدى بغداد. وبرغم الأوضاع الصعبة التي يعيشها اليمن، خرجت تظاهرات شعبية حاشدة في العاصمة صنعاء، وفي كل من تعز وصعدة وأبين، رفضاً للقرار الأميركي ودعماً للشعب الفلسطيني.

ووصلت التظاهرات المنددة بإعلان ترامب إلى قلب الولايات المتحدة، حيث صلّى العشرات من المسلمين أمام البيت الأبيض، فيما انطلق متظاهرون مناصرون لفلسطين في مسيرة في مدينة شيكاغو دعا إليها «التحالف من أجل العدالة في فلسطين». من جانب ثانٍ، شهدت شوارع تركيا تظاهراتٍ في الميادين العامة، رفعت فيها الأعلام التركية والفلسطينية، فضلاً عن ترديد هتافات مندة بالولايات المتحدة و«إسرائيل». واحتشد الأترك في 81 مدينة وقرية أبرزها ساحات مسجد السلطان محمد الفاتح في إسطنبول عقب صلاة الجمعة. كذلك كانت العاصمة الإيرانية طهران وعدد من مدن البلاد، مسرحاً لتظاهرات غاضبة بعد صلاة الجمعة تنديداً بالخطوة الأميركية. وفي إندونيسيا وماليزيا، خرج آلاف المحتجين في مسيرات لإدانة قرار واشنطن، فيما شددت السلطات الأمن حول سفارتي الولايات المتحدة في البلدين. أما في باكستان، فنظمت «الجماعة الإسلامية» مسيرات في المدن كافة بعد صلاة الجمعة. كذلك طلبت إسلام أباد من واشنطن «إعادة النظر في أي تحرك يغير الوضع القانوني والتاريخي للقدس». وفي بنغلادش، شارك قادة المنظمات الإسلامية ومؤيدوها في تظاهرة احتجاجية أمام المسجد الوطني في دكا. كذلك، تظاهر المئات من المواطنين الأفغان في مدينة مزار شريف، بعد صلاة الجمعة.

وفي المواقف السياسية الدولية، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إن القرار الأميركي يتناقض مع كافة الاتفاقيات. وأضاف أن نظيره الأميركي ريكس تيلرسون لمّح إلى أن الولايات المتحدة تأمل اعتماد «صفقة القرن... التي ستحل بضربة واحدة المشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية».

وبينما نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن الرئيس التشيكي، ميلوش زيمان، قوله إن «بلاده ستتبع» الخطوة الأميركية، نفت سفيرة التشيك لدى مصر، فيرونيكا كوخينيوفا، ما تردد بشأن اتخاذ حكومة بلادها قراراً بنقل سفارتها من تل أبيب. ونقلت وكالة «أنباء الشرق الأوسط»، أمس، عن كوخينيوفا قولها، إن بلادها «ملتزمة نتائج مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الذي يعتبر القدس العاصمة المستقبلية لكلتا الدولتين».

وشغل مواقع التواصل الاجتماعي أمس، غياب مدينة القدس والقرار الأميركي عن خطبة الجمعة في المسجدين، الحرام والنبوي، في السعودية. إذ اكتفى إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي، بجملة واحدة في بداية خطبته، عن القدس، تناول فيها فقط دور السعودية في «التضامن مع المسلمين وحماية مقدساتهم». وفي المدينة المنورة، تحدث إمام وخطيب المسجد النبوي الشيخ عبدالله البعيجان عن «تعاقب فصول السنة والعبر المستخلصة من تعاقبها»، من دون أن يتطرق أبداً إلى قضية القدس.

منعت قوى الأمن في عدد من الدول اقتراب المتظاهرين من السفارات الأميركية (أ ف ب)

على الغلاف

مجلس النواب أدان قرار ترامب: «القوات» تحاضر في حب فلسطين

ميسم رزق

ليس غريباً أن يتفق اللبنانيون حولَ الموقف ممّا يُعَدّ للقدس، أقلّه بالشكل. غير أن الغريب أن أحد الأحزاب الذي يبني برنامج عمله وخطابه السياسيّين على تهميش القضية الفلسطينية، ويختار من «معاداة» الفلسطينيين شعاراً لحروبه، قرر أن يقف اثنان من صقوره على منبر مجلس النواب للتنديد بقرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب «اعتبار القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي». فحزب القوات اللبنانية وجد في جلسة مجلس النواب الاستثنائية أمس فرصة لقطع الطريق على أي توصية تحمِل عنوان المقاومة، التي أكد رئيس مجلس النواب نبيه برّي أنها «الطريق الوحيد في مواجهة هذا الاحتلال الجديد». وحين دعا برّي المجلس للانعقاد لبحث قرار ترامب، رسم سقفاً للجلسة، حين قال إن المقاومة المسلحة هي الطريق الأمثل للفلسطينيين.

«هو يوم حزين جداً، بالنسبة إلى منطقة الشرق الأوسط ولأبنائها مسلمين ومسيحيين، لأن للقدس رمزية إنسانية ودينية وحضارية وثقافية، والقرار الأميركي يشكل إساءة الى كل تلك الأبعاد». «قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب يفتقر إلى أي بعد قانوني، وهو جاء ليُنهي ويدفن أي عملية سلام». الكلام هنا، ليس لنائب في كتلة «الوفاء للمقاومة»، بل هو تمهيد اختاره النائبان في كتلة «القوات» ستريدا جعجع وجورج عدوان في معرض تسجيل موقف حزبهما من التطورات الأخيرة. لكن هذا التمهيد، لم يمنحهما موقع الحريص على القدس ورمزيتها، إذ إن التوصيفات البكائية التي اعتمداها لم تلغِ حقيقة كونها مجرّد فقاعات تضامنية تخفي وراءها دعوة إلى اعتماد أسلوب الاستسلام الذي يدفع باتجاه تصفية هذه القضية. وهذا الاستسلام تمثّل في ما دعت إليه جعجع، إذ رأت أن ما يحصل لا يحتاج لأكثر من «انتفاضة إنسانية، قادرة على إيقاف مفاعيل قرار الرئيس الأميركي»، متباكية على «ثقافة السلام، والمبادرة العربية للسلام وحلّ الدولتين»، وكأن أياً من هذه العناوين ساهم في استرجاع حقوق الفلسطينيين. الرسالة المستترة التي أرادت نائبة القوات إيصالها كانت الابتعاد عن منطق المقاومة بحجة الحفاظ على الاستقرار، وأن المطلوب هو «تجنب اللجوء الى العنف الذي يشكل غطاءً لتمرير هذا القرار الخطيئة». الدعوة إلى «تجنّب اللجوء إلى العنف» توحي أن الاستقرار يحقق نتائج مبهرة للقضية الفلسطينية، وأنه لم يخلق البيئة الآمنة التي أتاحت توسيع المستوطنات في الضفة، وقضم ما بقي من أراضٍ فلسطينية لم يسيطر عليها الصهاينة.

كان حزب الكتائب أكثر تصالحاً مع ذاته في هذه الجلسة. حزب آخر طالما تنكّر لنضال اللبنانيين ضد الاحتلال الإسرائيلي، ناهيك بالفلسطيني، اختار رئيسه الذي غالباً ما احتكر الكلام بالنيابة عن كتلته واختصره بشخصه، أن يولي مسؤولية «تسجيل موقف الحزب» إلى أكثر نواب كتلته بعداً عن الأضواء، النائب فادي الهبر. فالقضية الفلسطينية ليست «ربيحة» ولا يمُكن «تقريشها» في صناديق الاقتراع. لذا هي ليست بحاجة إلى مرافعات ومطوّلات استعراضية. يكفي أن يخرج نائب كتائبي عادي من باب رفع العتب ليقول إن «مصلحة لبنان العليا هي بتأكيد حق الفلسطينيين بالعودة، والاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل فيه تقويض لعملية السلام». توالت الكلمات لنواب من مختلف الكتل كلّها تدين وترفض الاعتداء الوقح، وتعتبره إهانة لمشاعر كل المسلمين والمسيحيين في العالم، مطالبين بمواجهته لأنه يشكل خطراً

> على غير عادته، لم يتحدث الجميل باسم حزبه، بل ترك المهمة للهبر

الفلسطينيون في طريق الجديدة: «بيروت خيمتنا»

الأعلام الفلسطينية غطت الشارع. الوجوه متجهمة ومنددة. المئات من الفلسطينيين الذين جاؤوا من مخيمات صبرا وشاتيلا ومار الياس وبرج البراجنة، إلى طريق الجديدة، بالإضافة إلى لبنانيين اجتمعوا أمام مسجد الإمام علي، قبل صلاة الجمعة، بدعوة من فصائل فلسطينية. المواكبة الإعلامية كبيرة، لكن الحدث كبير أيضاً. لم يشهد الشارع تظاهرة مشابهة منذ وقت طويل

رحيل دندش

نحن الآن، في واحدة من المناطق التي احتضنت منظمة التحرير في السبعينيات. بعد أربعين عاماً عادت الهتافات والأعلام. «يا ترامب اسمع اسمع عن الأقصى ما رح نرجع»، و«اتنقل يا فدائي يا بو كلاشينكوف عالأقصى يا فدائي يا بو كلاشينكوف». شابان يرددان الهتافات. يريح أحدهما الآخر عندما يتعب الأول. والناس تردد الشعارات بعدهما بحماسة شديدة. تأتيهما إشارة بأن يتوقفا. الشيخ بدأ خطبة الجمعة. يستجيبان للحظة، ثم يُحملان على الأكتاف وتعاد الهتافات. النساء والشباب والأطفال الذين لفّوا حول رقابهم الكوفيات، جاؤوا ليقولوا إن القدس ستبقى عاصمة فلسطين الأبدية، وإن فلسطين ستبقى عربية. يمكن معرفة كل واحد منهم لأي فصيل ينتمي من كوفيته. فهذا يلف كوفية طبع عليها رسم ياسر عرفات. وذاك فتحاوي من العلم الذي يحمله وآخر من حماس، وهكذا. لكن فلسطين كانت فوق الأحزاب. لا يمكن التفريط بالقدس، يجمعون.

فاتن امرأة أربعينية تهافتت عليها وسائل الإعلام. امرأة مفوّهة، تتحدث اللغة الفصحى بطلاقة. تصرخ أمام الكاميرات ضد ترامب والملوك العرب. ترامب لم يتخذ قراره وحده، تقول، بل بضوء من السعودية وبعض الدول العربية. تعتقد فاتن بأن ترامب لن يتراجع عن قراره، ولكن «هو قرر ونحن الشعب الفلسطيني أيضاً قررنا، لن نتكلم إلا لغة الرصاص والصواريخ والسكاكين، أما لغة المفاوضات فانتهت». بين الجموع، أيضاً، كانت سيدة مسنّة بحماسة شابة في مقتبل العمر، تمسك لافتة كتب عليها: «القدس فلسطينية مية بالمية». يا حاجة ألم تيأسي؟ تقول «70 سنة ولم نيأس، ورح نرجع على بلدنا إن شاء الله». الأمر سهل بالنسبة إلى هذه الحاجة التي تقارب الثمانين من العمر. ببساطة، «فلتفتح الدول العربية حدودها فيزحف الشباب إلى فلسطين ويقوموا بالهجوم لاستعادة الأرض»، إذا توحدت الأمة العربية نحرر فلسطين في يوم واحد، تقول. امرأة أخرى تصرخ بغضب «كيف يصرح ترامب بما لا يملك؟!»، ثم تصب جام غضبها على السعودية «من أنتم لتتخذوا هذا القرار يا خونة؟ نحن أصحاب الأرض وفلسطين لنا». بدوره، شاب فلسطيني أكد أن المفاوضات «ساقطة من سنة 94». ولا حل إلا بالمقاومة العسكرية: «اتفاق أوسلو عملياً ساقط. لم توصلنا المفاوضات إلى نتيجة، بل هي تنازلات أفقدتنا الأرض وسنفقد الهوية، ولم يبقَ أمامنا إلا الكفاح المسلح». نسألهم، فيقول أحدهم إن فلسطين لا تتحرر بالتظاهرات وإنما بالسلاح، «تحررها كتائب القسام». يقاطعه صديقه الذي يرى أن القدس تتحرر يوم القيامة «متل ما انذكر بالقرآن وقتها منرجع على فلسطين». طفل آخر اعتبر أن لا أحد يساند فلسطين... «نحنا لوحدنا». من يقاوم إذاً؟ ماذا عن حزب الله؟ صمت الطفل وأجاب «ممم آه يمكن. آه بساعدنا، لكن في الأمة العربية لا أحد يساعدنا».

نمشي مع المتظاهرين، في شوارع يعرفونها وتعرفهم جيداً. شوارع منظمة التحرير في بيروت السبعينيات. بيروت خيمتهم. شيخ فلسطيني حضر إلى التظاهرة، رغم مرضه وكبر سنه. سألناه عن جدوى التظاهرات، فأخبرنا أنه منذ كان صغيراً وهو يشارك في التظاهرات. «ولدت بين التظاهرات ولم يحصل شيء، لا نجد إلا التخاذل من الحكام والملوك العرب». لا يجد هذا العجوز جدوى إلا في المقاومة، مندداً بالسلطة الفلسطينية، ومعتبراً أن عليها إذا كانت حقاً مع شعبها أن توقف العمل الأمني مع إسرائيل حتى تتحرك المقاومة، فأمر كهذا يحتاج ولو لمرة الى اتخاذ قرار جريء. وفي طريق الجديدة أيضاً، ناشطة من حزب الله. حضرت التظاهرة رافعة علم فلسطين.

انتهت الصلاة. انطلقت مسيرة تتقدمها الدراجات النارية. وبدأت كشافة بيت المقدس، وكشافة فتح، العرض الموسيقي الحماسي، وخلفهم بقي الناس يهتفون ملء حناجرهم: «الموت لأمريكا».

> تصب متظاهرة جام غضبها على السعودية: من أنتم لتتخذوا هذا القرار يا خونة؟

المفاوضات افقدتنا الارض وسنفقد الهوية، ولم يبق امامنا إلا الكفاح المسلح (مروان بوحيدر)

تظاهرة خجولة للمستقبل

في مكان آخر، أمام جامع محمد الأمين، دعا تيار المستقبل الى تظاهرة منددة بقرار ترامب. اجتمع المتظاهرون، وهم من البيارتة، حول ضريح الرئيس رفيق الحريري. الحضور كان خجولاً. حضر تلاميذ مدرسة المنار الإسلامية، وسرعان ما انسحبوا. سألنا أحد المنظمين، الذي كان يحمل أعلاماً ـ لم يأت أحد ليرفعها ـ لفلسطين وتيار المستقبل عن سبب الحضور الخجول، فأجاب أن في المناطق الأخرى

شمالي القدس، غربي دمشق

عامر محسن

«نقوم اليوم، أخيراً، بالاعتراف بما هو جليّ: أنّ القدس هي عاصمة اسرائيل. هذا الفعل ليس أكثر أو أقلّ من اعترافٍ بالواقع»
دونالد ترامب

النقطة الأساس في القرار الأميركي حول القدس هي ليست أنّه، كما يحاول البعض أن يشيع، استسهالاً، لن يزيد الأمور سوءاً وأنّه لا يغيّر شيئاً، بل هو يغيّر؛ ولا أنّ المسألة «رمزية» فهي، اذاً، نافلة. على العكس تماماً، بالنسبة الى من قصف عقولنا في السنوات الماضية تنظيراً عن استرداد الأرض عبر المفاوضات والقانون والتضامن الأممي، و«النضال السلمي» من خارج ميزان القوى، فإنّ «ضربة رمزية» من هذا الصّنف هي الموازي الكامل ـ بحسب منطقه ـ للهزيمة. الصفة الأبرز للقرار الأميركي هي أنّه يعتبرنا (فلسطينيين وعرباً وسكاناً أصليين) «طرفاً ثالثاً»، خارجيّاً، في القرار والصفقة، لا يُحتسب له حساب (حتى ولو حاولنا إقناع أنفسنا بغير ذلك). في خطابه الى الكونغرس حول الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان، كان واضحاً أنّ ترامب وإدارته يداريان ردود الفعل في اوروبا، والبيانات الشكلية التي ستخرج، أكثر من قلقهما من ردّة فعل الفلسطينيين والعرب. بل إنّ ترامب قد تقصّد ألّا يلفظ كلمة «فلسطين» مرّةً واحدة في خطابه الطّويل، مستخدماً تعبير «الفلسطينيين» بديلاً. وهو، في المقابل، تكلّم على القدس بصفتها مدينة واحدة، ولم يرد تعبير «القدس الغربية» أو «الشرقية» في كلامه. لا يمكنك أن تكون أوضح من ذلك.

الصهيونية و«التجربة اللبنانية»

أذكر أنّه خلال حرب 2006 علّقت المؤرّخة الأميركية جوديث تَكر، حين مرّت أمامها صور القصف الاسرائيلي المسعور على التلفاز، بما معناه أنّ السؤال الحقيقي ليس عن القضايا السياسية المحيطة بالمعركة، بل هي «هل يريد الاسرائيليون فعلاً أن يعيشوا وسط هذه المنطقة وبين أهلها؟». الفكرة هي أنّ من يريد أن يتعايش مع محيطه يوماً ما، أو حتّى أن يفرض نفسه، لا يستخدم مثل هذه القوّة والعنف في وجه من يريد أن يعيش الى جواره، الّا إن كان يتخيل له مستقبلاً كالحاً للغاية، وهو يعتبر أنّ في وسعه أن يفرضه عليه.

هذا صحيحٌ بخاصّة في حالة لبنان، الذي لم يكن يشكّل (حتى في 2006) تهديداً فعلياً ومخيفاً لاسرائيل، يستلزم تحريك الأساطيل الجوية، وقصف المدن والقرى بقنابل تزن أطناناً، وقتل الآلاف وتدمير البنى التحتيّة. طوال التسعينيات، أيّام اشتداد المقاومة، كان حزب الله تنظيماً صغيراً و«بدائياً» أمام الجيش الاسرائيلي ـ بالمعنى «الاستراتيجي» الأوسع. حتّى لو فعلت المقاومة أيّامها كل ما في وسعها، واستهدفت الدّاخل الاسرائيلي، فإنّ الكاتيوشا كان قادراً على وضع حفنةٍ صغيرة من المستوطنات الصهيونية الحدوديّة في نطاق رميه، وبعضها أصلاً مأهولٌ بالكاد. حتّى خلال حرب 2006 كانت صواريخنا، عملياً، عبارة عن نسخ مكبّرة من الكاتيوشا ايّاه، يصيب نصفها محيط حيفا ويسقط النصف الآخر في البحر. ومع ذلك، كانت اسرائيل تضربنا بكلّ ما لديها؛ فتعلّم الجنوبيّون فنون الحرب، وارتقوا في وجه التحدّي، وأصبحوا ما هم عليه اليوم.

بالمناسبة، حين يهدّد القادة الصهاينة، وهذا أصبح تقليداً لديهم منذ سنوات، بتدمير مدننا و«محو» قرانا عن الخارطة وبإحراق البلد في أيّ حربٍ قادمة، فهذا تطوّرٌ بالغ الدلالة في الخطاب الاسرائيلي تجاه لبنان، وأفضل ما يعبّر عن تغيير موازين القوى. تاريخياً وبالإجمال، كان الاسرائيليون يمارسون أعمال التدمير هذه، ولكن من غير هذه اللغة الفجّة الدمويّة، بل هم كانوا يتظاهرون (أثناء قصف البلد) بالحرص على اللبنانيين وأنّ غاراتهم «لها دقّة جراحيّة»، أو يزعمون أنّهم يغزون البلد لـ«تخليص» أهله من المقاومة والفدائيين. اليوم، للمفارقة، خطاب حزب الله الحربي أشدّ هدوءاً و«اعتدالاً» وقانونيّةً بكثير من خطاب دولة اسرائيل، اذ يكتفي قياديو الحزب بالتهديد بضربات «مكافئة» (مطار مقابل مطار، مبنى مقابل مبنى، الخ) ويحذّرون العدوّ، فحسب، من أنّ جرائمه سيتمّ الردّ عليها، فيما تصريحات القادة الاسرائيليين تشبه بياناً مغولياً من القرن الثالث عشر. في الحقيقة، لا تمثّل هذه التهديدات تغيّراً في العقيدة الاسرائيليّة، بل في النّفسية والخطاب: هم أصلاً كانوا يستخدمون القوة القصوى ويدمّرون القرى عن بكرة أبيها في كلّ جولة، ويفرغون مخازن ذخيرتهم على جبهةٍ صغيرة، ويقصفون المكان الواحد مرتين وثلاثاً بعد استنفاد لائحة الأهداف. فماذا في وسعهم، بالضبط، أن يفعلوا أكثر من ذلك؟ غرف غاز وابادة نووية؟ المسألة هنا هي أنّ هذه التصريحات ما هي الّا تفريغٌ لخوفٍ مكبوت، ولا يهدّد بهذه الطريقة الّا من هو خائف ويريد أن يُشعر نفسه بالقوّة. هم يعرفون أنّ الحرب القادمة ستكون كلفتها حقيقية وثقيلة ومدمّرة، وأنّ الصواريخ أصبحت موجّهة والرؤوس الحربية كبيرة، وأنّ الخطّ التصاعدي من حربٍ الى حرب حوّل المواجهة اليوم الى مقايضة ومخاطرة، ثمنها تلّ ابيب، وهم لم يعتادوا على مثل هذه الحسابات المرعبة ـ فيما يجدون في وجههم أناساً لم تعد تخيفهم الحرب والتضحيات.

كلفة الاستسلام

أفهم تماماً أن تقوم الحكومات العربية بالتطبيع العلني مع اسرائيل، أو المشاركة في «صفقة» ترامب، ما لا أفهمه هو لماذا يجب أن تترافق كلّ خطوة تطبيعٍ لنظامٍ عربي مع حملة عنصرية وتحريضٍ ضدّ الفلسطينيّين، من مصر السّادات الى السّعوديّة اليوم. وتتكرّر في كلّ مرّة لازمتان، الأولى هي أنّ الفلسطينيين تخلّوا عن بلدهم و«باعوا أرضهم» وهم سعيدون بالحياة في مخيّمات اللجوء والمنفى، فليس علينا حرج (كأنّ لو ما جرى على الفلسطينيين من استعمارٍ إحلاليّ، لو جرى لأيّ اقليمٍ عربيٍّ آخر في المرحلة التاريخية ذاتها، لكانت النتيجة مختلفة، ولهزم هؤلاء الصهاينة وبريطانيا وأميركا. في الواقع، قامت أنظمة عربية عديدة ببيع أرضها والتفريط بحدودها ورهن مستقبل شعبها من دون أن يُمارَس عليها أيّ ضغط). اللازمة الثانية أكثر خبثاً، لأنها تدّعي حبّ الفلسطينيين، ومفادها أن القضية قضيّتهم والصراع صراعهم وما علينا سوى أن نتركه لهم ونتمنّى لهم التّوفيق. هذه الحجّة تشبه تماماً أن تقول للهنود الحمر في وجه البيض، أو لبلجيكا في وجه المانيا خلال الحرب، أنّ الموضوع بينكم وبين خصومكم وعليكم تدبّر أمركم، وهذا إخراجٌ فهلويّ لتركهم يُسحقون في وجه قوة أكبر منهم بكثير ـ وهذه الحجّة هي جوهر خطاب النظام الرسمي العربي حول الموضوع، منذ أيّام السّادات وعرفات.

ولكنّ المسألة تذهب أبعد من ذلك، وليست متعلّقة فحسب بـ«التخلّي» عن الفلسطينيين أو التأقلم مع استعمار اقليم من الأمّة، فمن يعتقد أنّ المواجهة مع الصهيونية تقتصر على موضوع فلسطين لم يتعلّم شيئاً من دروس العقود الأخيرة. الصهيونيّة، كما حاججنا في السّابق، هي شيءٌ أكبر بكثير من اسرائيل ومن النزاعات الحدوديّة، الصهيونيّة هي «روح العصر» المهيمن، تتماهى معه وتسري في عروقه، فتجدها في واشنطن وتجدها في بيروت والرياض. لو كان هناك من درسٍ من تاريخنا القريب، فهو أنّه لا يمكنك أن تفصل هذه الصّراعات عن بعضها البعض، وأن تواجه الصهيونية ـ حقّاً ـ «على حدى»، وأن تميّز بين العميل والسيّد، وأن تحارب اسرائيل فيما انت تصالح اميركا (أو العكس)، أو أن تحلم بتحرير فلسطين وانت تتّكىء على الخليج. في حالة أزمة كردستان العراق في الأشهر الأخيرة، مثلاً، ما لم يتمّ ايضاحه كفاية هو أنّ مسألة تقرّب قيادة البرزاني من الصهاينة ومؤيديهم في الغرب لا علاقة له بانفصال كردستان العراق أو بقائها ضمن البلد. حين تكون قيادات كرديّة حاكمة تتماهى مع الصهيونية وأعداء شعوب المنطقة، فهذا سيكون مشكلةً، دوماً (لنا ولهم)، بغضّ النّظر عمّا إن كانت كردستان العراق «جارة» مستقلّة، أو جزءاً من المجتمع الوطني العراقي، وهذا لا علاقة له بفلسطين والمسألة الرمزيّة واستفزاز المشاعر، بل بمستقبل منطقةٍ وطموحات شعوب وتجارب مرّة.

بالكلام عن الحكّام والنّخب، من الطبيعي أن يحارب النظام العالمي كلّ حركات المقاومة في أرضنا، من لبنان الى اليمن، ولكنّ مواقف نخب هذه الدّول هو ما يحيّر. في عرفي، حين تكون في بلدك حركةٌ تقاوم الغزو والاستعمار، فأنت أمام ثلاثة خيارات: امّا أن تنضمّ اليها وتساهم، أو لا تعجبك ـ لأيّ سببٍ كان ـ فتظلّ بعيداً وتشجّع من المدرّجات أو تصمت وتترك السّاحة، والخيار الثالث هو أن تبني بديلاً لها، حركةً تقوم بمهامها بأفضل منها. ولكنّ «الخيار الرابع» الذي استنبطه الكثير من وجوه العرب (أن تكرّس نفسك وحياتك، مع أيّ شريك، لمحاربة حركات المقاومة حصراً) فهذا ما قلّ أن تجد له مثيلاً بين النخب الوطنية في التاريخ الحديث. هذا الخيار، أن تعرّف نفسك بالضدّ وأن تقف في مواجهة (أو فوق) غالبيّة شعبك، هو ما يأخذك الى المكان البائس بالمعنى السياسي، وهو يعني أنّ الرّهانات التي تقفز بينها باستمرار، حتّى ولو ربحت، لن تكون نصراً (لو كان هناك مثالٌ واحد أوصلت فيه خطط الغرب وغزواته ومؤسساته دولةً عربيةً الى الديمقراطية والسلام، ولو كان الرضوخ لاسرائيل واميركا يجلب تنميةً ورخاءً، لرأينا نتائج ذلك في مصر والأردن بعد أكثر من ربع قرن).

ولكنّه، من ناحيةٍ أخرى ليس خياراً بلا عقلانية: من جهةٍ، الهزيمة والانحدار اللذان بدآ في السبعينيات مثلاً، بالنسبة الى الكثير من هذه النّخب (سواء في مصر السّادات أم في الأردن أو سوريا ولبنان)، «عصر ذهبي»، جمعوا فيه ثرواتهم وتغيّر اسلوب حياتهم وعادت فيه الى بلادهم الجامعات الخاصة والأميركية ـ حتّى ولو كان سواد شعبهم ينزلق الى حياة من الفقر والجهل. تسمع الكثير من المصريين الى اليوم (ولذلك مقابل في أكثر الدول العربية) يشكرون الله على السّادات، أو يشرحون بأن فترة السبعينيات والثمانينيات (أي تحديداً حقبة انهيار القطاع العام، وتدمير مستوى التعليم، وانحدار كلّ المؤشرات الكليّة) كان مرحلةً جيّدة وأفضل مما سبقها ـ فهي كانت كذلك بالفعل بالنسبة اليهم.

من جهةٍ أخرى، هذا التقاطع العظيم بين النّخب التي نذرت نفسها لمحاربة كلّ من يقاوم الهيمنة، فيما بلادها اشباه مستعمرات، ليس عرضيّاً، ولا هو مجرّد تعبيرٍ عن حقدٍ وعقدٍ شخصية (ففي العالم الكثير غير المقاومة مما يستدعي الحِقد). هم لديهم، قبل أيّ شيء، حساسية عالية لما يريده منك النّظام، وثمن الدخول الى شبكة المصالح والتمويل (سواء في الغرب أو في الخليج)، فـ«قدسهم» في عالم اليوم هي واشنطن وبرلين، و«مرشدهم» الحقيقي هو جورج سوروس.

خاتمة

إن كان الاسرائيليّون قد تقصّدوا جعل لبنان، وكلّ من يقاومهم، مثالاً «يؤدّب» الباقين، فإن المثال قد تبلور بالفعل، وإن على عكس ما أراد الصهاينة، وهنا يجب أن يكون محور النّقاش. هذه البقعة من الأمّة، شمالاً من القدس وغرباً من دمشق، لن تحرّر فلسطين وحدها، ولكنّها تعلّمك الطريق الى ذلك، وكيف يمكن لك أن تمحو كلام الكبار وتفسد خططهم، وتجعل الرئيس الأميركي يبلع كلامه، وأنّ ذلك كلّه ممكنٌ ومتاح. هي تعلّمك كيف تكون نِدّاً. الأمر الوحيد الذي يمثّل «عاملاً تخفيفياً» بالنسبة الى الكثير من نخب العرب هي أنّهم لم يمرّوا بتجربة يعرفها أكثر اللبنانيين، حين تعبر سياراتهم العتبة، التي صارت ذكرى، الى ما كان يسمّى «المنطقة المحتلّة». عليك أن تعيش الاحتلال حتى تفهم شعور أن تعبر في حقولٍ وقرىً ووديان وشواطىء كانت مسلوبةً منك، فصارت لك، تذهب الى آخر تُخومها؛ ولو صادفت جندياً صهيونياً على الجانب الآخر، ففي وسعك أن تشير اليه وتسخر منه وترميه بالحجارة، فهو لن يجرؤ على المساس بك. هذا الشّعور، يجب أن نضيف، هو التعويض الوحيد الذي ناله أهل الجنوب المقاومون الفقراء عن كلّ التضحيات والانتظار؛ ولو وجدوا أنفسهم بعد التحرير في بلدٍ ظالمٍ يسحق مواطنيه، ولو وقف ضدّهم «إخوتهم» وحاربوهم، وهدّدوهم وشتّموهم على المنابر، ولو تعالى عليهم المثقّف الفاسد ـ فهم، على الرّغم من هذا كلّه، يملكون شيئاً انت لا تملكه، وهو يستحقّ أن يعيش المرء لأجله. من هنا، يمكنك أن تعذر من لا يشاطرهم الرؤية الى التحرير والمقاومة والقدس والنظام العالمي، فهم ببساطةٍ أناسٌ لا يعرفون هذا الشعور، ولا يفهمون معناه، ولا يدرون أنّه في المتناول، أو هم ـ ربّما ـ لا يريدونه أصلاً.

على القضية الفلسطينية. فيما أعلن الرئيس برّي البيان الختامي، وفيه أن مجلس النواب اللبناني يعتبر أن «القرار الأميركي يقود إلى الحروب ويشكل غطاءً للعدو الإسرائيلي ويعزز التوطين وتذويب الشعب الفلسطيني»، مشيراً إلى أن «المجلس يدين ويستنكر هذا القرار، ويؤكد دعم حق الشعب الفلسطيني في مقاومته ونضاله ضد العدو الإسرائيلي مع حقه في العودة». ودعا «لإطلاق سراح البرلمانيين الفلسطينيين، كما دعا الى توجيه كل الجهود العربية والإقليمية في سبيل نيل الفلسطينيين كل حقوقهم»، مشدداً على أن «بناء السلام في الشرق الأوسط ينطلق من حق الفلسطينيين بالعودة وتقرير المصير وقيام دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس». وختم «بضرورة إبلاغ هذه التوصية للإدارة الأميركية باسم الشعب اللبناني».

هناك تجمعات كبيرة، كالزيدانية وعائشة بكار وساقية الجنزير. بين الحاضرين، كان محمد رفعت دايخ موجوداً، وهو يعرّف عن نفسه كمحازب في تيار المستقبل. يقول إنه كان عضواً في منظمة التحرير الفلسطينية، وتحمس لإشهار صوره على الجبهات وصوره الشخصية مع ياسر عرفات. سألناه عن دور السعودية في القرار، فقال «نحن نشغل عاطفتنا ونشغل إحساسنا الطائفي». الرجل ضائع بين حبّه لفلسطين، وبين طائفته، وهذا يتجلى في قوله: «أنا مع القرار الذي يتخذه سعد الحريري والسعودية قلباً وقالباً».

في الواجهة

من الرياض الى باريس 2: حصانة دولية لرئيس الحكومة

في 18 تشرين الثاني ذهب الرئيس سعد الحريري الى باريس من طريق الرياض. البارحة كان فيها من طريق بيروت. ما بين رحلتيه، ثمة ما حدث كي لا يتكرر، او يشبه الى البعض امكان تكراره: باتت للرجل حصانة دولية كي يستمر في منصبه، لأنه صار شريكاً

نقولا ناصيف

مؤتمر باريس احتفى بالحريري «المحرر» ورد الاعتبار الى مكانته الدولية (دالاتي ونهرا)

أتى اجتماع مجموعة الدعم الدولية للبنان في العاصمة الفرنسية، امس، جهداً مكمّلاً لباريس مذ تولت اخراج رئيس الحكومة «المستقيل» سعد الحريري من الرياض اليها، والمساهمة ـ بدعم اوروبي كامل ـ في انهاء الازمة الناجمة عن تدهور علاقة السعودية به اولاً، ثم بلبنان. بدا من الصعب تجاهل هذه الازمة بعدما امتدت اصابعها، او تكاد، للعبث بالاستقرار الداخلي في هذا البلد.

بيد ان الشق الآخر من الازمة، المنفصل تماماً عن سبل تصويب العلاقات اللبنانية ـ السعودية، لم يكتفِ باعادة الاعتبار الى تسوية 2016 وترسيخها فحسب. بل افصح عن التوازن السياسي الجديد في

> **السعودية والغرب تقاطعا على أن حزب الله «مزعج» لكليهما**

البلاد، القائم على مثلث رئيسي الجمهورية والحكومة وثنائية حركة أمل وحزب الله الذي أدار ازمة الايام الـ18 ما بين الرياض وبيروت في مرحلة اولى، ثم في الايام الـ17 التالية وصولاً الى اعلان حكومة الحريري في 5 كانون الاول بيان النأي النفس. في كل هذا التطور بانت الاستقالة تفصيلاً ثانوياً، فلم تحتج سوى الى السطر الاخير في بيان مجلس الوزراء، أُدمِج فيه في اللحظات الاخيرة، ولم يكن في اصل مسودته.

لم يكن بيان النأي بالنفس ــ وإن صيغ في الداخل ــ سوى ثمرة مجموعة افكار تقاطعت بين ما شجعت عليه باريس ومن خلفها الاتحاد الاوروبي وبين الافرقاء اللبنانيين المعنيين مباشرة به، هو المثلث نفسه. بذلك أتى البيان كي يرسم، حتى الوصول الى الانتخابات النيابية في الربيع المقبل، قواعد الاشهر الخمسة المقبلة في الحكم:

اولاها، استمرار الحريري على رأس الحكومة الحالية الى موعد انتخابات 6 ايار 2018، وربط وجوده في هذا المنصب تالياً بثبات الاستقرار، بعدما اظهرت الازمة الاخيرة ان اقصاءه توخى افتعال تماس سنّي ـ شيعي. ما عنى في المقابل ـ وهو ما رمى اليه منذ اللحظة الاولى موقف رئيس الجمهورية ـ ان اي رئيس آخر للحكومة سيكون جزءاً لا يتجزأ من التماس السنّي ـ الشيعي. هو الموقف نفسه للشريكين الآخرين في المثلث: تيار المستقبل وثنائية حركة أمل ـ حزب الله. لم يشأ احد الخوض في استقالة ملتبسة، واصروا على عودة «رئيس حكومتنا» الى البلاد بعدما تيقنوا من ان توجيه الانتباه الى احتجازه، لا الى استقالته، هو الذي يهدم جدار التماس السنّي ـ الشيعي قبل رفعه طبقاً لما ارادته النبرة الحادة وغير المسبوقة للاستقالة.

ثانيها، عدم اكتفاء الغرب، الاوروبيين والاميركيين، بتأكيدهم وجود المظلة الامنية الدولية الواسعة على لبنان التي تحول دون السماح لأي طرف اقليمي بالتلاعب بأمنه واستقراره، بل ذهابه الى الاقصى بالاعلان ان الحريري شريكه الرئيسي. ما يشير الى تمسك الغرب ببقائه على رأس الحكومة اللبنانية. احدى ابرز علامات هذا الاصرار، مسارعة فرنسا الى دعوة مجموعة الدعم الدولية للبنان الى الانعقاد على اراضيها، تمهيداً لعقد مؤتمرات دولية متتالية تدعم اقتصاده وأسلاكه العسكرية والامنية. وفي معزل عما افضى اليه المؤتمر من دعم للبنان وتشبّث باستقراره، الا ان سمته الرئيسية هي الاحتفاء بالحريري «المحرّر»، وردّ الاعتبار الى مكانته الدولية بعد اساءة معاملته في الرياض في الايام الـ18. مذ وصفه بأنه الشريك الرئيسي ـ وكان لما يزل قيد الاحتجاز ـ اضفى عليه الغرب الحصانة الدولية الضرورية لحمايته الشخصية وموقعه في الحكم. تالياً انهاء كامل

«البرلماني العربي» بلا سوريا ولبنان؟

لم تُحسم بعد مسألة مشاركة رئيس مجلس النّواب نبيه بري في الاجتماع العاجل الذي دعا إليه الاتحاد البرلماني العربي الخميس المقبل في الرّباط للبحث في خطوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخيرة بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي المحتل.

إذ لم يتضّح ما إذا كان رؤساء البرلمانات العربية سيشاركون في الاجتماع أم سيكون على مستوى نواب. فيما علمت «الأخبار»، أنه حتى ليل أمس، لم يكن رئيس البرلمان السوري حمودة الصّباغ قد تلقى دعوة للمشاركة في الاجتماع، ومن غير الوارد أن يشارك برّي في اجتماع عربي من هذا النّوع لنقاش أزمة تتعلّق بالقدس في غياب سوريا. علماً بأن سوريا لا تزال تشارك في اجتماعات البرلمانات الدولية والأوروبية والآسيوية.

المشهد السياسي

مجموعة الدعم الدولية تكرس الحريري «شريكاً»

كرّس الاجتماع الوزاري لمجموعة الدعم الدولية للبنان في باريس أمس، وكلام الرئيسي الفرنسي إيمانويل ماكرون، الاحتضان الأوروبي والغربي للرئيس سعد الحريري، الذي بدأ يتعزّز منذ احتجاز الحريري في المملكة السعودية الشهر الماضي، وإجباره على إعلان استقالته.

ويمكن القول إن البيانات الأميركية والفرنسية التي كانت تؤكّد خلال فترة احتجاز الحريري، أن الأخير «شريك»، تكرّست أمس، مع صدور بيان مجموعة الدعم الدولية للبنان، وظهور «التوازن» في البيان من حيث الشكل مع ما خرج به الإجماع اللبناني الأخير وما يعبّر عنه تمسّكاً بالدولة اللبنانية واستقرارها، على قاعدة أن مواجهة حزب الله لا تكون إلّا بتقوية «الدولة»، ولا سّيما عبر ذراعيها الرئيسيتين، الجيش والمصارف.

فمطلب نزع سلاح المقاومة وتغليفها برفض دور «الميليشيات» مطلب أميركي ــ إسرائيلي دائم، تكرّس في القرار الدولي 1559 وما تلاه من قرارات، وهو مطلب أوروبي أيضاً. إلّا أن الأوروبيين أكثر حرفيّة من ابن سلمان ومنظومته الجديدة في تسويق الأفكار وإيجاد الأغلفة الدبلوماسية للطلبات الفجّة التي لا تسعى إلّا لتأمين أمن إسرائيل على حساب قوّة الردع اللبناني، تحت عنوان أهمية الاستقرار اللبناني. فضلاً عن القلق الأوروبي من موجات اللاجئين السوريين في لبنان التي قد تجتاح أوروبا، والتي باتت المحرّك الرئيسي للسياسات الأوروبية تجاه الحاجة إلى الاستقرار اللبناني وإيجاد حلول «هادئة» لأزمات اللجوء، قد لا تصبّ بالضرورة في مصلحة لبنان.

ومّما لا شكّ فيه أن القوى الأوروبية، تحديداً الفرنسيين والبريطانيين، وجدوا في الأزمة التي افتعلتها السّعودية في لبنان مدخلاً مهمّاً لاستعادة دور مفقود في لبنان منذ حرب الخليج الأولى والدخول العسكري الأميركي المباشر إلى الغربيون. إلّا أن هذا الاحتضان، على أهميته بعد ما تعرض له الحريري، يرسم بعضاً من ملامح المرحلة المقبلة، والأدوار التي يراهن الغربيون على الحريري للعبها، إلى جانب الرهان على ركيزتين أساسيتين أخريين تلقيان اهتماماً غربياً، هما الجيش والقطاع المصرفي.

فمنذ أن أخفق ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في قلب الطاولة على حزب الله في لبنان بخطة اختطاف الحريري وإجباره على الاستقالة، وما أثاره من قلق أوروبي من تفجّر الأوضاع الداخليّة اللبنانية وعودة كابوس اللجوء إلى القارة الأوروبية، بدا الخطاب الدولي أكثر

تقرير

إشادة أميركية بأداء عون في ملف الحريري

من تداعيات الأزمة الحكومية، استمرار واشنطن برعايتها للاستقرار وإشادتها بما قام به رئيس الجمهورية العماد ميشال عون في إدارة الأزمة، ما ساهم في تأمين مظلة للمسار الفرنسي الذي أدى إلى إعادة إنتاج التسوية الداخلية

هيام القصيفي

رغم أن الدور الفرنسي كان متقدماً في المفاوضات التي جرت إقليمياً من أجل إقرار التهدئة اللبنانية بعد إعلان الرئيس سعد الحريري استقالته من رئاسة الحكومة في الرابع من تشرين الثاني، إلا أن واشنطن كانت حاضرة بالحد الذي غطى التدخل الفرنسي لترتيب خروج الحريري من الرياض وعودته عن استقالته.

ينقل زوار واشنطن ارتياح الحلقة الأوسع في الإدارة الأميركية التي تتعاطى في الشأن الداخلي اللبناني وترسم إطار تدخل الإدارة فيها، لجو الاستقرار الحالي الذي يعيشه لبنان، بعدما حسم الحريري عودته عن استقالته. ورغم أن ثمة تباينات بين الحلقة الأقرب الى الرئيس الأميركي دونالد ترامب والإدارة الموسعة بمعناها التقليدي، حيال طريقة مقاربة ملفات منطقة الشرق الأوسط، كما يحصل في سوريا والعراق، إلا أن استقرار لبنان ظل أولوية أميركية مهما كان شكل التعبير عنها. وجولات السفيرة الأميركية في بيروت اليزابيت ريتشارد ولقاءاتها المسؤولين اللبنانيين، صبت في هذا الإطار، فجددت دعمها للعهد وللمؤسسات الرسمية والأمنية في حفظ الاستقرار وعدم تأثير استقالة الحريري على الوضع الداخلي.

البارز في ما نقله زوار واشنطن مجموعة من الأساسيات تتعلق بالعناية التي توليها واشنطن لأن يكون لبنان حاليا محيَّداً عن الصراعات الإقليمية والتطورات الأخيرة مهما كان شكلها. فالمسؤولون المعنيون في واشنطن يعرفون مدى خطورة التحديات التي يعيشها لبنان، سواء من خلال أزمة النازحين المتفاقمة والمعلومات حولها، ومن خلال محاولات المسّ بالاستقرار الأمني والسياسي وتأثير الخلافات الإقليمية على أرضه. لكنهم في المقابل يبدون حرصاً أكبر بعد كل ما جرى من أجل الإحاطة أكثر بالهموم اللبنانية وعدم إعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

لم تكن أزمة استقالة الحريري أزمة عابرة، خصوصاً في ظل بعض التباينات التي ظهرت في تصريحات بعض المسؤولين الأميركيين إلى أن اتضحت الصورة النهائية حيال الحريري ودعمه. في محصلة الاستقالة والعودة عنها نتج أمر لافت:

تشيد واشنطن بقدرة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون على تفادي القطوع الذي مر به لبنان من دون خسائر تذكر. علماً أن الود كان مفقوداً بين بعبدا وواشنطن التي تعتبر عون قريباً من حزب الله، وكان واضحاً هذا التباين خلال زيارة رئيس الجمهورية الى نيويورك. وتكمن مفاجأة الأوساط الأميركية أنها اعتادت ردود فعل حادة من عون في بعض المحطات السياسية أو كانت تنتظر منه تصرفاً أكثر قساوة تجاه حدث كالذي حصل. لكن تجربته الأولى كرئيس للجمهورية في استحقاق أساسي له بعد إقليمي، كانت ناجحة بالنسبة إليها، لأنه تمكن من تحقيق خطوة مهمة بالمعايير الديبلوماسية والسياسية، واستطاع تحقيق إجماع لبناني حوله من خلال الاتصالات واللقاءات المحلية والإقليمية والدولية التي أجراها، وحقق عودة الحريري بما تحمل من أبعاد تحفظ الاستقرار الداخلي. وهذا الأمر كان بمثابة المفاجأة الإيجابية، يفترض أن تتبلور أكثر من الآن وصاعداً في طريقة التعامل الأميركي مع رئيس الجمهورية.

لا يزال حفظ الاستقرار الداخلي أولوية بالنسبة الى واشنطن. صحيح أن الولايات المتحدة تنسق مع السعودية وترعى الحركة الداخلية التي يقوم بها ولي العهد محمد بن سلمان، وهناك شكوك في أن بعض المقربين من البيت الأبيض كانوا على اطلاع

> **الحفاظ على الاستقرار، أميركياً، يشمل الداخل كما يشمل استمرار الهدوء جنوباً**

على قضية الحريري قبل حصولها، إلا أن الأسلوب الذي تعاطت الرياض مع الحريري به، شكل مفاجأة لها. وهو الأمر الذي كاد يهدد الاستقرار الداخلي وهذا خط أحمر بالنسبة الى واشنطن، ما دفعها الى التدخل وإعطاء الضوء الأخضر لفرنسا معطوفاً على الإحاطة السياسية والمبادرة التي قام بها المسؤولون اللبنانيون سياسياً وأمنياً لضبط الوضع وعدم السماح بأي تدهور أمني ترتبه الاستقالة. وواشنطن تريد استكمال مروحة اتصالاتها لأن ما جرى منذ سنة وحتى الآن يمكن أن يبنى عليه لإبقاء لبنان ساحة استقرار، لا علاقة لها بتفجيرات المنطقة.

وبقاء الاستقرار يشمل، أميركياً، الداخل كما يشمل الجنوب. والنقاشات الأميركية تذهب في ضرورة الاستمرار في رعاية الهدوء جنوباً لأن الأمن كل لا يتجزأ مهما تنوعت أخطاره، ولا ينفصل أيضاً عن ضرورة حماية الحدود وحفظ الامن في المنطقة، وعدم السماح بأي مغامرة اسرائيلية.

والاستقرار الذي يعني واشنطن يشمل الامن بطبيعة الحال، وخصوصاً ان الولايات المتحدة فعّلت المساعدات العسكرية والأمنية، وأيضاً المجال الاقتصادي والمالي وعدم المس بهذا القطاع شرط حفاظه على المسلمات الأساسية المعمول بها. وهي إذ تراقب كل شاردة فيه إلا أنها حريصة على عدم ترك تأثيرات سياسية عليه بما يترك سلبيات مباشرة في لبنان.

لكن واشنطن تفصل بين حرصها على الوضع الداخلي، وإشادتها بأداء رئيس الجمهورية والقوى السياسية في تخطي أزمة الحريري واستمرار رعايتها للقطاعين الأمني والمصرفي، وبين موضوع حزب الله. فهي لا تزال مصرة على تنشيط العقوبات المالية عليه، وتميز بين مراقبتها لأنشطة حزب الله في الملف الاقتصادي والمالي، وبين موقفها من الإطار المالي والنقدي للبنان، ما يجعلها تبحث في حصر تأثيرات عقوباتها على أسماء وجهات محددة.

فوجئت واشنطن بالأداء الديبلوماسي للرئيس قياساً إلى ما اعتادته من حديته (دالاتي ونهرا)

لأي محاولة رمى اليها الاحتجاز من خلال اقصائه.

ثالثها، الاخذ في الحسبان تجنّب استفزاز السعودية ومراعاتها بعد جملة معارك سياسية وعسكرية خاسرة في سوريا واليمن، قبل الوصول الى ما حدث في لبنان اخيراً. تقاطع الغرب والسعودية على وجهة نظر واحدة في الهدف المصوَّب اليه، واختلف تفسيرها. التقى الاثنان على ان حزب الله «مزعج». عند الغرب يزعج الدولة اللبنانية من خلالها فائض قوته واحتفاظه بسلاحه، ويزعج اسرائيل في الجنوب للسبب نفسه. عند السعودية يزعجها في اليمن بعد البحرين بعدما ازعج دورها في سوريا. بذلك كان التشدّد في بيان النأي بالنفس كي يتضمن ما لم يقله البيان الوزاري لحكومة الحريري اذ ركز حصراً على الابتعاد عن الصراعات الاقليمية. في الصيغة الجديدة ـ الى إعادة تبنّي مضمون البيان الوزاري ـ الابتعاد عن التدخّل في الشؤون الداخلية للدول العربية. سمّى الاميركيون حزب الله ارهابياً بإزاء اسرائيل فأضافت تطمينات النأي بالنفس القرار 1701، وعدّته المملكة ارهابياً كذلك بسبب دوره الاخير في اليمن. اما ما خلص اليه البيان، فضمانات الحزب ان يكون اقل اقلاقاً وازعاجاً. وهو ما قد يحتاج اليه في المرحلة الحالية الى حين انتهاء دوره العسكري في سوريا.

رابعها، رغم المحتوى المحلي لبيان النأي بالنفس، الا ان الاشارات الدولية المتداخلة في سطوره مرة مباشرة واخرى مداورة، بعد كمّ من المواقف المعلنة للاتحاد الاوروبي مجتمعاً وفرادى، افصح عن رسالة مزدوجة الدلالة: ليس لأي طرف لبناني التدخّل في الشؤون الداخلية العربية، الا ان ليس لأي دولة اقليمية التدخّل في الشؤون اللبنانية الداخلية. رسالة غربية كهذه لا تقتصر على السعودية ـ وان تكن عنتها مباشرة بعد الازمة الاخيرة المفتعلة مع لبنان ـ، بل تطاول ايران ايضاً: ليس لأي منهما ان تقاتل الاخرى على الاراضي اللبنانية.

المنطقة، في ظلّ انعدام التأثير في الساحة السورية، بعد وضع روسيا قوّاتها وطائراتها وفيتواتها المزدوجة مع الصين في الملف السوري. غير أن المطالب الخليجية، التي كانت محصورةً أخيراً بما تسمّيه السعودية وقف تدخّل حزب الله في اليمن ووقف إطلاق الصواريخ عليها، باتت أوسع اليوم مع التحرّك الدولي «لأجل لبنان»، من بوابة تكرار معزوفة القرارات الدولية وضرورة «عدم تدخل المجموعات المسلحة اللبنانية في الأزمات» كما قال ماكرون في خطابه أمس. وعُلم أن «المتحاورين في المؤتمر يعوّلون على الحوار الوطني من أجل حل موضوع سلاح حزب الله».

> **بدت بصمات باسيل واضحة في النسخة النهائية في ما يتعلق بالنازحين وحزب الله**

وعلمت «الأخبار» من مصادر دبلوماسية مشاركة في مؤتمر باريس لدعم لبنان أنه بذهاب وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل إلى فرنسا للمشاركة في المؤتمر، حصلت تعديلات على البيان الختامي في أكثر من نقطة. وقد بدت بصمات باسيل واضحة في النسخة النهائية التي اعتمدت، خصوصاً في ما يتعلق بالنازحين، حيث أُزيل تعبير «العودة الطوعية» من البيان النهائي، إلى نقاط أخرى وتعابير وتوصيفات، خصوصاً في ما يتعلق بحزب الله.

من جهته، أكّد الرئيس الفرنسي أنه «لا ينبغي أن تتدخل قوى خارجية في شؤون لبنان، وينبغي تطبيق سياسة النأي بالنفس بشكل كامل»، مشيراً إلى أن لبنان «مرّ بفترة ارتباك وقد استعاد الحريري منصبه رئيساً للحكومة وهذا القرار اتخذه بدعم من الرئيس ميشال عون». وأكّد أن «الجيش اللبناني هو مفتاح السلام والأمن في لبنان»، وأنه «في جنوب لبنان يوجد تحدٍّ أمني ويجب استمرار التدابير هناك وتنفيذ القرار 1701»، لافتاً إلى أن «سيادة لبنان وسلامة أراضيه هي من المبادئ التي يجب أن يحترمها الجميع، وعلى لبنان العمل على إعادة عمل المؤسسات وإطلاق عملية اصلاح».

كذلك أكّد الحريري أن «الاجتماع شهد إجماعاً على استقرار لبنان، والجميع ينتظر أن يطبق قرار الحكومة النأي بالنفس من قبل كل المكونات السياسية. وأنا أرى أن كل الأفرقاء السياسيين، من خلال وجودي في الحكومة، يريدون تطبيق هذا القرار». وأضاف أن «الأزمة الكبيرة التي نعاني منها في لبنان هي أزمة النازحين ونحن كدولة اتخذنا موقفاً واضحاً وصريحاً بالنسبة إلى هؤلاء، والحل الوحيد بالنسبة إلينا هو أن يعود هؤلاء النازحون إلى بلدهم، ولكن في نفس الوقت أن تكون عودتهم إلى بلدهم آمنة، وحتى ذلك الحين لبنان يدفع هذا الثمن».

ولفت باسيل في تصريح عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى «أذنا عدنا إلى لبنان بدعم دولي وعربي لعودة رئيس حكومتنا إلى مهماته الوطنية، ليعود الاستقرار مستداماً في ظل وحدة خطّها لبنان، فإلى الازدهار دُرْ».

(الأخبار)

علوم

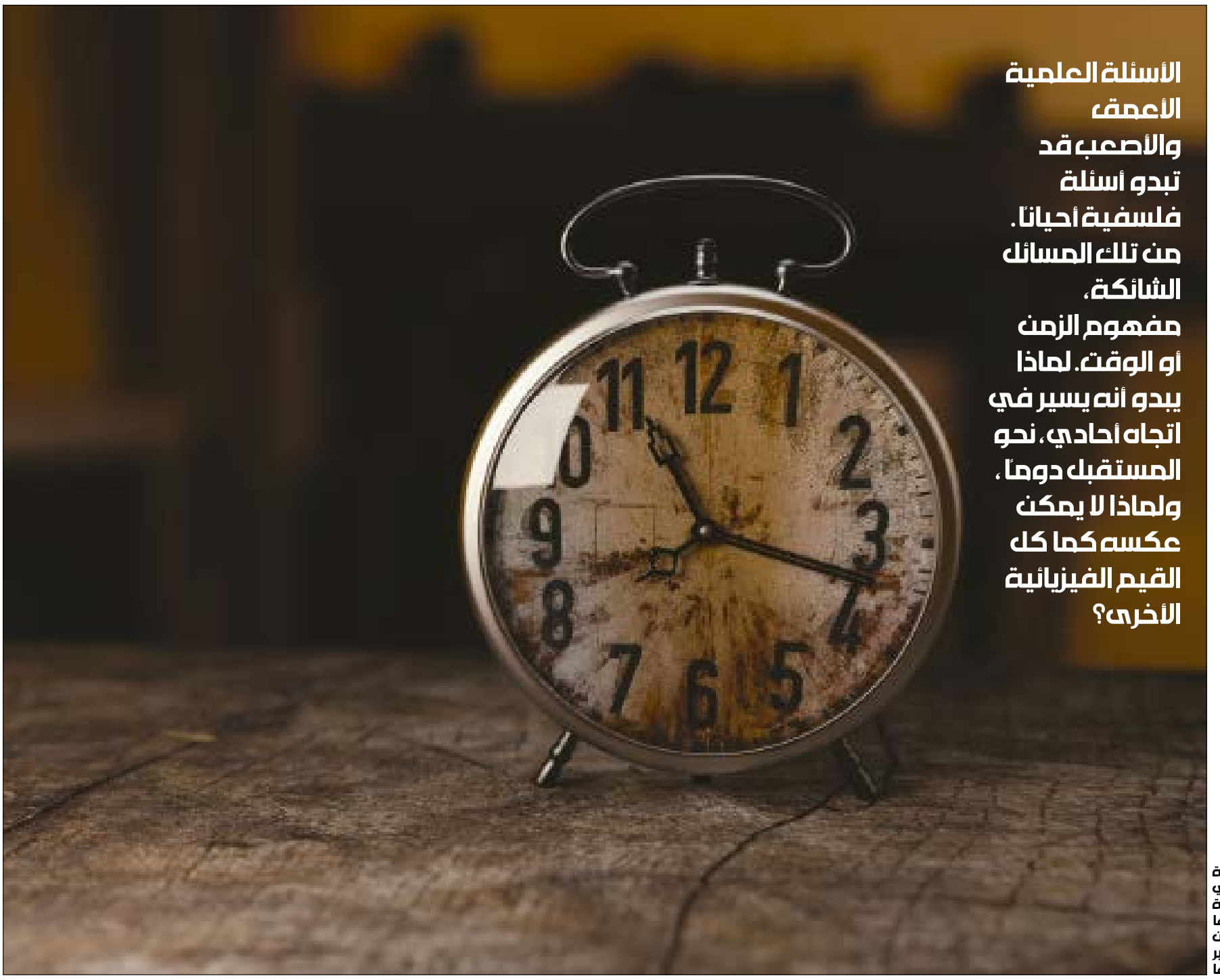

تعتبر كل حركة معاكسة في المكان ممكنة وتحكمها القوانين والمعايير العلمية نفسها

هل يمكن عكس اتجاه الزمن؟

عمر ديب

يمكن أن يتحرك جسمٌ ما إلى الأمام أو إلى الخلف، ويمكن عكس حركته. يمكن أن تدور عقارب الساعة إلى الخلف بمجرّد تشغيل محرّكاتها بطريقة معاكسة. فقوانين الفيزياء تحمل داخلها تناظراً بين اتجاهات الحركة، إذ تعتبر كلّ حركة معاكسة في المكان ممكنةً وتحكمها القوانين والمعايير العلميّة نفسها.

فيزياء الوقت

نظريّاً، يصحّ ذلك على الوقت أيضاً، إذ لو سار الزمن بالاتجاه المعاكس، لحصلت نفس الحركة التقدميّة بشكل تراجعي مثلاً ووفق

> لا يمكن القيام بعمليات فيزيائية تؤدي إلى إنقاص «عدم الانتظام» بشكل عام

القوانين ذاتها. لكنّ ذلك لا يحصل. فالزمان يسير باتّجاه واحدٍ وفق كل تجاربنا الحسّية والعمليّة. ويمكن تفسير ذلك السلوك من قوانين ميدان آخر في الفيزياء، بعيداً عن الميكانيك الكلاسيكي، تحديداً من قوانين الديناميكية الحراريّة thermodynamics. إذ ينصّ القانون الثاني من قوانين الديناميكية الحراريّة على أنّ "القصور الحراري" أو "الأنتروبيا" entropy، وهي مقياس عدم انتظام الحالة الفيزيائيّة، تميل دوماً إلى الازدياد. بمعنى آخر، هي عملية غير قابلة للانعكاس، إذ لا يمكن القيام بعمليّات فيزيائيّة تؤدّي إلى إنقاص "عدم الانتظام" بشكل عام، فلو تمكنّا من تطبيق ذلك على حالةٍ معيّنة، سيكون ذلك على حساب المزيد من عدم الانتظام في حالةٍ أخرى، والمجموع العام سوف يكون ازدياد عدم الانتظام. وبما أنّه قانون غير قابل للانعكاس، فذلك يعني أنّه غير متماثل، ويفرض على طبيعة الأشياء أن تكون غير متماثلة في اتّساقها وانتظامها مع مرور الوقت، فهي دوماً تسير باتّجاه واحد تماماً كمفهوم الزمان، لأنّها تسير باتجاه زيادة عدم الانتظام حصراً.

أمثلة واقعية

من السهل طبعاً كسر لوح زجاجيّ وتحويله إلى أجزاء مُتناثرة، ومن بالغ الصعوبة تجميع أجزاء متناثرة من الزجاج وتحويلها إلى لوح زجاجي متناسق. ذلك هو المثال الأبرز على القانون الثاني للأنتروبيا. وذلك ليس مثالاً محصوراً أو حالة خاصّة. تميل كل الأشياء في الطبيعة إلى هذا النوع من الفعل. يمكنها أن تبقى في حالتها أو أن تتّجه إلى حالةٍ أخرى أكثر "فوضى" وأقل انتظاماً من حالتها. أمّا الانتقال من حالة فوضوية إلى حالة أكثر انتظاماً، فذلك لا يحصل بشكل تلقائي، وإن وضعنا جهداً لإحداثه، فسوف يستلزم ذلك كميةً من الطاقة وعدم الانتظام في أشياء أخرى تفوق ما قد حققناه من انتظام في الشيء المنشود. جمع أجزاء متناثرة وتحويلها إلى لوح زجاجي يستوجب تسييلها وإعادة صبها في قالب جديد، وفي هذا المسار يجب حرق كميّات وافرةٍ من المحروقات لتوليد الطاقة اللازمة، وعملية حرقها تحوّلها من جزيئات منتظمة في حالتها السائلة إلى حالة أكثر فوضوية من غازات متصاعدة وحرارة متناثرة بين جزيئات المادّة المحيطة. زيادة انتظام الزجاج تستوجب إنقاصاً أكبر لانتظام ذرات المحروقات المستعملة. إذاً، لا مفرّ! الكون يسير إجمالاً نحو حالة متزايدة من عدم انتظام مكوّناته. حالة غير قابلة للانعكاس، تعطي تفسيراً قويّاً عن عدم إمكانيّة عكس مسار الزمن باتجاه الماضي الذي كان أكثر انتظاماً حتماً. تفسير جميل من نظريات تأتي من العلوم الحراريّة وليس من الميكانيك. كثيرة هي الأمثلة الأخرى.

احتمالات أخرى في الفيزياء الكمومية

لن يسخن كوب الماء من تلقاء نفسه نتيجة تفاعله مع ذرات محيطه الأبرد، لأنّ الحرارة تنتقل من الجسم الأسخن إلى الأبرد. لكن في عالم الفيزياء الكمومية، من الممكن بحسب دراسات منشورة، أن يجري العكس. يمكن أن للحرارة في ظروف معينة أن تنتقل من الجسم البارد إلى الحار ليصبح البارد أكثر برودةً والسخن أكثر سخونةً. هذا النمط الذي يعكس مسار قوانين الفيزياء الحراريّة، يعني في الوقت نفسه أنّ هناك إمكانية مماثلة لقلب مسار سهم الزمان في العالم الكمومي. جرت هذه الاختبارات في جامعة "سانتو أندريه" في البرازيل حيث عمل العلماء المختبريّون على التحكم بجزيئات "الكلوروفورم" المكوّن من ذرّات الكربون والهيدروجين والكلور. وقد شكّل العلماء هذه الجزيئات بحيث تكون حرارة ذرات الهيدروجين أعلى من درجة حرارة ذرات الكربون، عن طريق إجبارها على التواجد في حالات ذرّية أعلى. وعندما كانت ذرّات الهيدروجين والكربون غير متشابكة، انتقلت الحرارة كما نتوقّعها من الهيدروجين الأسخن إلى الكربون الأبرد. لكن عندما تمّ وضع هذه الذرّات في حالة التشابك الكمومي، وهي حالة فيزيائية مترابطة بين المكوّنين، انسابت الطاقة بشكل معاكس فازداد الهيدروجين السخن سخونةً والكربون البارد برودةً.

غير أنّ العلماء العاملين في الفيزياء النظريّة لم يتفاجأوا بالنتائج إذ كانت دراسات سابقة قد أشارت إلى أن تغيّر قانون الانتروبيا الكلاسيكي، في ظل وجود ترابط أو تشابك كمومي، ليأخذ بعين الاعتبار تلك الحالة الفيزيائية وبالتالي توقّعوا هم، قبل حصول هذا الاختبار، أن تسري الحرارة بهذا الشكل المعاكس غير الاعتيادي دون أن يتناقض ذلك في المجمل مع قانون الانتروبيا. إذ، وخلال انتقال الحرارة بهذا الاتّجاه العكسي، تحصل عمليّة موازية أيضاً وهي تناقص حالة الترابط بين الذرات نفسها بشكل يعوّض تماماً مسألة تناقص حالة "عدم الانتظام" خلال انتقال الحرارة، وليبقى مجموع العمليتيْن متوافقاً تماماً مع قانون ازدياد عدم الانتظام. وعلى الرغم من جماليّة الاختبار البرازيلي، ودقّته، غير أنّ نتائجه لا تناقض أساس قوانين الديناميكية الحرارية، ومنها قانونها الثاني.

يأمل العلماء أن يتمكنّوا، في يوم منظور، من تطبيق هذه الخصائص على المولّدات الحرارية الكبيرة على طريق بناء مولّدات كمومية، لأنّها ستؤدي إلى تثوير طريقة عملها وكفائتها، غير أن تلك الطريق لا زالت شائكة وغير محدّدة المعالم بعد.

تقرير

دب الماء المجهري: البشر سيعيشون في الفضاء

لو علم كافكا بأهمية دب الماء المجهري لاستبدل صرصاره به وذهب بجسده الجديد الى عمق الفضاء وحيداً، بعيداً عن كل شيء حتى عن الضوء

علي عواد

من المعلوم أنه لا يمكن لأي كائن حي أن يعيش في خواء الفضاء، فكثيرة هي العوامل المميتة مثل انعدام الأوكسيجين والإشعاعات ذات الدرجات القاتلة والكثير الكثير من العوامل الأخرى الفتاكة. لكن دب الماء المجهري، واسمه العلمي Tardigrade، يستطيع ذلك من دون أي جهد يذكر. هو كائن مجهري ذو قوائم ثمان يشبه الدب الى حد ما، وصفه العلماء بأقوى حيوان على كوكب الأرض، إذ يستطيع تحمل درجات حرارة منخفضة جداً تصل إلى 200 درجة تحت الصفر أو 148 درجة فوق الصفر، وبعض الأنواع الأخرى من فصيلته لديها القدرة على العيش في الفضاء بالرغم من انعدام كلّ مقدرات الحياة، ففي عام 2007، أرسلت وكالة الفضاء الأوروبية 3000 دب مجهري الى المدار حيث عاشت الدببة 12 يوماً خارج الكبسولة أي في الفضاء التام دون أي حماية أو غذاء.

سلالة الـ Tardigrade قديمة جداً، إذ وجدت أحفوريات لها تعود إلى فترة بين 100 مليون و520 مليون سنة، يقول خبير الـ tardigrade من جامعة شتوتغارت الألمانية Ralph O. Schill: "لقد شاهدت الدببة المجهرية الديناصورات تأتي وتذهب"، مشيراً إلى قدم هذه الحيوانات بالإضافة إلى نجاتها من النيزك الذي انقرضت الديناصورات بسببه.

تستطيع الـ Tardigrades العيش تقريباً في كل مكان ولكنها تفضل قعر البحيرات، نظرياً ستبقى هذه الحيوانات على قيد الحياة حتى ولو فني كل البشر، في الكثير من التجارب المميتة التي قام بها العلماء على هذه الكائنات لدراسة قدرتها على البقاء، كانت الـ Tardigrades تتحول الى حالة تشبه الموت تسمى Cryptobiosis فيتباطأ أيضها إلى نسبة 0,01% من المعدل الطبيعي

> يقوم العلماء بدراسة جينات هذه الحيوانات في محاولة لدمجها داخل البشر

وتبدأ بإنتاج كمية كبيرة من مضادات الأكسدة لكي تحمي جميع أعضائها الداخلية، وبالإضافة الى ذلك تنتج الـ Tardigrades نوعاً من البروتينات يقوم بحماية حمضها النووي من الإشعاعات القاتلة وذلك حسب أبحاث قامت بها جامعة طوكيو.

اكتشفت هذه الحيوانات للمرة الأولى عام 1773 عبر جوهان اوغست إفرايم غوزي، وهو قسيس ألماني، وأطلق عليها لقب Tardigrada أي بطيء الخطى. وبالإضافة الى العديد من الدفاعات التي في جعبة هذه الحيوانات لديها حالة دفاعية خاصة عندما توجد ضمن حرارة متدنية، إذ تتحول الى شكل برميلي لكي تمنع تكون بلورات الجليد، عام 2016 قام العلماء بإعادة إحياء اثنين من الـ Tardigrades كانا بحالة سبات لأكثر من 30 عاماً وقد تم نشر هذه التجربة العلمية (الرابط http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0011224015300134)

تأكل الـ Tardigrades السوائل لتبقى على قيد الحياة، وهي تمتص العصائر من الطحالب والأشنات، وبعض الأنواع تأكل اللحم وبعضها الآخر يقتات من جنسه.

يقوم العلماء حالياً بدراسة جينات هذه الحيوانات لفهم كيف تقوم بالنجاة من العوامل القاتلة في محاولة لدمجها داخل البشر عبر الهندسة الجينية، إن حماية الحمض النووي البشري من الدمار وإعطاءه القدرة على تصحيح نفسه من الشوائب يعد من أبرز التحديات، وإذا ما استطاع العلماء تحديد تلك الجينات بدقة ستسفيد البشرية كثيراً من هذه التطبيقات الجديدة، تخيل مثلاً رائد فضاء ليس بحاجة لارتداء بذلته فيتنقل خارج المحطة الفضائية من دون التأثر بالأشعة أو درجات الحرارة المختلفة، ينتهي من المهمة الموكلة إليه ويعود الى الداخل، أو مثلاً عمالاً في منشآت نووية لا يُقتلون إن تعرضوا لحادثة ما وتسربت الإشعاعات من المفاعل.

ما زالت هذه الدراسات والتجارب في بداياتها، ولكن العمل على كشف الكنوز الجينية داخل هذه الحيوانات يتقدم بسرعة كبيرة، وربما ستشهد السنوات المقبلة أولى تجارب الهندسة الجينية على البشر من جينات الـ Tardigrades.

اكتشفت هذه الحيوانات للمرة الأولى عام 1773 عبر جوهان أوغست إفرايم غوزي

Monochrome

ليس للمساء إخوة

رجل الدين والشاعر: المطران عودة في مواجهة مصطـ

أسعد أبو خليل *

هناك ما يُغفَل عنه في لبنان: سلطة رجال الدين هي مطلقة ولا تخضع لحساب. ولرجال الدين —من كل الطوائف، مع أن هناك تراتبيّة يعلو فيها رجال الدين الموارنة على غيرهم— نِعَمٌ لا تحظى بها أي فئة من فئات الشعب. هم يستحصلون على فوائد ماديّة ومرتبّات واعفاءات ضريبيّة من الدولة، كما أن لهم صلاحية غير خاضعة للمراقبة لتلقّي التمويل الداخلي والخارجي لحساب السلطة الدينيّة. ونقد رجال الدين ممنوعٌ على المواطن العادي. يمكن للمواطن في لبنان أن ينتقد —ضمن حدود— رئيس الجمهوريّة ورئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس النوّاب لكن نقد رجال الدين ممنوع منعاً باتاً لأنه يمسّ بالأمن الاجتماعي ويفسد الوفاق بين المواطنين كما أنه يدخل في نطاق المسّ بالمقدسات وإثارة الفتنة التي تُطلّ برأسها في زيارات دوريّة في لبنان.

ورجل الدين يستطيع أن يفعل ما لا يفعله العامّة، إلى أي وظيفة أو موقع انتموا. هم يتدخّلون في الحياة السياسيّة بتفاصيلها ويرمون بثقلهم (الطائفي) في الانتخابات النيابيّة، كما أنهم يسنّون لأنفسهم سياسات خارجيّة خارج نطاق سياسة الدولة، وأحياناً في تضاد مع سياسة الدولة. ليس صدفة أن لرجال الدين هؤلاء الوزن السياسي في دولة لم ترد فرض النظام الطائفي إلا «بصورة مؤقّتة» (حسب المادة 95 في الدستور القديم). التصميم الفرنسي للدولة جعل من رجال الدين الممثّلين الأرفع لطوائفهم، على نسق تدبير نظام الملل العثماني. لكن الاستعمار الفرنسي أراد توأمة وطن طائفي لبناني مع وطن طائفي يهودي على أرض فلسطين، وكان هذا مطلب من مطالب كبار رجال الدين الموارنة. وكانت تقارير الدبلوماسيّة البريطانيّة تشير إلى انقسام لبناني على أساس طائفي حول قضيّة فلسطين، لكن ذلك لم يكن عفواً وإنما كان نتيجة لاعتناق الصهيونيّة من قبل البطريرك الماروني ولبعض المطارنة. وبلغت الصفاقة في التحالف بين بعض رجال الدين وبين الصهاينة حدّاً دفع مطران الروم الكاثوليك في فلسطين آنذاك، غريغوريوس حجّار، لتوجيه رسالة إلى اللبنانيّين المتحالفين مع الصهاينة يقول لهم فيها: «فأنتم في لبنان مخدوعون بأمر الصهيونيّة لا ترون فيها غير المال الذي جاءت به»1.

لكن دور البطريرك عريضة ودور المطران أغناطيوس مبارك باتا معروفيْن في الكتابات التاريخيّة عن موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة2. والأوراق الخاصّة، غير المنشورة، لمحمد جميل بيهم، تدين عدداً من كبار رجال الكنيسة المارونيّة في تحالفهم مع الصهيونيّة. ورجل الدين المسلم، أحمد طبّارة أيّد الاستيطان اليهودي في فلسطين (مع أنه تراجع عن موقفه فيما بعد)3، كما أيّده «شهيد لبنان» عبد الكريم الخليل، الذي يُحتفل بذكراه كلّ عام. ولم تجر محاسبة لأي من هؤلاء، على العكس، بعد أن افتضح أمر النشاط الصهيوني لأغناطيوس مبارك من أجل الدفاع عن «الحق» الصهيوني أمام المحافل الدوليّة، قامت الدولة اللبنانيّة بتهريبه خارج لبنان، ثم هرّبته فيما بعد إلى داخل لبنان بعد أن تناست أفعاله المشينة. ولم تجد البطريركيّة المارونيّة حاجة إلى اليوم للإفراج عن نص الاتفاقيّة السريّة بين الوكالة اليهوديّة والبطريركيّة ويرد فيها اعتراف يهودي صهيوني بـ«الوجه المسيحي» للبنان مقابل اعتراف بطريركي ماروني بحق اليهود في «الاستقلال» على أرض فلسطين 4. لم يكتفِ لبنان الرسمي بالتغطية على الدور الصهيوني للبطريرك عريضة والمطران مبارك، بل هو أعاد تكريم مبارك في احتفال رسمي في عام 2008 (حضره ممثّلون عن الرؤساء الثلاثة) ووصف فيه مطران بيروت الحالي، بولس مطر، مبارك بأنه «علم من كبار أعلام لبنان» 5. بدلاً من المحاسبة حظي مبارك بالمكافأة، وأشاد مطر بدور مبارك التاريخي «الوطني». وهناك بوادر لا لبسَ فيها أن البطريرك الماروني الحالي يريد التبشير بالتطبيع مع العدوّ الإسرائيلي وفي الترويج للسلام معه (وهو جاهر بذلك في مقابلة أخيرة على «إل. بي. سي»).

والسلطات الدينيّة اللبنانيّة تتمتّع باستقلاليّة كبيرة. هي فوق القانون بحجّة حماية السلم الأهلي ومنع الفتنة الطائفيّة، لكنها حرّة في إثارة وتأجيج الفتنة الطائفيّة كما تريد من دون محاسب أو رقيب. حتى رجل الدين الذي يُتهم بالتعامل أو التخابر مع العدوّ الإسرائيلي، يحظى بمعاملة خاصّة تنتهي بإخراج لا يتضمّن عقوبة. من عاقب انخراط رجال الدين الموارنة في الحرب الأهليّة وفي التحالف مع العدوّ الإسرائيلي، ومَن حاسب رجال دين مسلمين انخرطوا في تسليح وعوْن «القاعدة» في سوريا خلال سنوات الحرب الأخيرة؟ ويستطيع رجال الدين مخالفة قوانين تكون عقوبتها قاسية وصارمة على المدنيّين. قضيّة الأب منصور لبكي تدلّ مثلاً على تمتّع رجال الدين بقوانين وإجراءات لا يحظى بها مرتكبو الجرائم نفسها من العامّة. بطرس لبكي لم يتعرّض لعقوبة (غير قانونيّة) إلا بعد أن اتهم باغتصاب أو تحرّش بأطفال (أيتام، عادة) في فرنسا. والتحقيق الفرنسي هو الذي دفع الفاتيكان لإجراء تحقيق من قبلها، وجدت فيه أن الاتهامات ضدّه صحيحة. والبطريركية المارونيّة لم تأخذ أي إجراء ضد لبكي إلا بعد أن أصدر الفاتيكان نتيجة تحقيقاته وضغط باتجاه معاقبته. لكن ماذا كانت عقوبة البطريركيّة على جريمة اغتصاب الأطفال من قبل مطران في الكنيسة؟ اكتفت بتركه يستجمّ في برمّانا فيما تُشنّ حملة صحافيّة (تقودها جريدة «النهار»، لسبب ما) من أجل تبرئته من جريمة أدين فيها مرتيْن (على الأقل). لكن هل عقوبة اغتصاب الأطفال والتحرّش بهم في لبنان تنحصر عادة في استجمام في منتجع جبلي جميل؟

ومثلما أن البطريرك عريضة والحويّك والمطران مبارك تفاوضوا ونطقوا ووقّعوا اتفاقيّات تخصّ السياسة الخارجيّة الرسميّة للبنان، فإن الكاردينال صفير -عندما كان بطريركاً- كان يفاوض رؤساء الدول من دون علم أو مشورة الدولة اللبنانيّة. وكانت مواقفه غالباً في تضاد مع ممثّلي الشعب اللبناني المُنتخبين. والبطريرك الراعي في زيارته إلى أميركا أو إلى السعوديّة كان يتخذ مواقف في السياسة الخارجيّة تتناقض مع مواقف الدولة. الراعي عارض رئيس الجمهوريّة الذي اعتبر ان استقالة سعد الحريري كانت بالإكراه وأنه محتجز جراء عمل عدائي سعودي ضد لبنان، وأفتى الراعي أن استقالة الحريري كانت مُحقّة. وصفير، عندما كان بطريركاً، خالف القانون الانتخابي في عام 2009 وأصدر بياناً يتنافى مع حظر البيانات السياسيّة في آخر الساعات التي سبقت الانتخابات. طبعاً، لم يتخذ وزير الداخليّة الطموح قراراً ضدّه ولم يدلِ بتصريح حول مخالفة البطريرك الماروني.

وهذا الأسبوع، القى المطران الياس عودة (الانعزالي الهوى) عظة «دينيّة» تناول فيها مواضيع شتّى وختمها بذمّ شاعر لبناني مسجون بسبب تعليق على «فيسبوك». وقضيّة الشاعر مصطفى سبيتي لم تحظَ بأي تغطية ولم يحظَ الرجل بأي تعاطف من زملاء له في الشعر والكتابة. والذي يخرج عن طائفته لأي سبب في لبنان، يصبح وحيداً معزولاً، لا معينَ له. ولا معينَ لكَ في لبنان إلا الطائفة، وهي تأتي قبل العائلة أو العشيرة. الدولة لا تعترف إلّا بحماية الطائفة وتتعامل مع الفرد فقط كونه عضواً في طائفة. لكن الشاعر مصطفى سبيتي هو يساري، وهو مؤيّد لمقاومة العدوّ. أي أنه خرج عن الطائفة وخرج أيضاً عن خيارات النخبة الثقافيّة التي تعادي المقاومة - على أنواعها. لو أن مصطفى سبيتي كتب «ملحمة شعريّة» عن رفيق الحريري، لكان كل الشعراء والكتّاب في لبنان قد تقاطروا إلى واحدة من الساحات لرفع الشموع والكستناء استنكاراً واحتجاجاً. ومصطفى سبيتي يرفع صورة لينين، وهو يساري في قناعاته ممّا يضعه خارج اصطفافات الطوائف. لو كان سبيتي واحداً من الكتّاب والشعراء «اليساريّين» —بتعريف كريم مرّوة— الذين يوالون النظام السعودي والذين يعلنون توبتهم من اليسار قبل الأكل وبعده، لكانت كل منظمّات حقوق الإنسان الغربيّة قد تبنّت قضيّته ولكانَ المراسلون والمراسلات الغربيّات في لبنان قد تزاحموا لإجراء مقابلات معه ومع أفراد عائلته.

ماذا فعل مصطفى سبيتي؟ كتب تعليقاً شعريّاً فايسبوكيّاً اعتُبر مهيناً لـ«السيّدة مريم». واعتذر سبيتي عن فعلته بعد لحظات من كتابة تعليقه، وكان صريحاً في القول إنه كُتب تحت تأثير الخمرة، لكن كل ذلك لم يشفع فيه. المركز الكاثوليكي للإعلام —وهذا المركز هو من مخلّفات القرون الوسطى— تحرّك على الفور وطالب باعتقاله وتجاوبت السلطة معه على الفور. المركز الكاثوليكي للإعلام هو المركز نفسه الذي أفتى قبل بضع سنوات، وبحضور المطران الراعي يومها، أن كل من ينتقد البطريرك الماروني سيتعرّض إلى «الحرم الكبير». وما علاقة الكثلكة بالإعلام، وما علاقة المركز بسلطة الدولة؟ ولماذا تستجيب الدولة لمطالب مركز إعلامي يحمل صفة دينيّة؟ لو كان هناك مركز باسم «المركز الماركسي للإعلام» هل كانت السلطة ستتجاوب مع مطالبه بالعقوبات والتحريم؟ إن رجال الدين على أنواعهم يهينون المعتقدات الماركسيّة والدينيّة

المطران الذي هاج وماج بسبب تعليق «فيسبوكي» لم ينس ان «يلطش» الطوائف الاخرى (ارشيف)

> السلطات الدينية فوق القانون بحجة حماية السلم ومنع الفتنة الطائفية

المُغايرة باستمرار لكن أحداً لا يطبّق عقوبة عليهم. والماركسيّون والزنادقة يتعرّضون للشتم والذم والتقريع على مدار الساعة، وهم يتقبّلون ذلك بصدر رحب ولا يطالبون بتطبيق «الحرم الكبير» على أحد. لكن لماذا يُطالب الفريق اللاديني فقط برحابة الصدر، فيما تتنافس السلطات الدينيّة غير المنتخبة في الترمّت وضيق الصدر والقمع والحظر والرقابة. وليس هناك ما يضبط عملها، بل أن السلطات الدينيّة ترتبط رسميّاً بالرقابة على الأفلام والمطبوعات (أذكر أن أستاذ اللغة العربيّة الراحل، توفيق جرّاح، أخبرنا مرّة أنه حضر جلسة مراقبة فيلم أجنبي، بالنيابة عن صديق له تعذّر حضوره، وكانت لجنة من رجال الدين تشاهد النسخة الأولى من الفيلم المستورد لتسجّل اعتراضها. قال إن رجال الدين كان يعمدون إلى إعادة المشاهد الجنسيّة أكثر من مرّة وذلك للتمعّن فيها أكثر).

ويبدأ المطران عودة عظته بموضوع آخر، إذ أنه يتحدّث عن الإجحاف ضد طائفة الروم في قوى الأمن الداخلي. والذي بدأ عظته بهذا الموضوع أنهاها بالحديث عن ضرورة حماية المقدّسات ومعاقبة المخلّين بشروط التعبير الدينيّة، حتى ولو كانوا شعراء. ثم ناشد وزراء الروم برفع الصوت. لكن بأي صفة يخاطب رجل الدين، مسلماً كان أم مسيحياً، وزراء ونوّاباً يُفترض دستوريّاً أن يكونوا ممثّلين (وممثّلات) عن الأمة جمعاء؟ وما عقوبة ذاك الذي لا يستجيب لنداءات ومطالب ومناشدات رجل الدين في طائفته؟ لكن اللعبة مفهومة وإن كانت خارج الدستور: كل نائب وكل وزير وكل طامع بالعمل السياسي، حتى وإن كان مُتستّراً بلباس المجتمع المدني، يتقرّب من رئيس سلطته الدينيّة لعلمه أن ذلك ضروري من أجل الصعود في السلّم التمثيلي. وهذا ينطبق بصورة خاصّة على الموارنة أكثر من غيرهم لأن العرف اقتضى أن يُستجاب لخيارات البطريرك الذي يتقاطر إليه سياسيّون من كل الطوائف. في زمن الاستعمار الفرنسي، صعد أمين الريحاني ذات يوم بعد مقاطعة طويلة لبكركي وواجه البطريرك أمام الصحافة حول موقفه في رفض الاستعمار الفرنسي وأنه يختلف مع البطريرك في ولائه له. وأجابه البطريرك آنذاك بتأكيده على ولائه لفرنسا وقال كلاماً يُذكّر بكلام الساسة والإعلاميّين والإعلاميّات اليوم حول «خير» النظام السعودي على لبنان. زمن مخالفة رئيس الطائفة من فرد محسوب على طائفة ولّى إلى غير رجعة.

والمطران الذي هاج وماج بسبب تعليق «فيسبوكي» لم ينسَ أن «يُلطّش» الطوائف الأخرى في لبنان إذ قال: «الأرثوذكس فهم دائماً المظلومون. لماذا؟ لأنهم حضاريّون ولا يحملون السلاح ولا يقطعون الطرق ولا يتوسّلون الوسائل غير المشروعة». هل قصدُ المطران مُوجّه إلى طائفة من الزعران مع أن إشارته غير مبهمة؟ لكن بعد هذه المقدّمة من المطالب الطائفيّة تحوّل المطران إلى موضوع مصطفى سبيتي. بدأه بالحديث عن موبقات الخمر وأنه «يُفقد الإنسان صوابَه». يظن المرء أن هذه المقدّمة تصلح للمطالبة بالعفو عن الشاعر المسكين، لكنه على العكس من ذلك، زاد من ثورته على الشاعر. وذكّر أن الشاعر (اليساري العلماني) كان سيثور لو أن أحداً تعرّض لـ«السيدة زينب» أو «السيّدة فاطمة». هنا يكشف المطران عودة الذي يعيش في بلد أكثر سكّانه من المسلمين مدى جهله بالدين الإسلامي. هل المطران يجهل أن «السيّدة مريم» هي مُكرّمة عند المسلمين وأنها مذكورة في القرآن وأن الله اصطفاها قبل ولادتها على نساء العالمين؟ يبدو أنه يجهل كل ذلك، ومن الواضح أنه لم يقرأ القرآن من قبل (خلافاً لمعظم رجال الدين الأرثوذكس المتشبّعين بالثقافة الاسلاميّة إلى جانب ثقافتهم الدينيّة المسيحيّة). واتهم عودة سبيتي أنه كان سيبادر مع «زمرة من أمثاله إلى حرق الدواليب وقطع الطريق وتحطيم الصلبان ورشق الكنائس بالحجارة وربما إلى القتل والتدمير». ما يقوله عودة أن المسلم سيبقى المسلم كما صورته النمطيّة في المخيال الاستشراقي الإسلاموفوبي حتى لو كان خارج الحصر الطائفي أو الديني نتيجة عقيدته اليساريّة الشيوعيّة. لا، وذكّر عودة مصطفى سبيتي بما حصل لمطرانيّته في 5 شباط 2006 متناسياً أن الذين فعلوا ذلك كانوا منضوين في التحالف السياسي نفسه الذي ينتمي هو إليه. ما علاقة سبيتي بما حصل بمطرانيّته؟ هل لأنه فقط مسلم الولادة ويصبح عندها مسؤولاً عن كل أفعال كل مسلم حول العالم، كما أن رهاب الإسلام يجعل من كل مُسلم الولادة والإيمان مذنباً بسبب أفعال مسلم واحد أو مسلميْن أو أكثر؟ وينتقد عودة «إخوتنا المسلمين» الذين لم يسمع صوتهم عن الموضوع. لم يلحظ المطران عودة أن رجال دين مسلمين استنكروا بأشد العبارات ما قاله سبيتي وبعضهم هاجمه على مواقع التواصل وطالب بمعاقبته. وقد اختلفتُ مع رجل دين شيعي على «فيسبوك» لأنه تعرّض لسبيتي بشخصه وسلوكه عندما أدانه بسبب تعليقه. قد يكون عودة غير عالِم

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري aaa@aa-aaaaaaaaa 01/759500
■ التوزيع: شركة الاوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني aaa.aa-aaaaaa.aaa
■ صفحات التواصل
/aaaaaaaaaaaa
aaaaaaaaaa
aaaaaaaaaa-aaaaa

فى سبيتي

بردّات فعل رجال الدين المسلمين والعامّة من المسلمين ضد كلام سبيتي لأن صورته عن الإسلام تجهل قيمة ومكانة «السيّدة مريم» في الإسلام. لا، وعلى طريقة 14 آذار عندما يطالبون بالمعاقبة والرقابة والمنع، لم ينسَ عودة أن يذكّر أنه مع حريّة الرأي وحريّة الفكر والتعبير. لكنه يريد الحريّة على مقاسه.

والذي طالب غيره باحترام الغير وصف مصطفى سبيتي بـ«السكّير»، وقال «لا يضير قديستنا... كلام إنسان فاجر». وأكّد عودة الذي لا يعرف سبيتي (وأنا بالمناسبة لا أعرفه) أن الأخير حاقد على «والدة الإله ومن يكرمونها». ولهذا، لا يريد عودة عقوبة «صوَريّة» ويطالب المسؤولين بـ«أن يقوموا بما يلزم» ليكون سبيتي «عبرة لغيره ولإبعاد شبح التعصّب والحقد والكراهية». لكن الذي يقرأ عظة عودة (والتي أزال موقع «النهار» مقاطعَ منها كان قد نشرها، خصوصاً تلك التي أهانَ فيها بصورة مبتذلة شخصيّة مصطفى سبيتي لكن موقع «القوّات» لا يزال يحتفظ بالنص الأصلي لها) يحق له التساؤل: مَن الذي تسبّب في إثارة النعرات الطائفيّة التي يُحذّر الجميع منها أكثر؟ المطران عودة أم مصطفى سبيتي؟ في عظة المطران ما يثير الحساسيّات والاستفزازات الطائفيّة أكثر بكثير من تعليق فايسبوكي واحد لشاعر ثمل.

لقد ذهب عودة بعيداً في إهانة مواطن. ويحقّ للشعراء من الخيال ومن الكلام المُرمز والمجازي ما لا يحق لغيرهم ولو كانوا رجال دين. وتعليق سبيتي كان واضحاً أن مقصده شعري محض وليس إهانة طائفيّة أو دين، ولا يؤخذ كلام الشاعر —تحت تأثير الخمرة أم من دونها- حرفيّاً مثل كلام رجال الدين أو العامّة. ولو طبّقنا صرامة نقد ومحاكمة كلام الشعراء، لما بقي شاعر أو شاعرة طليقة. هل يجب سجن أدونيس، وهو أكثر الشعراء العرب شهرة في العالم أجمع - بعد محمود درويش - على كلامه في «أغاني مهيار الدمشقي» عندما قال: «لا الله اختار ولا الشيطان. كلاهما جدار. كلاهما يغلق لي عينيّ». هل أثار أدونيس بكلامه النعرات الطائفيّة هو أيضاً؟

وإذا كان رجال الدين في بلادنا يريدون محاكمة ومعاقبة مَن يخدش أسماعهم أو مِن يجرح مشاعرهم، فيجب من باب أولى أن يمثلوا مدرسة في احترام عقائد الغير، وهم في أكثرهم بعيدون عن ذلك. هم يهينون بعضهم بعضاً، وهم يهينون اليساريّين والماركسيّين والماديّين وذوي العقائد المختلفة. لا يمكن أن تكون الكنيسة في لبنان واضعة لشروط وضوابط التعبير.

مصطفى سبيتي في زنزانة في النبطيّة بسبب شكوى من سلطة دينيّة. هناك مَن رعى عصابات الفتنة الطائفيّة في طرابلس وهو حرّ طليق وهو الذي ورّط لبنان في الحرب السوريّة قبل أن يصل مقاتل واحد من حزب الله إليها. وحالة الصمت بين المثقّفين خير مُعبّر عن سطحية استعراضات حريّة التعبير في بلد مثل لبنان. نذكر كيف أن السفير السعودي دعا النخبة الثقافيّة في لبنان إلى تظاهرة من أجل حريّة التعبير: يومها تنافسوا في سرعة الوصول وفي التقرّب من السفير لأخذ الصورة معه. لكن لو كان سبيتي يكتب بالفرنسيّة، وفي اسباغ المديح على الاستعمار الغربي، لما كان في السجن. ولو كان سبيتي من دعاة الاستعمار، لكان الرئيس الفرنسي قد تدخّل شخصيّاً لاطلاق سراحه من الأسر. سبيتي دخل السجن بأمر السلطات الدينيّة ولن يخرج منه إلا بموافقتها.

المراجع:

1 ـ راجع حسان حلاق، «التيّارات السياسيّة في لبنان»: 1943-1952»، ص. 408.
2ـ حسان حلاق، «موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة: 1918-1952».
3ـ خيريّة قاسميّة، «النشاط الصهيوني وصداه في المشرق العربي: 1908-1918».
4ـ راجع مقالة لورا زترنغ ايزنبرغ عن الاتفاقيّة بين الوكالة اليهوديّة والبطريركيّة المارونيّة في مجلّة «دراسات في الصهيونيّة»، مجلّد 13، 1992.
5ـ راجع «المستقبل»، 8 حزيران، 2008.

* كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

المقامة السلطانية... لكل أمر نهاية وللنهاية بداية

كمال محمود الطيارة *

«أشد الفاقة عدم العقل»
عبدالله بن المقفع ـ الأدب الصغير

(كل تشابه بين أبطال هذه الرواية وأحداثها والواقع هو محض صدفة وعمل خيال)

حدّثنا عيسى بن هشام عن السُّلطان ابن سُليمان قال: مُنذ أنْ غَلَبَ ابن أبي سفيان وأقام مُلكَ بني أُميّة في الشّام إلى عهدِ السّيسي وزُمْرةِ العسكرِ في قاهرَةَ المُعِزِّ الفاطميِّ قامت الدُّوَلُ في المجال العربيّ الإسلاميّ على شِرعةِ الغَلَبَةِ وتفرُّدِ الحاكمِ برأيه وجَمَّلوا الغلبةَ بالبيعةِ وما سَمّوْهُ حاضراً «الاستفتاءَ الشَّعبي» وأحاطوا الحاكمَ المُتَفَرِّدَ برأيه بعدد من المجالسَ والهيئات، بعضُها مُنتخبٌ وبعضها مُعيّنٌ وبعضُها هجين وزَعَموا هكذا أنّ الحُكمَ شورى أو «ديموقراطي».

يذكُر علي عبد الرّازق في «الإسلام وأُصول الحكم»، نقلاً عن ابن عبد ربه الاندَلُسي في عِقدِه الفريد، أنَّ معاويةَ لمّا أراد أخذ البيعة لابنه يزيد كتب في سنةِ خمس وخمسين إلى سائر الأمصار أنْ يفِدوا عليه فوفد عليه من كلّ مِصر قوم، فجلس في أصحابه وأذِنَ للوفودِ فدخلوا عليه وكان طلبَ الى أصحابه أنْ يقولوا في يزيد فتكلّم جماعةٌ منهم وزادَ آخرون، ثمّ قامَ خطيباً يزيد بن المقفّع فقال «أميرُ المؤمنين هذا (وأشار الى معاوية) فإن هَلَكَ فهذا (وأشار الى يزيد) فمن أَبَى فهذا (وأشارَ الى سيفه)» فقال معاوية «اجلسْ فانَّكَ سيّدُ الخُطباءِ».

نعم لا فُضَّ فوه فقد أوْجَز والعربيّة لغةُ الإيجازِ وأفْصَحَ أيّما افصاح، فالسّلطة لَمْ غَلَب وللمُعارِضِ حدُّ السّيف وهذا دَيْدنُ العرب في سلاطينَها إلى اليوم لا يُتَوَصَّلُ إلى السّلطة إلا بالغلبة ومَنْ أدركها وفاز بها توجّسَ خيفَةً ممن شايَعَه وبايَعه وممَنْ كان سابَقَهُ إليها أو نازعهُ فيها على السّواء فأخذَ الجميعَ بالإثم أو بالظنّ وساقَهم زَرافاتٍ ووِحْدانا يسومُهم العذابَ ألوانا وقد يُفضي الأمرُ بهم إلى الموت الزّعاف، وهكذا يستقلُّ الحاكم برأيه وسلطانه لا رادّ لإرادَته وكان مِمَن التَحَقَ بِرَكْبِ هؤلاء الحكّام المُتسلّطين سلطانٌ حديثُ السِّنِ يُدعى ابنُ سُليمان غِرٌّ أخْرَق أدرك السُّلطة في غفلة من الزّمان وأكّدَ بأفعاله ما خَبِرَتْهُ العامةُ في حِكَمَتِها ونطقتْ به على سَجيَّتها «الولدْ ولدْ ولو حَكمْ بلدْ».

فمِنْ أوّلِ أعمالِه أنّه نادى «واعَرَبَاه!» وهدّدَ بـ«حَزْم» وتوعّدَ واسْتَقْدَمَ تحتَ إمْرَتِه الجُنْدَ من الدُّوَلِ الصّديقة والشقيقة وزجَّ بالجميع في أتونِ حَربٍ لا تُبْقي ولا تذر وصدّقهُ الجَمْعُ بدايةً وظَنّوه مُخلِّصَهم من خطرٍ قد أحْدَق بهم أو كاد، فصفّقوا لِرُعُوَدِه و«عواصِفِه» وهلّلوا وكبَّروا ثُمّ... «وقف حِمَارُ الشّيخ في العقبة»... ولم يسْتطعْ لأمره مَخرَجا... فليسَ هو بقادرٍ على التقدُّم وهو عاجزٌ عن التَّقهقر يطلبُ النجْدَةَ سِراً وجهارا، وقد انفضّ عنه كثيرون ممن كانوا عقدوا عليه «الأملَ».

ثمَّ وَسْوسَ له «الشّيطانُ الأكبرُ» أن افترسْ جارَكَ الأصْغَر، فجمعَ مع الأحزابِ أمْرَهُ وكانَ لهم في كُفّارِ قريشٍ قُدوةٌ فقَطَعوا الأرْحامَ والأرزاقَ والغذاءَ ونادَوا بالويل والثُبور وعظائم الأمور، ولكنّ الإخوان انتصروا للمظلوم ووصَلَ المَدَدُ من عربٍ وتُرْكٍ وعَجم فخابَ سعيُ الأحزابِ وأُسْقِطَ في أيديهم ولم يكونوا مِن جَهابذة السِّياسة بل من المبتدئين في السِّحر والشَّعْوَذَة فانْقلبَ السِّحرُ على السّاحر وعاد السّلطان ابن سليمان وما بيده حتى «خُفَّي حنين».

ثمَّ التفتَ الى بلدٍ ضعيفٍ، فقال في نفسه وقد تَمثَّلَ قولَ عنترةَ العبسيّ أضْرِبُه ضربةً ينْخَلِعُ لها قلبُ القويّ فتذهبُ ضربتي مثلاً سائراً بين الأمثال فأوفَد على عجلٍ إلى حاكمِ ذلك البلد أنْ اثْني فأنتَ في ضِيافتي على الرَّحْبِ والسَّعة. وما أن وَطَأتْ أقدام الضَّيفِ البلدَ حتى وجدَ نفسَه في زنزانةٍ هدفاً لكلِّ أنواع التَّعذيب والابتزاز يُقايَضُ على سلامة بلده وشعبه وكانت فِعلةٌ لا تُشرِّفُ صاحبَها إلى أعمال القَرْصَنَة و«البلْطَجَة» أقرب ذهبتْ مثلاً في اللؤم والخيانة.

وأخيراً يذكرُ عبدالله بن المقفّع على ألْسِنَةِ حيواناته وهي تبدو أحياناً أكثر حِكْمَة من أبناءِ آدمَ «أنّ صَاحِبَ السُّلطان يصِلُ إليه من الأذى والخَوفِ في ساعةٍ واحدَةٍ ما لا يَصِلُ إلى غيرِه في طولِ عمره وأنّه يتّصِلُ إليه النّفعُ ساعةً واحدةً ثمّ هو في الخوفِ سرْمَدا» وهذه كانت حالُ السُّلطانِ ابن سليمان فهو بالرّياء والنّفاق وبتقبيل الأيادي والأرْجُلِ تسلّلَ في الظلام وإغْتَصَبَ السُّلطةَ في غَفلةٍ من الذين كانت ستؤولُ إليهم وزَجّ بهؤلاءِ ومَن واساهُم وبمَن لم يرُقْه نَظَرُهم أو خافَ تقلُّبهم في غَياهِبِ السُّجون وكان والده قد أدّبَه فلم يُحْسِنْ تأديبه فأخضعَ العمَّ وابن العمِّ والكبيرَ والصغيرَ والعدوَ والصديقَ ولم يَرعَ حُرمةً ولا رُتبةً ولا لَقَباً ولا مَقاماً فغرَزَ بُذورَ الشَّرِّ عميقةً في بيته وفي دَوْلَتِه وصارَ الكلُّ يتربّصُ بالكلِّ ويتحيّنُ الفُرَصَ ولسانُ حاله يقول (ما قاله زفر بن الحارث الكلابي لعبد الملك بن مروان):

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات الصدور كما هيا.

وكانت بدايةُ النّهاية، إذ ما عتّمَ البيتُ الواجِدُ أن تصَدّعَ وتَهاوى. ومع الأيّام، زادَ شعورُ السُّلطان بوَحْدَتِه وتعاظَمَ خوفُه مِن حاشيته فزادَ القهرُ والإذلالُ. وكان كلّما استبدَلَ بالأعوانِ أعواناً زادتْ خشْيتُه من بِطانَتِه وكان أسْندَ الأعمالَ إلى الأحداثِ منهُم ظَنّاً منه أنّهم أسْهلُ انقياداً، ولكنّهم كانوا أيضاً أكثرَ طَمَعاً في السُّلطَةِ ولم يُطِقْ الناسُ جَوْرَ السُّلطان فخرجوا يوماً من كلّ حدبٍ وصوب ومن كُلِّ فجّ عميق لا جامعَ لهم إلا كُرْهُهم له وحِقْدُهم عليه وشِعارُهُم (كما يقولُ الأخْطل):

إنّ الضَّغينة تلقاها وإنْ قدُمت
كالعرّ يكمُنُ حيناً ثمّ ينتشرُ.

فقامَ أحدُ الأعوانِ وقد رأى الفُرصَةَ مؤاتية، فقادَ الجُموعَ المؤتَلِفَةَ والفِرَقَ المُخْتلَفَة وانقلبَ على سيّدِه ابن سُليمان. هكذا زال حكم آل مَسْعود بعدما دام ما يزيدُ قليلاً على المئة سنة وهم في هذا يعدِلون السُّلالات التي حازتْ السُّلطة بالغَلَبَة، فبنو أُميّة لم يجاوزْ حُكمهم القرن من الزّمن، وخلفاءُ بني العباس أضحَوا ألعوبَة بيد أعوانهم بعد الخليفةِ الثامن أو التاسع، والبويهيون لم يلْبَثوا في بغداد أكثر من قرنٍ، والسّلاجقةُ الذين أخرجوهم منها لم تكن حالهم بأفضل من ذلك... واللائحةُ قد تطولُ.

لا أَثَرَ الآن لاسْم هذا البلد في الخِطَطِ والخَرائطِ، فحُكّامُه الجُدد أبدلوا الاسمَ القديمَ باسمٍ جديدٍ. وسابقاً كانت الأرضُ والنّاسُ تُنْسَبُ لمَنْ مَلَكَ!

* **مدرّس الحضارة الإسلاميّة في جامعة «ليون» الثالثة**

التآلف... رحمة محمد صلى الله عليه وآله

الشيخ شفيق جرادي *

أوّل ما انفتح قلبي على عظيم، كان رسول الله «محمّد» صلّى الله عليه وآله.

إذ بدأت مشوار حياتي في المتابعة للحاضرين من الزمن الماضي بيوميّات عيشنا، مع كتاب أهداني إيّاه – أنا الشيعيّ – ابن حيّنا الحاج محمّد، وهو من أهل السنّة المتديّنين. أمّا الكتاب فكان حول سيرة النبي صلّى الله عليه وآله.

وعند النبي صلّى الله عليه وآله، لم تكن العلاقة تلحظ أي خصوصيّة شيعيّة أو سنّيّة.

وأوّل درس استمعت إليه في مسجد «المصيطبة» كان أيضاً لشيخ سنّيّ، وكان الدرس حول رسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله. وتتابع الأمر حتّى ولّد عندي عتباً على والديّ إذ لم يسمّوني محمّداً، وأوسموا هذا الشرف لأخي الذي تلاني ولادةً.. ممّا دفعني وبشغف الحبّ أن أطلق اسم «محمّد» على أوّل ولد رزقني به الله سبحانه.

ولا أنسى أيضاً أنّ أوّل حديث تدارسته مع إخوان لي في الحيّ وفي مسجد «المصيطبة» عينه كان يدور حول أحاديث حفظتها لرسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله. لقد كان النبي مملكة روحي وحبّي وأمن نفسي التوّاقة للصلاة والتوجّه إلى الله.. وكنت أعتقد أنّ كلّ الناس يعيشون هذا الوئام الروحي فيما بينهم إذ الجامع لهم هو رسول الله صلّى الله عليه وآله.

حتّى حصل ما لم يكن في الحسبان...

أحد النافذين الدينيين يأتيني وأنا حينذاك ابن الثالثة عشرة من سنيّ العمر ليقول لي: إذا أردت الصلاة هنا فأهلاً بك، أمّا أن تقيم جلسةً فهو أمرٌ ممنوع... اذهب إلى بيتك وافعل ما شئت.

لم أفهم ما الذي حصل، لأنّي ورفاق الحيّ لم نتحدّث في حلقتنا إلّا بما علّمنا إيّاه شيخ المسجد، وبما حفظناه من أحاديث لرسول الله صلّى الله عليه وآله تعلّمتها من المسجد عينه والشيخ عينه!!

أذكر أنّي بكيت وذهلت لأنّي لم أفهم سبب فصلي عن ما أحب. جاء بعدها من وسوس في أذني: «أنت شيعيّ... وهم سنّة»، انتفضت من الخوف... وإن يكن؟! ألم يخلقني الله شيعيّاً وخلقهم سنّة؟ أليست هذه إرادة الله؟ وهل يقبل الله ومحمّد صلّى الله عليه وآله، أن أنفصل عن المسجد والشيخ والناس الذين أحببتهم؟!

إلّا أنّ الأيّام أيقظتني... ومنها تعلّمت كيف أنّ الناس تخلط في نفس الفعل والمعتقد أمراً سيّئاً وآخر صالحاً... وهم لا يدرون ما الفارق بين الحقّ والباطل، لا يدرون أنّ محمّداً واحداً لا ينفصم، ولا يتجزّأ في التاريخ ولا بين الجماعات، وأنّ الذي يبرّرون به انقسامهم هو غير رسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم»، عند الإلفة والتراحم بين المختلفين يحضر ذكر النبي محمّد صلّى الله عليه وآله، وعند الانقسام تحضر المذهبيّة والمصالح الذاتيّة واستقطابات القوى ووساوس الرجيم، وهناك يغيب وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعندما يغيب وجه النبيّ صلّى الله عليه وآله، تغيب عنّا الرحمة والعزّة ومهابة الجانب، فيستضعفنا الأرذال ويهتكون أو يسعون ليهتكوا مقدّساتنا.

وما الجواب على الإساءة التي نتعرّض لها اليوم من هذا المستكبر الأميركيّ - الصهيونيّ اللئيم إلّا بأن نتآلف بذكر الله، وبحبّ رسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله، وننسى ما علق بسنّيتنا وشيعيّتنا من إدارة المصالح والأهواء ليبقى الفرد الواحد «محمّد» هو جوهر إسلامنا ولنمتثل قول الله سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).

* **رئيس معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية**

قضية

الدوحة تشهد مسؤولين إسرائيليين على براءتها

قطر تغسل يدها من «حماس»؟

شهدت العلاقة بين الدوحة و«حماس» شداً وجذباً في الأشهر الأخيرة، لكنها لم تصل إلى حد الاختلاف أو الافتراق، لعوامل عدة، مع أن ذلك لم يعنِ أن القطريين سجلوا ملاحظات على أداء الحركة في نواحٍ عدة، بالتزامن مع ذلك، كانت «حماس» تمثل تهمة يلصقها الخليج بقطر، فيما تدافع الأخيرة عن نفسها بالقول إنها كانت تؤدي دوراً متفقاً عليه إقليمياً ودولياً. والآن تستعين بمسؤولين إسرائيليين لتثبت أنها لم ترتكب أي خطأ جوهري أو تقني في تواصلها مع الحركة

تتركز المحاججة القطرية بأن دور الدوحة كان «ترويض حماس» سياسياً بطلب أميركي (آي بي ايه)

عبد الرحمن نصار ـ بتول سليمان

تكشف رسالة رسمية قدمتها جماعة ضغط تؤدي دوراً في الكونغرس الأميركي، بالنيابة عن السفارة القطرية لدى واشنطن، سعي الدوحة إلى الاستعانة بمسؤولين إسرائيليين في سبيل تبرئتها من تهم تتعلق بدعم المقاومة في فلسطين، وتحديداً حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، في عملية «غسيل يد» من العلاقة التي كانت من أسباب اتهامها بـ«الإرهاب» وفق المقياس الخليجي.

صحيح أن ذلك لا يعني بحال قراراً قطرياً بقطع العلاقة مع «حماس»، أو حتى العلاقة الأقل وتيرة بـ«الجهاد»، وليس فيه قفزاً عن حدود التواصل السياسي والدعم الإعلامي والمشروعاتي، لكنها بكل الأحوال غير مفصولة عن سياق اعترفت وتعترف به قطر من رأسها حتى أخمص قدميها: مهمتنا كانت «ترويض حماس» بطلب أميركي.

الاستعانة بإسرائيليين

الرسالة المؤرّخة في الرابع والعشرين من الشهر الماضي كانت مرسلة من باري بينِت إلى أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي (أحد مجلسي الكونغرس) بالكامل، ورئيس مجلس النواب بول ريان، وكذلك زعيم الغالبية كيفن مكارثي، وناظر الغالبية الجمهورية في المجلس ستيف سكاليس. وقد عرّف بينت نفسه بأنه وكيل مسجل بالنيابة عن السفارة القطرية لدى واشنطن، علماً بأنه يعمل في Avenue Strategies global LLC، وسبق له أن عمل مستشاراً أول لحملة دونالد ترامب الانتخابية، كما سبق أن خدم الرئيس الأسبق جورج و. بوش.

> وكلت السفارة القطرية بالنيابة عنها خبيراً أميركياً كان قد خدم ترامب

يشير بينت الموكل قطرياً إلى ضرورة الاطلاع على رسالة مرفقة كتبها العميد الاحتياط في الجيش الإسرائيلي شمعون شابيرا بشأن قانون H.R. 2712 المتعلق بـ«مكافحة الدعم الدولي للإرهاب الفلسطيني لعام 2017»، لافتاً إلى أهمية شهادة الخبير الإسرائيلي، وخاصة أن بعض النتائج في القانون المذكور «غير صحيحة من الناحية الواقعية». وفي النتيجة، يحث بينت الأعضاء على معارضة مرور H.R. 2712 بصيغته الحالية.

بالاطلاع على الرسالة المرفقة والمرسلة في التاريخ نفسه، والموجهة من شابيرا إلى العضو في الكونغرس براين ماست عن الحزب الجمهوري (مع نسخة عنه إلى باقي أعضاء مجلس النواب والشؤون الخارجية)، يؤكد الأول أنه بناء على عمله في المخابرات العسكرية الإسرائيلية... وعلى خبرته ومعرفته، يمكنه القول إن قطر لم تسلم سلاحاً لـ«حماس». وزاد على ذلك أن الدوحة تساعد في المشاريع الإنسانية (في قطاع غزة) مثل بناء المنازل وأحياء جديدة، مشدداً على أنه حتى هذه العملية ـ ومن ضمنها إدخال مواد البناء ـ «تجري تحت إشراف مؤسسة الأمن الإسرائيلي برئاسة الجنرال بول موديشال» (دخول الوفود القطرية إلى غزة يكون من معبر «بيت حانون ـ إيريز» بالتنسيق مع إسرائيل).

وشابيرا، بجانب كونه عميد احتياط، يعمل باحثاً في «مركز القدس للسياسة العامة»، وقد أصدر كتاباً بعنوان «حزب الله بين إيران ولبنان» عن «مركز دايان» التابع لجامعة تل أبيب، كما أشار في رسالته إلى أن لديه شهادة دكتوراه في دراسات الشرق الأوسط، وأنه خبير في التخصص في التعامل مع حزب الله. كذلك، كان شابيرا قد حضر اجتماعات عُقدت بين مسؤول في الخارجية الإسرائيلية دوري غولد مع الجنرال السعودي المتقاعد أنور عشقي في واشنطن.

والقانون موضع الحديث، H.R. 2712، كان قد قُدم في الخامس والعشرين في أيار الماضي، وينص على أن سياسة الولايات المتحدة يجب أن تقوم على «منع حماس والجهاد الإسلامي وأي تابعين أو لاحقين من الوصول إلى شبكات الدعم الدولي»، كما ينص على فرض «عقوبات على الأفراد والوكالات والدول الأجنبية الداعمة لحماس والجهاد الإسلامي أو التابعين لهما أو من يقف خلفهما». وورد في البند الثاني منه (النقطة الثالثة) أن «حماس حصلت على دعم مؤثر (مالي وعسكري) من دولة قطر، كما احتضنت قطر عدداً من قادة حماس بمن فيهم خالد مشعل منذ 2012، الذي ظهر في مقابلات إعلامية عدة على شاشة الجزيرة المملوكة لقطر والمدعومة مالياً من أعضاء في العائلة الحاكمة»، مضيفاً أنه في آذار 2014، أكد وكيل وزارة الخزانة الأميركية لشؤون الإرهاب والمخابرات أن «قطر (حليف قديم للولايات المتحدة) دعمت حماس علناً ولسنوات طويلة».

وطبقاً للبندين الثالث والرابع، فإنه مع إقرار المشروع ستتخذ عقوبات بحق الجهات والأشخاص التي «تساعد أو تموّل أو تقدم الدعم المالي أو اللوجستي أو التكنولوجي أو غير ذلك من الخدمات... أو تورط بشكل مباشر أو غير مباشر عن علم بصفقة ذات قيمة مع أي شخص موصوف» في الحركتين، وتحديداً إذا قدمت «دعماً مادياً لحماس أو الجهاد الإسلامي أو من يتبعهما أو يقف وراءهما».

محاولة للابتعاد عن مواجهة السعودية

مرّت العلاقة الحمساوية ـ القطرية بمنعطف مهم خلال الشهور الماضية، فبجانب أن «حماس» لم تتخذ موقفاً واضحاً بالاصطفاف مع الدوحة ضد الرياض، فقد اكتفت بردود محدودة على الاتهامات السعودية الكبيرة، رغم طلبات قطرية بتوسيع دائرة الرد، وخاصة في ما يرتبط بالعلاقة بين الطرفين، علماً بأن رئاسة مكتب الحركة في غزة، التي يقودها يحيى السنوار، أصدرت بيان نفي عن حديث نسب إليه وفحواه توتّر العلاقة مع قطر، أولاً بسبب الموقف من السعودية، وثانياً بسبب العلاقة المستجدة مع القيادي المفصول من «فتح» محمد دحلان.

تفسّر مصادر في «حماس» هذا السلوك بأنه نابع من التجربة الماضية، وخاصة الأزمة السورية التي دفّعت الحركة ثمناً كبيراً حتى على صعيد شعبيتها (في العالم العربي) في ظل سعيها الحالي إلى المصالحة مع سوريا ضمن محور المقاومة، رغم أنها تعترف بأن القاعدة الشعبية لها في فلسطين قد تتقبل ذلك أكثر من تقبلها فكرة التصالح مع النظام المصري، وتحديداً شخص الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي ضرب جماعة «الإخوان المسلمين» في العمق، وهو ما تبدى في تمزيق بعض صوره التي علقت في غزة بعد المصالحة الفلسطينية.

وكانت أبرز مواجهة حمساوية ـ سعودية انتقاد الحركة تصريحات وزير خارجية المملكة عادل الجبير، قبل شهور، إذ قالت إنها تحرّض على الحركة... و«غريبة على مواقف المملكة التي اتسمت بدعم قضية الشعب الفلسطيني وحقه في النضال»، في إشارة إلى حديث الجبير أن «على قطر أن تتوقف عن دعم حماس والإخوان المسلمين» كشرط من شروط حل الأزمة الخليجية. ومن جانب آخر، أشادت الحركة بأول تصريحات للأمير القطري، تميم بن حمد، في بداية الأزمة (الثاني عشر من تموز الماضي)، وكلامه عن القضية الفلسطينية.

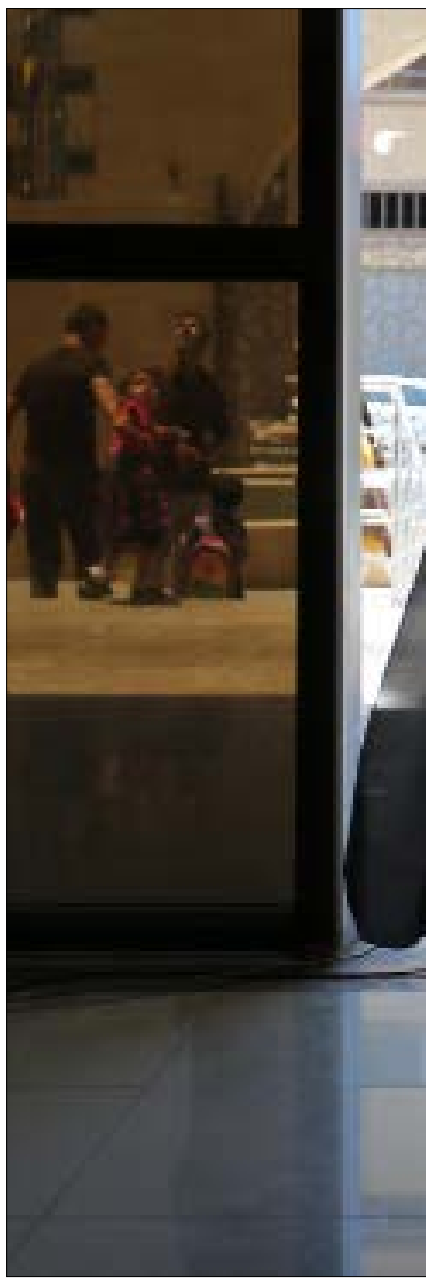

الذي قدم تصريحات لافتة أخيراً في هذا الشأن، يشرح لكيري أنه «من وجهة نظر قطر، هناك اختلافات في الأسلوب والنهج بين جناحي حماس، لكنهما متطابقان أيديولوجياً: قادة حماس في كل من دمشق وغزة مستعدون للاعتراف بإسرائيل، لكن يجب عليهم تعيير توقيت الاعتراف بعناية شديدة لأن مؤيدي الحركة غير مستعدين لهذا التغيير».

في هذا الإطار، اقترح ابن جاسم «اختيار عضو أو اثنين من أعضاء مجلس التعاون الخليجي والمغرب وسوريا لعضوية أساسية في الجامعة العربية (من أجل تشكيل) لجنة لمعالجة المخاوف الفلسطينية ـ الإسرائيلية»، منبهاً إلى أن «إعطاء سوريا دوراً من شأنه أن يخلق الغيرة بين العرب، بل هذا سيساعد الولايات المتحدة في تحريك المحادثات قدماً». أما عن مصر، فرأى أن «لديها مصلحة في إطالة أمد محادثات المصالحة الفلسطينية لأطول مدة... (القاهرة) ليس لديها نهاية للعبة، فهي تعمل كوسيط للمحادثات كمصلحة مصرية تجارية وحيدة مع الولايات المتحدة».

واللافت أن الأجواء السياسية السعودية لم تكن في تلك السنة بعيدة عما يحكى قطرياً، إذ تكشف وثيقة أخرى نشرها «ويكيليكس» العام الماضي وتعود إلى الخامس عشر من كانون الثاني 2010، عن مناقشة جرت بين مشاركين من السعودية والأردن ولبنان والسلطة الفلسطينية، وقدم خلالها المدير العام لـ«مؤسسة التعاون الاقتصادي» يائير هيرشفيلد (محاضر إسرائيلي في جامعة حيفا وله دور في عقد اتفاقية أوسلو)، إحاطة إعلامية عن الدورة الأخيرة لمجموعة عمل ثنائية حول السلام في الشرق الأوسط، عقدت في الرابع عشر من كانون الثاني 2009.

وكان من المشاركين أنور عشقي الذي أبلغ هيرشفيلد آنذاك أن مشاركته والأفكار التي قدمها لم تحظ بتأييد رسمي من الحكومة السعودية، لكن المسؤولين في الرياض كانوا على دراية بأفعاله، وأنه يبلغ عن جميع تفاعلاته مع الإسرائيليين لحكومته (آنذاك). وبينما رفض العضو المصري في هذه المجموعة حضور الجلسة، ربما بسبب قلقه من اقتراح عشقي بشأن غزة، توافق الأخير وهيرشفيلد على أن نقل «حماس» من كونها «حركة متشددة» إلى «الاتجاه الصحيح» قد يستغرق وقتاً.

أما عن الطريقة، فهي «تحييد إيران في السياسة الفلسطينية... وإذا تلقى السعوديون الإشارات المناسبة من إسرائيل، (فسيُخلق) دور سعودي رائد في تحقيق الاستقرار في غزة. وسيتضمن ذلك نهجاً متعدد الأوجه، بما في ذلك الاعتراف العربي والفلسطيني (والإسرائيلي المفترض) بحماس». أيضاً، ستساهم المملكة في مساعدة القطاع اقتصادياً عبر الاستثمار المباشر وتطوير البنية التحتية، في حين أن على «حماس» الموافقة على نزع السلاح، في ظل إشراف عربي ودولي لإزالة مخزونات الحركة من الأسلحة، بما في ذلك جميع الصواريخ والقذائف.

إشراك «حماس» في التسوية

بعيداً عن السبب في إدراج قطر في نص القانون، ومدى علاقة ذلك بجماعات الضغط في الولايات المتحدة والأزمة الخليجية القائمة، أو هل للأمر علاقة بمحاولة أميركية لابتزاز قطر، فإن من المهم الإضاءة على وثيقة كان قد نشرها موقع «ويكيليكس» العام الماضي (2016)، ويمكن ضمّها إلى سلسلة من الاعترافات القطرية التي قدمها وزير الخارجية ورئيس الوزراء السابق، حمد بن جاسم، ومن قبله الأمير تميم بن حمد نفسه، عن طبيعة دور بلدهما في «احتواء حماس» وفق المقاس الأميركي، بل حضها على دخول الانتخابات الفلسطينية (اعترف تميم بذلك في أيلول 2014).

تقول الوثيقة التي يعود تاريخها إلى الرابع والعشرين من شباط 2010، إن محادثات بين ابن جاسم وجون كيري (كان آنذاك سيناتوراً في مجلس الشيوخ)، تضمنت تنبيهاً من الأول للثاني في الثالث عشر من ذلك الشهر، من أنه «سوف نخسر جميعاً 4 ـ 6 أشهر من الزمن في متابعة المحادثات المباشرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين»، مشدداً على أنه «من الخطأ تجاهل حماس في السعي للتوصل إلى اتفاق دائم».

وشرع رئيس الوزراء الأسبق،

المغرب

مؤتمر مفصلي لحزب «العدالة والتنمية» ... من دون أطروحة سياسية

يأتي المؤتمر الوطني الثامن لحزب «العدالة والتنمية» المغربي، الذي يعقد اليوم، في ظروف حساسة يعيشها الحزب، وخصوصاً بعدما أعفى الملكُ أمينه العام عبد الإله بنكيران من تشكيل الحكومة وعين سعد الدين العثماني مكانه. وينعقد المؤتمر لانتخاب أمين عام جديد، ومنع التمديد لبنكيران لولاية ثالثة

الرباط ـ **هشام أعناجي**

يدخل حزب «العدالة والتنمية»، الذي يترأس التحالف الحكومي في المغرب، منعطفاً جديداً في تاريخه السياسي، بعدما رفض المجلس الوطني (برلمان الحزب)، الأسبوع الماضي، تعديلات تسمح للأمين العام الحالي للحزب عبد الإله بنكيران، بالترشح لولاية ثالثة، خلال مؤتمره الوطني الثامن المزمع عقده نهاية هذا الأسبوع.

ويأتي هذا المؤتمر، الرابع من نوعه منذ تأسيس الحزب عام 1997، في ظروف حساسة يعيشها الحزب الذي يقود الحكومة في المغرب لولاية ثانية على التوالي، منذ عام 2011، وذلك بعد سلسلة أحداث هزّت البيت الداخلي لمن يوصفون بـ«إسلاميي القصر»، وخصوصاً بعد إعفاء أمينهم العام بنكيران من طرف الملك محمد السادس، من تشكيل الحكومة وتعيين سعد الدين العثماني، رئيس برلمان الحزب بدلاً منه. وفضلاً عمّا تقدّم، يعيش الحزب انقساماً بين أعضائه بشأن موضوع التمديد لأمينه العام الحالي وزعيمه التاريخي لولاية إضافية.

مؤتمر تقني

وبحسب ما أفاد به عبد الحق العربي، عضو الأمانة العامة للحزب ورئيس إدارته، في حديث إلى «الأخبار»، فمن المنتظر أن يصل عدد المشاركين في المؤتمر الذي يبدأ اليوم وينتهي غداً، إلى 2400، ضمن كلفة تصل إلى 5 ملايين درهم (أقل بقليل من خمسمئة ألف يورو). وتنتظر المؤتمرين مهمات انتخاب أعضاء «مجلس وطني» جديد (برلمان الحزب)، وأمين عام جديد يُنتخب من طرف المؤتمر مباشرة.

ويعتمد الحزب مسطرة دقيقة في عملية الانتخاب، فمن أجل الحسم في اختيار أعضاء «المجلس الوطني»، تقدّم لكل عضو من أعضاء المؤتمر ورقة تتضمن مجموعة من الأسماء، يختار منها 80 اسماً على الأقل، أو 160 اسماً على الأكثر، من بينهم 25 في المئة من النساء و25 في المئة من الشباب، مع مراعاة تمثيل الجهات وتمثيل مغاربة العالم.

وبعد ذلك، تُشكّل هيئة من «المجلس الوطني» الجديد و«المجلس الوطني» المنتهية ولايته، وتقترح مجموعة من الأسماء لشغل منصب الأمين العام، ليجري عرض هذه الأسماء على المؤتمرين من أجل التصويت. وتعتبر الأسماء التي نالت 10 في المئة من الأصوات مرشحة وتنتقل إلى مرحلة التداول، وعادة ما تُفرز في هذه المرحلة خمسة أسماء. ويحسم المؤتمر الوطني انتخاب الأمين العام فقط، في حين لا ينتخب أعضاء الأمانة العامة الذين ينتخبهم المجلس الوطني باقتراح من الأمين العام الجديد.

> **التيار الرافض لاستمرار بنكيران يستند إلى دعم من «التوحيد والإصلاح»**

ويقول العربي إن المؤتمر الحالي للحزب، وبالرغم من حساسية الظروف التي يُعقد فيها، إلا أنه من دون «أطروحة سياسية». إذ تعوّد الحزب أن يتخذ من مؤتمراته، التي تعقد كل أربع سنوات، محطة لمناقشة الأطروحات السياسية، التي تؤطّر خطه السياسي في المرحلة المقبلة. ويُعزى غياب النقاش في الطرح السياسي للحزب، إلى حالة للخلافات الحادة بين قياداته منذ تشكيل حكومة العثماني، في نيسان الماضي، خلفاً لبنكيران، وهو الأمر الذي أفرز استقطاباً حاداً، خلال جلسة التصويت على تعديلات القوانين الداخلية داخل برلمان الحزب، أثناء اجتماع هذا الأخير قبل أسبوعين.

كذلك، شدد العربي على أن «موضوع الولاية الثالثة انتهى، ولا يمكن الرجوع إلى النقطة الصفر»، في إشارة إلى قضية التمديد لبنكيران. واستطرد قائلاً: «الآن، نشارك في الحكومة، وإذا تبيّن أن مشاركتنا لا تنفع المجتمع والدولة، فإننا سنذهب إلى المعارضة».

وبحسب القيادي في الحزب الإسلامي، فإن ما أثاره النقاش بشأن «استمرار بنكيران من عدمه» من جدل داخل الحزب وداخل الساحة السياسية المغربية بصفة عامة، كان في مصلحة حزبه وفي مصلحة الحياة السياسية المغربية، لأنه «لأول مرة نرى نقاش مواد بعينها من القانون الداخلي للحزب يصل إلى قنوات عالمية، ويطرح على صفحات صحف دولية كبيرة، بما يفيد بأن هذا الحزب أصبح رقماً صعباً داخل الساحة السياسية المغربية».

وما بين الحرص على الديموقراطية الداخلية، والخوف من الصدام مع القصر، ينظر مهتمون ومتابعون للشأن السياسي المغربي، إلى كون قرار إبعاد بنكيران من التنافس على الأمانة العامة لحزبه، رسالة سياسية من برلمان الحزب، إلى القصر الملكي، وفي الوقت ذاته يشكل فرصة للتأكيد أن هذا الحزب يحافظ على ديموقراطيته الداخلية.

لكن النقاش بشأن التمديد لزعيم الحزب التاريخي، أدى إلى انقسام داخلي حاد بين مؤيدين ومعارضين للولاية الثالثة. وكشف لأول مرة في تاريخ هذا الحزب عن وجود تيارين داخله: تيار يدعو إلى التمديد لبنكيران من أجل مواصلة المعركة ضد ما تصفه تعابير قيادية الحزب بـ«التحكم»، في إشارة إلى «الدولة العميقة» في المغرب، وتيار آخر يعتبر أنه لا يمكن أن يسير الحزب برأسين، رأس في الحكومة ورأس في الحزب، وأنه «لا يمكن الاستمرار في الخط السياسي لبنكيران، الذي أدى إلى خصومات سياسية مع أحزاب ومؤسسات داخل الدولة».

ويستند الرافضون لمنح ولاية ثالثة لبنكيران، إلى وجود اعتبارات أساسية على رأسها الخوف من مواجهة القصر في حالة التمديد لزعيمهم الصدامي. لكنّهم يبررون ذلك بضرورة الحرص والحفاظ على الديموقراطية الداخلية للحزب، التي تعتبر إحدى أهم نقاط قوته مقارنة مع أحزاب أخرى، وعدم تكريس منطق الزعيم على ظهر المؤسسات.

ويظهر من خلال الفرز الذي أشاح عنه هذا الاستقطاب داخل قيادة الحزب، أن التيار الرافض لاستمرار بنكيران يستند إلى دعم قوي من حركة «التوحيد والإصلاح» التي تعتبر الذراع الدعوية للحزب، وتضم أكثر أطره محافظة. وقد انضم وزراء في الحكومة الحالية، على رأسهم رئيس الحكومة، إلى أنصار معارضي الولاية الثالثة. وبالتالي فالتخلص من بنكيران، الذي قاد الحزب إلى انتصارات انتخابية غير مسبوقة في تاريخ الأحزاب السياسية المغربية، وقاد أول حزب إسلامي مغربي إلى رئاسة الحكومة، أصبح أمراً واقعاً، والمؤتمر لن يفعل سوى تزكيته.

لكن أنصار التمديد لبنكيران لم ييأسوا، واستبقوا انعقاد المؤتمر بطرح سيناريو التجديد لأمينهم العام، رغم اعتراض مؤسسات الحزب ممثلة في الأمانة العامة والمجلس الوطني. ومن أجل الانتصار لولاية ثالثة، يدفع هؤلاء بآخر أوراقهم استناداً إلى النظام الأساسي للحزب المعدل عام 2012، وحدّد ولاية المسؤوليات الحزبية بما فيها الأمانة العامة في عهدتين اثنتين، إلا أن القانون ذاته نص في المادة 105 على أن هذا التعديل لا يطبّق بأثر رجعي. وبما أن بنكيران وقتها كان أميناً عاماً للحزب في ولايته الثانية، فإن التعديل لا يسري عليه.

أكدت موسكو أنها تعمل مع أنقرة وطهران في ملف إدلب من دون تعاون مع واشنطن (أ ف ب ـ أرشيف)

سوريا في انتظار عودة النشاط إلى أروقة محادثات جنيف، إن وصل الوفد الحكومي في موعده المحدد، تكثف موسكو جهودها لحل العقبات التي تعطل المحادثات، في وقت يزور فيه رئيسها نظيره التركي الاثنين المقبل

«جنيف 8» ينتظر الوفد الحكومي

إدلب على طاولة بوتين ـ أردوغان في أنقرة

يغيب الحديث الإعلامي عن الجولة القائمة من محادثات جنيف، في انتظار وصول الوفد الحكومي في الموعد المرتقب، غداً، إن لم يطرأ تعديل جديد على قرار المشاركة في الاجتماعات. وتتحفظ دمشق عن إصدار أي تعليق رسمي حول هذا الموضوع، فيما يجري الحديث عن جهود روسية لتذليل المشكلة المتعلقة ببيان «الرياض 2» ومطلب «رحيل (الرئيس السوري بشار) الأسد». وكما عملت موسكو مع السعودية والولايات المتحدة لحلّ أزمة الوفد المعارض، يتوقع أن تتوصل إلى صيغة تتيح عودة مسار المحادثات إلى المخطط. وتشير اللغة الأميركية إلى توافق على تخطي نقطة «رحيل الأسد»، إذ أوضح وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، من مقر «حلف شمال الأطلسي» أن «محادثات جنيف تتضمن عملية لوضع دستور جديد وصولاً إلى عملية انتخابية يتاح فيها لجميع السوريين فرصة التعبير عن آرائهم حول مستقبل سوريا، بما في ذلك من هم في الشتات».

ويشكل هذا التصور تكثيفاً لما تعمل عليه واشنطن مع موسكو ليكون خريطة طريق لـ«التسوية السياسية»، ويلحظ أن الانتقال السياسي يكون عبر تعديل الدستور وإجراء انتخابات على أساسه، يشارك فيها السوريون خارج سوريا. وبرغم سقفه «المنخفض» مقارنة بما كانت تطالب به العواصم الغربية، فإن التوافق حول نقاطه لن يكون مهمة يسيرة. فالتعديل الدستوري يجب أن يمرّ، وفق رؤية دمشق، بطريقة محددة تتيح عرضه على الشعب قبل إقراره، وهي صيغة تحاول موسكو تقريبها إلى مسار «جنيف» عبر تحضير التعديلات الدستورية بحضور طيف سوري واسع في مؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي. كذلك، إن فكرة الانتخابات ستكون محلّ خلاف واسع، بين أن تشمل عقد انتخابات برلمانية ورئاسية، أو اقتصارها على البرلمانية. ويضاف إلى ذلك، أحقية الرئيس الأسد بالترشح إلى أي انتخابات رئاسية لاحقة، وهو ما قد يلقى رفضاً من الجانب المعارض، ويعيد الأمور إلى المربع الأول.

وتراهن روسيا على قدرتها على تنسيق تعاونها مع إيران وتركيا من جهة، ومع واشنطن وحلفائها من جهة أخرى، على حلحلة تلك العقبات، في وقت يتناسب مع «توقف» معارك الميدان. وبينما أعلنت انتهاء التهديد الذي يشكله «داعش» في سوريا، أكد وزير خارجيتها سيرغي لافروف، أن بلاده لا تعتزم التعاون مع الولايات المتحدة في ملف محافظة إدلب وجوارها، موضحاً أن «الوضع في إدلب لا يزال معقداً. ونحن نعمل مع شركائنا الأتراك والإيرانيين، والنظراء السوريين، لإطلاق منطقة (تخفيف التصعيد) هناك بأقصى قدر ممكن من الفاعلية». وينتظر أن يحضر وضع منطقة إدلب وجوارها بقوة في الزيارة المرتقبة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الاثنين المقبل إلى أنقرة، للقاء نظيره التركي رجب طيب أردوغان. ووفق المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، فإن الزيارة تأتي بدعوة من أردوغان. ومن المنتظر أن تبحث التطورات الأخيرة المتعلقة بمدينة القدس، والوضع في سوريا. وفي موازاة ذلك، يتابع الجيش عملياته العسكرية على أطراف منطقة «تخفيف التصعيد» تلك، وخاصة في ريفي حماة الشمالي الشرقي، وحلب الجنوبي. وتركزت الاشتباكات أمس، في جنوب غرب خناصر في ريف حلب، فيما شهد محيط بلدة الرهجان في ريف حماة، قصفاً جوياً ومدفعياً مكثفاً من قبل الجيش.

> نشط الجيش عملياته في محيط الرهجان وجنوب غرب خناصر

وبعيداً إلى الشرق، بدأ الجيش السوري

نهاية «بورسعيد»... كيف أحرق «داعش» أقدم مكتبات

«اقرأ الكتاب. وإن لم يعجبك فلا تدفع ثمنه!». كانت تلك القاعدة التي اشتهرت بها مكتبة «بور سعيد» أقدم مكتبات محافظة الرقة التي أحرقها مسلحو تنظيم «داعش». ناسفين إرثاً ثقافياً وفكرياً يزيد عمره على ستة عقود

فراس الهكار

«حين أكون في الرقّة، هناك مكانان إنْ لم أزرهما يومياً، لا أعتبر أنّني عشت يوماً طبيعياً: هما مكتبة بورسعيد وجسر الرقّة القديم». هذا ما قاله الأديب الدكتور عبد السلام العجيلي. رحل العجيلي (2006)، وأحرق مسلحو «داعش» مكتبة «بور سعيد» (2014)، ودمّرت الطائرات الأميركية «الجسر القديم» قبل أن تُدمر المدينة بالكامل (2017). سيطر مسلحو «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» على الرقة ربيع عام (2013)، وبقي العم أحمد الخابور (80 عاماً) بهدوئه المُعتاد في مكتبته (بورسعيد) المجاورة لـ«متحف الرقة الوطني» وكأنها جزء منه. كان يراقب بصمت تسارع الأحداث في المدينة التي صارت الثقافة آخر اهتمامات أهلها في ظل الصراع المسلح الذي شهدته بعد خروجها عن سيطرة الحكومة السورية.

سيطر «داعش» على الرقة في شتاء (2014)، وأعلن لاحقاً قيام «دولة الإسلام»، فيما استمرت المكتبة في عملها المعتاد لكن من دون صحف أو مجلات. ولم يسمح أبو زهرة (كما يكنيه مثقفو الرقة) للقهوة العربية المرّة بأن تبرد في دلتها، كانت ساخنة دائماً في انتظار الأصدقاء من المثقفين الذين صاروا يتبادلون الكتب سراً، ويتداولون الأخبار والأحاديث في الشؤون الثقافية والسياسية بأصوات خافتة بين رفوف الكتب.

يقول المهندس الخابور نجل صاحب المكتبة في حديثه إلى «الأخبار»: «كانت الأمور مضطربة، وبدأ تنظيم (داعش) يبحث عن قرابين يبطش بها ليدب الخوف والرعب بنفوس المدنيين، وحاولنا مراراً ثني الوالد عن فتح المكتبة إلا أنه كان يرفض مجرد الحديث بالأمر، لأنها باختصار كل حياته». اشتد التضييق على الناس فأخفى العم أحمد كل الكتب المعروضة في واجهة المكتبة بقلبها وحجب أغلفتها، ونقل كتب الفلسفة والعلوم ودواوين الشعر إلى المستودع الذي يضم آلاف الكتب. لم يرق استمرار نشاط المكتبة مسلحي التنظيم وقيادته، فأصدروا قرارهم بإغلاقها وإحراق جميع محتوياتها.

يضيف الخابور: «تتلخص حياة والدي في المكتبة، فقد نشأ شاباً بين آلاف الكتب. فالمكتبة التي أسسها في عام 1957 سمّاها (بورسعيد) لأنها تأسست إبان العدوان الثلاثي على مصر، وصارت منذ افتتاحها قبلة لكل رواد الأدب والثقافة في الرقة، أذكر منهم الدكتور العجيلي والشاعر الدكتور إبراهيم الجرادي والقاصّين خليل ومحمد جاسم الحميدي والشاعر عبد اللطيف خطاب والأديب إبراهيم الخليل، والدكتور يوسف البوزو الذي كتب رواية (التغريبة الرقاوية) وسرد فيها سيرة أحمد الخابور وأجواء المكتبة ووثّق مأساة الرقة».

يُعَدّ الخابور الأب من اليساريين القدامى، إلا أنه لم يمارس السياسة وفضّل عليها الفكر والثقافة، فصقل شخصيته التي صارت مركز جذب للرقيين. وكان يرى في الكتب ملاذه الآمن وفسحة سماوية جاب من خلالها أصقاع العالم دون أن يغادر كرسيه الخشبي. وبقيت المكتبة مقهى مصغراً للمثقفين والأدباء وملتقى لشيوخ العشائر ووجهائها يرتاده القاصي والداني.

دهم مسلحو «داعش» المكتبة في

> كان يرى في مغادرة المدينة «خيانة» لا تغتفر

وضح النهار، وأمروا بإخراج جميع محتوياتها من كتب ومجلات إلى الساحة الصغيرة أمام متحف الرقة، ثم دهموا المستودع وأفرغوا كل محتوياته، وطلبوا منه أن يحرقها بنفسه، احتشد الناس وبعض الأصدقاء، لكنّ أحداً لم يستطع إيقاف تلك الجريمة. يقول المهندس: «رفض والدي أن يشعل النار بالكتب، لكنهم أصروا على ذلك، وقد خشيت عليه حينها وتقدمت منهم قائلاً: أنا أحرقها، وفعلت».

لم يكن بوسع أحد فعل شيء، كان الخوف الذي زرعه التنظيم في قلوب أهل الرقة أكبر من أي شعور آخر، كان الشاعر والصحفي نجم الدرويش حاضراً تلك اللحظة، وقال لـ«الأخبار»: «كنت أقف في المكتبة مع العم أحمد عندما جاء أحد المسلحين وطلب أن توضع جميع الكتب أمام المكتبة، ومن ثم طلب منه فتح باب المستودع وكان يعرف مكانه جيداً، ونُقلَت الكتب إلى جدار المتحف الغربي، ثم أُشعِلَت النار بالكتب فتسللت وأخذت بعض الكتب وخبأتها حينها كان المسلح مشغولاً، وهو يحدث الحضور عن الفسق الذي تحتوي عليه هذه الكتب، علماً أنه لم يطلع على العناوين». ويضيف الدرويش: «بكيت من قلبي حين رأيت

بريطانيا

اتفاق «بريكست» مع «الاتحاد»: إنجاز سياسي غير مكتمل لماي

باتت الطريق لاتفاق تجاريّ بين لندن وبروكسل مفتوحةً، بعدما أعلنت كلّ من رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، ورئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، توصلهما أمس إلى اتفاق تاريخي بشأن شروط الخروج البريطاني مع الاتحاد الأوروبي. وتبدأ بعد ذلك مرحلةُ محادثاتٍ صعبة بشأن العلاقات المستقبلية، أول عوائقها الانتقادات الداخلية التي توجهها ماي.

وخلال ليل الأول من أمس، عمل المفاوضون على التوصل إلى اتفاق بعدما حدّد الاتحاد الأوروبي تاريخاً نهائياً لذلك، الأحد المقبل، فيما توجّهت ماي إلى بروكسل من أجل محادثات في وقتٍ مبكر، أمس، مع يونكر.

وأعلنت المفوضية الأوروبية أن لندن حققت «تقدماً كافياً» في مسائل تشكل جوهر انسحابها من التكتّل، بينها الحدود مع إيرلندا وكلفة «بريكست» وحقوق المواطنين. وفي ما يتعلق بفاتورة خروجها من الاتحاد الأوروبي، التي شكّلت أكثر النقاط إثارة للخلاف، وافقت لندن على تسوية مالية تقضي بدفعها ما بين 45 و55 مليار يورو. وبخصوص الحقوق الاجتماعية لنحو ثلاثة ملايين مواطن أوروبي يعيشون في بريطانيا بعد الخروج، وافقت بريطانيا على حمايتهم عبر آلية تمنح مواطني الاتحاد الأوروبي الحق بالاحتكام إلى محكمة العدل الأوروبية، إذا شعروا بأنهم لا يعاملون بنحو عادل. أما الأبرز في اتفاق أمس، فهو، وفق ماي، ضمان ألّا تعود نقاط التفتيش إلى الحدود بين إيرلندا الشمالية الخاضعة للحكم البريطاني وجمهورية إيرلندا، العضو في الاتحاد الأوروبي، بعد «بريكست» المتوقع رسمياً بتاريخ 29 آذار 2019.

يأتي ذلك فيما عارض، سابقاً، وحدويو إيرلندا الشمالية الصيغة السابقة التي شعروا بأنها ستفصل المقاطعة عن باقي المملكة المتحدة. ولذلك، أعربت زعيمة «الحزب الديموقراطي الوحدوي»، أرلين فوستر، لشبكة «سكاي نيوز» عن «سعادتها» حيال التغييرات التي أدخلت على الاتفاق بناءً على طلب الحزب. ويلزم الاتفاق الجديد الطرفين باحترام اتفاق «الجمعة العظيمة»، الذي أبرم عام 1998 وأنهى عقوداً من العنف مع القوميين الذين طالبوا بالانضمام إلى جمهورية إيرلندا، ووحدويي إيرلندا الشمالية الموالين لبريطانيا. وستجد لندن بموجب الاتفاق طريقة لتفادي وجود حدود فعلية على جزيرة إيرلندا «في إطار العلاقات العامة بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة»، لكن إذا تبيّن أن ذلك أمر لا يمكن تحقيقه، فإن لندن «ستلتزم بالكامل» قواعد السوق الموحدة والاتحاد الجمركي الأساسيين في اتفاق «الجمعة العظيمة».

من جهته، رحّب رئيس الوزراء الإيرلندي، ليو فارادكار، أمس، بالاتفاق الذي اعتبر

> سيعمل الاتحاد على اتفاق تجارة حرة يشبه الاتفاق بينه وبين كندا

أنه يشكل «نهاية المرحلة الأولى من المفاوضات»، لكنّه أكّد ضرورة «البقاء متيقظين في المرحلة الثانية» منها.

وفي المرحلة التالية، سيعمل الاتحاد الأوروبي على اتفاق تجارة حرّة لفترة ما بعد الخروج يشبه الاتفاق القائم بين التكتل وكندا رغم رفض لندن له، مع إشارة الاتحاد إلى أن إصرار بريطانيا على مغادرة السوق الأوروبية الموحدة والاتحاد الجمركي لم يترك خياراً آخر.

يأتي ذلك في إطار تحذير رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، الذي سيوصي قادة الاتحاد في قمّة الأسبوع المقبل بفتح المحادثات المرتبطة بالتجارة والمرحلة الانتقالية، من أن الأصعب لم يأتِ بعد. ودعا توسك إلى التذكّر «أن التحدّي الأصعب لا يزال أمامنا. نعرف جميعاً أن الانفصال صعب، لكن الأصعب هو الانفصال وبناء علاقة جديدة».

ويتوقع أن يصدر توسك مسودة إرشادات بشأن العلاقات الدولية، اليوم، ليتسنى للدول الأعضاء إقرارها قبل قمة الأسبوع المقبل. وقال إنه ستوضع مجموعة منفصلة من الإرشادات العام المقبل بشأن التعاون في مجال الأمن والإرهاب. وأضاف المسؤول الأوروبي أنه سيقترح بدء المحادثات بشأن الفترة الانتقالية فوراً، التي قدرت بريطانيا أن تستغرق نحو عامين. لكنه حذر من أنه سيكون على لندن «احترام قانون الاتحاد الأوروبي بأكمله بما في ذلك القوانين الجديدة» التي تقرّ خلال هذه المدة.

وبعد مفاوضات تركزت على مسائل متعلقة بإيرلندا الشمالية، تواجه ماي تحديات أخرى في كلّ من اسكتلندا وويلز، حيث التأييد للاتحاد الأوروبي قويّ. وحذّرت رئيسة وزراء اسكتلندا، نيكولا ستورجن، المؤيدة للاستقلال عن بريطانيا من أن «الشيطان يكمن في التفاصيل والأمور الآن تزداد صعوبةً». داخلياً، تعرضت ماي على الفور لانتقادات من متشددين في الداخل لتقديمها تنازلات، إذ قال نايجل فاراج، وهو الرئيس السابق لـ«حزب استقلال المملكة المتحدة»، وأحد محركي استفتاء العام الماضي، لإذاعة «بي بي سي» إن «هذا ليس بريكست». وتجد ماي نفسها الآن محاصرةً من منافسين مؤيدين للخروج من الاتحاد الأوروبي وفصائل أخرى داخل حزبها المحافظ مؤيدة للاتحاد الأوروبي. وما زالت تواجه خطر إطاحتها منذ الانتخابات العامة، في حزيران الماضي، التي خسرت فيها الأغلبية. وصدرت تحذيرات أيضاً عن المعارضة، فقد رحّب كبير المتحدثين بشأن «بريكست» في حزب «العمال»، كير ستارمر، بالاتفاق، لكنه حذر من أن «الثمن السياسي للتنازلات» لم يُعرف بعد.

(الأخبار، أ ف ب)

وحلفاؤه تنشيط الجبهات على حدود جيب «داعش» الصحراوي المحاصر، الذي يمتد من شرق السخنة وحتى ريف البوكمال الغربي. وبالتوازي، دعت «قوات سوريا الديموقراطية» إلى حضور «لقاء تشاوري» بينها وبين «وجهاء وشيوخ العشائر في دير الزور وريفها»، غداً في بلدة الكسرة في ريف دير الزور الغربي، على أن يتركز النقاش حول «أسس التعاون والتنسيق لحفظ الأمن والسلام ومكافحة خلايا الإرهاب». وأوضحت أن الاجتماع سيهدف إلى طمأنة أهل المنطقة إلى أن «قوات سوريا الديموقراطية ووحدات حماية الشعب (الكردية)، بالتنسيق مع التحالف الدولي، سيبذلون كل ما في وسعهم لحماية المنطقة وبناء نظام للحماية والإدارة فيها».

(الأخبار)

لرقة؟

المكتبة التي كنت أرتادها منذ أن كنت شاباً، ومحبتنا للعم أحمد شدتنا إليها أكثر، فمن منا لا يحب القاعدة الأساس للثقافة في الرقة. مكتبة (بورسعيد) كانت المنبر الثقافي الأول، ورغم مساحتها الصغيرة كانت الملتقى الصباحي للعديد من المهتمين بالشأن الثقافي».

رفض أبو زهرة الخروج من الرقة، وطالت لحيته البيضاء خوفاً من بطش مسلحي «داعش»، حاله حال كل المدنيين. كان يرى في مغادرة المدينة «خيانة» لا تُغتفر، واستمر في فتح المكتبة الخالية من الكتب، لكنها بقيت مكاناً للقاء الأصدقاء والمثقفين. غادر نجله مهند مهاجراً إلى ألمانيا حاملاً معه دلة القهوة العربية وفنجانين، هما كل ما بقي من إرث ستة عقود. بات يصنع القهوة ويقدمها لضيوفه في منزله ويتابع الأحداث المتسارعة في الرقة بشكل متواصل وينشط في توثيق الضحايا، فيما نزح العم أحمد إلى ريف الرقة مع اشتداد المعارك، واستقر في إحدى القرى القريبة من المدينة، ثم عاد إليها قبل أيام، ليجد أن الطائرات الأميركية قد دمّرتها بالكامل، وصار بيته أطلالاً فمضى نحو نهر الفرات وانتحب وحيداً.

استراحة

كلمات متقاطعة 2747

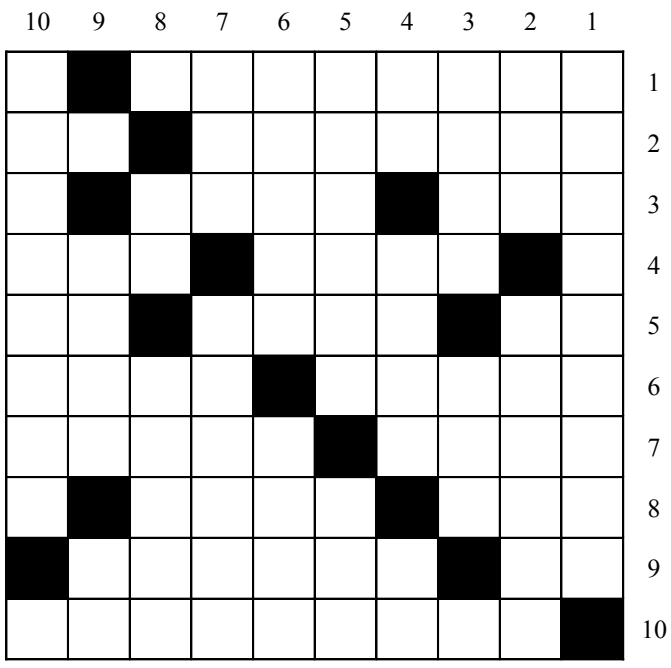

أفقيا

1- ممثلة أميركية راحلة زوجة أمير موناكو رينيه الثالث – 2- فيلم سينمائي للأخوين رحباني – للتأوه – 3- أشعر – أحرف متشابهة – 4- سلاح حربي – رجل أسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة تُنسب إليه نوادر وفكاهات – 5- أغلظ أوتار العود – مدينة بلجيكية صمدت أمام هجمات الألمان خلال الحرب العالمية الأولى – من الأمراض الصدرية – 6- طائر كبير لا يمكنه الطيران له اصبعان في كل قدم – دخول – 7- عاصمة جنوب السودان – من الطيور التي تبشرّ بقدوم فصل الربيع – 8- دفع – ضد قامت – 9- نعم بالأجنبية – من الوحدات لقياس الطول – 10- مطرب لبناني

عمودياً

1- صحافي تونسي لبناني مؤسس شبكة إرسال إعلامية – 2- مدينة في فلسطين جنوبيّ قطاع غزة على حدود سيناء قرب المتوسط – محتاجين – 3- يصوّر على الورق – أفي بالوعد – 4- لعن وشتم – من الألعاب الشبيهة بالشطرنج – متشابهان – 5- قنينة ضيّقة العنق واسعة الجوانب عند العامة – ضرب بالسوط – 6- يداعب الطفل – طويل اللسان – 7- عكسها لسّ الطعام – شاعر فرنسي راحل من مؤسسي حلقة الثريا ومن روّاد النهضة الأدبية – 8- اضطرم وتلهبّ – بترول مبعثرة – 9- من العصافير الغريدة – لقب أميرة ويلز الراحلة ديانا – 10- نهر لبناني ينبع من تنورين ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ستراسبورغ – 2- معدن – روسيا – 3- يقيتهم – بال – 4- رب – أريج – بق – 5- الملوّل – 6- تن – حس – كيوي – 7- وهّاب – كورفو – 8- فرن – شرف – اب – 9- كوبا – 10- قناطر زبيدة

عمودياً

1- سميرة توفيق – 2- تعقبّ – نهر – 3- ردّي – انكا – 4- أنت الحب – وط – 5- هرمس – شبر – 6- برميل – كرّاز – 7- و و – جوكوف – 8- رسب – لير – زي – 9- غياب – وفا – 10- القليوبيّة

sudoku 2747

3	7		2		6			4
		2		7				
6			3		8			9
8					9	1		
7		5		6			2	
			4		3	8		
		4	1			7		5
	1	8			7	9		
			5			6		8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2746

1	5	2	6	7	4	8	9	3
9	4	6	2	3	8	5	1	7
7	3	8	5	9	1	4	2	6
2	1	9	8	4	7	3	6	5
5	6	4	3	1	2	9	7	8
3	8	7	9	5	6	2	4	1
4	7	3	1	2	5	6	8	9
6	2	5	7	8	9	1	3	4
8	9	1	4	6	3	7	5	2

مشاهير 2747

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة إيرانية معتزلة. بدأت مسيرتها الفنية بتأليف قصص الأطفال ثم اتجهت الى التمثيل. من أشهر أدوارها التي قدمتها ولاقت نجاحاً « ايام الحياة » و « العشاء الأخير »

1+5+7+3+4 = دولة آسيوية مقسّمة ■ 10+8+9+2 = ثعابين ■ 11+6 = عملة اليابان

حل الشبكة الماضية: **مسعود برزاني**

إعداد
نعوم مسعود

العالم
مصر

تعول مصر على استئناف الرحلات الروسية لإنعاش حركة السياحة (أ ف ب)

بوتين في القاهرة لتوقيع «اتفاقية النووي»

القاهرة ـ **جلال خيرت**

يزور الرئيس الروسي فلاديمر بوتين القاهرة، بعد غد، في زيارة هي الثانية في غضون ثلاثة أعوام، حيث يتوقع خلالها إعلان رفع حظر الطيران الروسي عن المطارات المصرية، بالتزامن مع توقيع اتفاقية محطة الضبعة النووية.

وتأتي زيارة بوتين، التي يتوقع أن تستمر يومين، بعد تأجيلات عدة، وذلك بسبب عدم التوافق على بعض بنود الاتفاقات.

ويدور الحديث أساساً عن محطة الضبعة النووية التي ستُبنى بقرض روسي على مدار 14 عاماً، وبنسبة تصل إلى 85 في المئة من تكلفة إنشائها.

وتضم المحطة أربعة مفاعلات نووية، وسيبدأ سداد القرض الخاص بها عام 2028، ويتوقع أن تبدأ أولى المفاعلات بالإنتاج عام 2022.

وستستخدم المفاعلات الأربعة في توليد الطاقة الكهربائية التي ترغب مصر في تصديرها لاحقاً إلى عدد من الدول العربية، من بينها ليبيا والسعودية.

وستتضمن المرحلة الأولى تنفيذ مفاعل نووي قادر على إنتاج طاقة كهربائية بقدرة 4800 ميغاوات، وستتولى تنفيذه شركة «روس اتوم» التي ستُكلَّف صيانة المفاعل وتشغيله، فيما يتوقع الانتهاء من المشروع بالكامل عام 2028، ويبدأ وقتها سداد قيمة قرض الإنشاء الذي تعوِّل القاهرة على سداده من خلال عائدات المحطة، التي يقول خبراء إنها ستكون كافية لتغطية قيمة القرض بفوائده وتحقيق عائد لخزانة الدولة المصرية.

وفي ما يتعلق بعودة رحلات الطيران الروسي، فإن القاهرة تعوّل على استئناف تلك الرحلات لإنعاش حركة السياحة الوافدة خلال موسم الشتاء، خاصة أن بعض شركات السياحة بدأت الإعداد لحملات ترويجية في الأسواق الروسية التي كانت توفد إلى مصر نحو مليوني سائح سنوياً.

تقرير

واشنطن «تؤنب» الرياض في اليمن وقطر ولبنان: ادرسوا العواقب!

بنبرة جديدة، توجّهت وزارة الخارجية الأميركية أمس إلى حليفتها بانتقاد غير مسبوق لسياساتها في اليمن وقطر ولبنان، في ظل ما تتعرض له واشنطن من انتقادات جرّاء دعمها المطلق للرياض.

ففي «تأنيب» أميركي نادر، توجّه ريكس تيلرسون بعد محادثات مع نظيره الفرنسي جان إيف لودريان في باريس إلى السعوديين بالقول: «أعتقد أنه في ضوء اشتباك السعودية مع قطر، وكيفية تعاملهم (السعوديين) مع الحرب في اليمن المنخرطين فيها، والوضع في لبنان، فنحن نشجعهم على أن يكونوا أكثر حرصاً وأكثر حصافة قليلاً في أفعالهم، بحسب ما أعتقد أن يدرسوا بشكل كامل للعواقب».

كلام تيلرسون عن «العواقب»، سبقته اتصالات جرت بين الجانبين، كشف عنها مسؤولون أميركيون في الأيام الماضية تتعلّق بالأزمات المستعصية الثلاث المحيطة بالمملكة، إذ توّج مساراً قصيراً بين الحليفين بدأ مع مطلع الأسبوع الحالي، حيث أجرى تيلرسون اتصالاً بأحد المسؤولين السعوديين (لم يُذكر اسمه)، استغرق 45 دقيقة طلب فيه من الرياض تخفيف حصارها على اليمن، وهو ما تلاه بعد يومين، دعوة علنية من الرئيس دونالد ترامب بالسماح بدخول الاحتياجات الأساسية إلى اليمن «على الفور»، ما دفع الرياض إلى المسارعة في استصدار بيان عن «التحالف»، أعلنت سماحها دخول المساعدات عبر ميناء الحديدة وفتح مطار صنعاء أمام طائرات الأمم المتحدة، ما دفع البيت الأبيض إلى إعلان ذلك في اليوم التالي (الخميس).

(الأخبار)

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
إنتقل إلى رحمته تعالى
خليل أسعد شحرور

أولاده : د. إبراهيم، أسعد، حسن، د. حسينوعلي
أشقاؤه : المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج مسعود، الحاج علي، الحاج أحمد، الحاج محمود، الحاج حسن والمرحوم الحاج حسين
أصهرته : محمد شحرور وأنور عيسى
يصلى على جثمانه الطاهر عند الساعة الثانية بعد ظهر يوم السبت في 9 كانون الأول 2017 في مجمع هونين الخيري طريق المطار حيث يوارى في الثرى.
تقبل التعازي يومي الأحد في 10 والخميس 14 كانون الأول 2017 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مبنى امن الدولة وذلك من الثالثة حتى السادسة،
كما تقبل التعازي يوم الثلاثاء 12 كانون الأول 2017 من الثالثة حتى السادسةفي مجمع هونين الخيري، طريق المطار.
تقام ذكرى اسبوع للراحل يوم الأحد 17 كانون الأول 2017 عند الساعة العاشرة صباحاً في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.
الآسفون آل شحرور وعموم أهالي هونين.

مجلة الشاملة تنعي فقيدها الغالي
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
الذي يوارى الثرى اليوم السبت 9 كانون الأول الساعة الثانية بعد الظهر في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

جمعية هونين الخيريه تنعي رئيسها
فقيدها الغالي
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
الذي يوارى الثرى اليوم السبت 9 كانون الأول الساعة الثانية بعد الظهر في مجمع هونين الخيري،طريق المطار.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

مجلة بلا حدود تنعي فقيدها الغالي
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
الذي يوارى الثرى اليوم السبت 9 كانون الأول الساعة الثانية بعد الظهر في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الأسى واللّوعة ننعي إليكم وفاة فقيدنا الغالي
عميد عائلة آل جبق
الحاج عوض صالح جبق
"أبو محمد"
زوجته: الحاجة فاطمة حسن المقداد
أبناؤه: محمد، فيصل، علي والدكتور حسن (مدير بنك لبنان والمهجر – فرع حارة حريك)
ابنته: الحاجة زينب أرملة المرحوم صالح جبق
أشقاؤه: المرحوم الحاج حمد والمرحوم الحاج حسن
تقبل التعازي في منزل الفقيد في مقنة طيلة أيام الأسبوع
كما تقبل التعازي في بيروت للرجال والنساء، يوم الثلاثاء الواقع في 2017/12/12 من السّاعة الثالثة حتى السّاعة السادسة مساءً وذلك في مبنى جمعية التخصص والتوجيه العلمي – الرملة البيضاء.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله : آل جبق، آل مقداد، آل حيدر، آل جمّال، آل جرادي، آل الطقش، آل شديد، آل برو، عائلات بلدة مقنة وعموم عائلات وعشائر بعلبك الهرمل.

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العلي العظيم
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
انتقل الى رحمته تعالى المرحوم
جميل حسين رستم حيدر
(زوجته منى زكي حيدر)
ابناؤه محمد رستم وزوجته وديعة معروف معروف
عمر زوجته اكرام حسين جابر
بناته دليلة زوجة فؤاد محمد كمال، رلى زوجة ماهر عبد الغني قاسم، فرح زوجة مصطفى عصام غندور ، وفاء
شقيقته طفلى زوجة حسين عثمان
تقبل التعازي في نادي خريجي الجامعة الاميركية اليوم السبت وغدا الاحد الواقع في 9 و 10 كانون الاول 2017 ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب
الاسفون آل حيدر، آل كمال، آل قاسم،آل غندور،آل موصلي وعموم أهالي بلدتي بعلبك وبدنايل

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعي اليكم المرحومة
أم طارق
ليلى شفيق منصور الجردي
ارملة المرحوم خليل حمد أسعد الخشن
اولادها طارق وزوجته ايمان حيدر واولادهما :
رنيم وريبال ونجاد
زياد وزوجته راغدة القاضي واولادهما :
رشاد وراني
الانسة هيام خليل الخشن
المنتقلة الى رحمته تعالى نهار الخميس بتاريخ 7 كانون الاول 2017
لكم من بعدها طول البقاء
تقبل التعازي اليوم السبت وغدا الاحد في 9 و 10 الجاري في دار آل الجردي من الساعة الرابعة بعد الظهر ولغاية السابعة مساءً.
الراضون لقضائه آل الخشن وآل الجردي.

ننعي اليكم وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة هدى حسين بشاره
والدها المرحوم حسين خليل بشارة
والدتها المرحومة زينب النابلسي
شقيقها خليل حسين بشارة زوجته منى الجارودي أولاده ابراهيم وزينة وحسين
شقيقاتها الحاجة فاطمة أرملة المرحوم الحاج عثمان حناوي والحاجة عليا أرملة المرحوم الحاج حسن الحوري والحاجة سعاد زوجة الحاج محمد علي بيطار والحاجة نهاد أرملة المرحوم الحاج عبد المنعم بيطار والحاجة منال زوجة الحاج غازي ضيا وأمال أرملة المرحوم زهير صبرا والحاجة لميا زوجة الحاج حسن بيطار والحاجة حنان أرملة المرحوم ابراهيم ناجي
تقبل التعازي اليوم السبت 9 كانون الأول 2017م للرجال و النساء من الثالثة عصراً حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص و التوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مركز أمن الدولة.
وتقبل التعازي غداً الأحد 10 كانون الأول 2017م بعد العصر للرجاء والنساء في منزل صهرها المرحوم زهير صبرا الكائن في مار الياس، شارع رشيد رضا، مفرق Bossini بناية المنال، الطابق السادس.

إنا لله وإنا اليه راجعون
انتقل الى رحمته تعالى
المحامي عدنان حمزة جمّول (ابو فراس)
ووري الثرى نهار السبت 2/12/2017 في بلدته عزّة
تقام ذكرى الأسبوع غداً الأحد الموافق 10/12/2017 في حسينية بلدته عزّة، في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

◄ ذكرى اسبوع ►

تصادف يوم غد الاحد الواقع فيه 10 كانون الاول 2017 م الموافق 21 ربيع الاول 1439 هـ
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة رؤوفة أحمد عباس رمال
(أم حسن)
زوجة السيد رضا حسن أمين
أولادها: حسن ـ علي ـ محمد ـ حسين ـ أحمد ـ عباس
أشقاؤها: المرحوم الحاج عباس ـ سامي ـ السفير حسين ـ المحامي ماجد ـ محمد
صهراها: مصطفى خريس ـ أحمد فضل الله
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة ـ الساعة العاشرة صباحاً ـ في بلدتها العديسة
للرجال: حسينية أبا فضل العباس (ع)
للنساء: حسينية السيدة زينب (ع)
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل السيد ـ آل أمين ـ آل رمال ـ وعموم أهالي بلدة عديسة

تصادف نهار الأحد 10 كانون الأول 2017
ذكرى مرور سنة على وفاة فقيد الشباب المرحوم
الحاج فؤاد حسن عليق
وبهذه المناسبة ستتلى ايات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته أرنون.

للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

◄ إعلانات رسمية ►

بلاغ رقم: 2/13

تعلن وزارة الاتصالات بانها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2017/12/15 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت والتلكس عن شهر تشرين الثاني عام 2017
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2018/01/15 لتسديد هذه الكشوفات.
وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2018/01/16.
2 ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2018/02/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2018/03/01 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي (2018/05/02).
4 ـ تلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور شهرين على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2018/05/02 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 ـ يحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: أ ـ تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر تشرين الأول عام 2017 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2017/12/15.
ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
ـ لدى اي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.
ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
ـ مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
ـ مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
إمكانية الحصول على قيمة الفواتير: عبر الاتصال على المجيب الصوتي رقم 1515 أو عبر صفحات الانترنت الخاصة بالوزارة (mpt.gov.lb) وهيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 24 تشرين الثاني 2017
المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 2445

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب عوني نجيب فواز بصفته احد ورثه نجيب حسين فواز سند ملكيه بدل ضائع للعقار 1605 شحيم.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوما
امين السجل العقاري في الشوف
د. غالب ابو زين

إعلان بيع صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2016/446
المنفذ: حمزة حمزة
المنفذ عليهم: ورثة سهيلة قبيسي ورفاقها
السند التنفيذي: حكم محكمة البداية في النبطية رقم 2016/84 بتاريخ 2016/6/21 المنتهي الى اعلان عدم قابلية العقار 318/ زبدين للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني على اساس الطرح وتوزيع الثمن وفق مندرجات الحكم.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2016/10/21
تاريخ تبليغ الانذار: 2016/12/4
العقار الموصوف: 2400 سهماً من العقار 318/زبدين يقع على طريق فرعية مزفتة ضمنه حوالي 50 شجرة زيتون وبعض الاشجار الاخرى وهو مهمل،
مساحته: 1342 م2
التخمين: 67100 د.أ.
الطرح بعد التخفيض: 36503 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/2/1 الساعة 11:00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني اسهم العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية لاسهم العقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم
حسن ايوب

.....

إعلان

صادر عن محكمة مرجعيون المدنية
رقم الدعوى 2017/192 (مالية)
موجه الى المدعى عليه عيسى مراد صاحب ومدير مؤسسة دلتا للهندسة والبناء عنوانه بعبدا ـ مقابل فرع المكافحة في الجيش اللبناني اصلاً ومجهول محل الاقامة حالياً.
تدعوكم هذه المحكمة للحضور امامها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام استحضار الدعوى المالية المرفوعة ضدكم من محمد علي حسين عنان بوكالة المحامي محمد حايك وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان واتخاذ مقام لكم ضمن نطاق هذه المحكمة، والا فكل تبليغ لك بواسطة رئيس القلم والتعليق على ايوان المحكمة بعد انتهاء المهلة يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
محمد حرب

.....

اعلان شطب شركة

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2017/11/27 ومحضري اجتماع الجمعية العمومية الغير عادية المنعقدتين في 2017/11/15 و2017/11/17 صدر بتاريخ 2017/12/7 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد شركة تاسكو ش.م.م. ممثلة بالمفوض بالتوقيع بالانفراد السيد طوني بولس بولس من السجل التجاري العام ذات الرقم 12793 تاريخ 1996/3/25 رقم التسجيل في وزارة المالية 111722.
للمتضرر مهلة عشرة ايام من تاريخ النشر لتقديم اعتراضه على هذا الاجراء.
امين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

.....

إعلان شطب

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2017/9/5 ومحضري الجمعية العمومية الغير عادية تاريخ 2017/8/14 و2017/11/10 صدر بتاريخ 2017/11/23 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد الشركة اللبنانية للطاقة والتنمية الصناعية ش.م.م. ممثلة بالمفوض بالتوقيع السيد فايز انطونيوس نافعه من السجل التجاري رقم 3005104 تاريخ 2010/10/15 رقم التسجيل في وزارة المالية 2419854.
للمعترض مهلة عشرة ايام من تاريخ النشر لتقديم اعتراضه على هذا الاجراء.
امين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

.....

تدعو شركة جيوفلنت الى حضور اجتماع مشاركة للعامة لمشروع انشاء سجن في منطقة مجدليا العقارية قضاء زغرتا وذلك يوم الجمعة 2017/12/22 الساعة 11:00 صباحاً في دار بلدية حارة الفوار.

.....

◄ مبوب ►

◄ للبيع ►

عقار للبيع
برج حمود
٥ أقسام
(٢ محل - ٣ شقق)
مساحة ٢٣٠ متر
للإتصال: 70/842628

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

البطولات الأوروبية الوطنية

ليفربول ينهض من سباته

بعد بداية صعبة في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، تبدلت حال ليفربول ليقدم مستويات مميزة مرفقة بنتائج لافتة مكنته من احتلال المركز الرابع. وهنا يبرز الدور الذي لعبه المدرب الألماني يورغن كلوب في تحفيز لاعبيه واستنهاض هممهم

كشف ليفربول عن وجه جديد اقترن بالأداء والنتائج المميزة (بول إيليس ـ أ ف ب)

حسن زين الدين

شتان ما بين ليفربول قبل حوالى شهرين والآن. "الريدز" عرف بداية موسم صعبة، إذ إنه تعرّض لعدد من الهزائم؛ كان أبرزها أمام مانشستر سيتي 0-5 ومن ثم أمام توتنهام هوتسبر 4-1 ليضع كثيرون علامات استفهام وشكوكاً حول قدرة الفريق على الدخول على الأقل بين الأربعة الكبار باعتبار أن سيتي كان مبتعداً في الصدارة، وهذا كان مترافقاً مع بعض المشكلات في صفوفه، يأتي في مقدمها وضع نجم الفريق الأول البرازيلي فيليبي كوتينيو الذي كان يرغب في الانتقال إلى برشلونة الإسباني، بيد أن ليفربول كان حاسماً بالاحتفاظ به، ما شكّل إحباطاً للاعب استمر لفترة.

لكن كل هذا تبدّل جذرياً منذ الخسارة القاسية أمام توتنهام، إذ إن ليفربول نهض من ثباته وقدّم مستويات رائعة تتحدث عنها نتائجه الكبيرة، سواء في الـ"بريميير ليغ" أو دوري أبطال أوروبا مثل فوزه على وست هام 4-1 وستوك سيتي 3-0 وبرايتون 5-1، وأخيراً على سبارتاك موسكو الروسي 7-0 في الجولة الأخيرة من دور المجموعات في الـ"تشامبيونز ليغ" ليبلغ عدد الأهداف التي سجّلها الفريق منذ خسارته الأخيرة أمام الـ"سبرز" 32 هدفاً في 9 مباريات، أي ما معدّله أكثر من 3 أهداف في المباراة الواحدة وهذه نسبة عالية جداً.

وهنا لا بد من التوقف عند الدور المهم الذي لعبه المدرب الألماني يورغن كلوب في هذا التبدّل الذي حصل مع ليفربول، وخصوصاً أنه تعرّض لموجة انتقادات حتى وصل الأمر ببعض الأصوات إلى المطالبة بإقالته، رغم ما قدّمه مع الفريق في انطلاقته معه.

هكذا استطاع هذا المدرب، المعروف بحماسته الكبيرة التي يعبّر عنها من خلال ردود أفعاله في الملعب حيث يحتفل مع لاعبيه بالانتصارات ويكون أول من يتوجّه إليهم لتحفيزهم بعد الخسارة، بثّ روحية الفوز واستنهاض همم لاعبيه لتغيير واقع الفريق. لعب كلوب مجدداً دور الملهم للاعبيه الذي يشدّ من أزرهم ويمدّهم بالمعنويات والطاقة الإيجابية.

> سجل ليفربول 32 هدفاً في 9 مباريات منذ خسارته الأخيرة أمام توتنهام

الشباب على الخطى نفسها

على غرار الفريق الأول يقدّم فريق شباب ليفربول الذي يقوده "أسطورة" النادي ستيفن جيرارد مستويات مميزة في بطولة إنكلترا تحت 18 عاماً، حيث يحتل كذلك المركز الرابع وراء مانشستر سيتي وإفرتون ومانشستر يونايتد. ولا يتوقّف التألق على المستوى المحلي، إذ إن الفريق يتألق في دوري أبطال أوروبا للشباب متصدراً مجموعته بتحقيقه 4 انتصارات في 5 مباريات.

الدور المهم لكلوب يتمثّل كذلك في معالجته مشكلة كوتينيو، إذ سارع إلى احتضانه بعد ابتعاده في المباريات الأولى التي كان سببها بالدرجة الأولى عدم انتقاله إلى برشلونة أكثر من الإصابة في الظهر. هكذا، فقد بدأ النجم البرازيلي يستعيد عافيته ودوره المهم في الفريق، وقد كان أحد نجوم المباراة الأخيرة أمام سبارتاك التي سجّل فيها "هاتريك".

كذلك، فإن كلوب ساهم بقوة في تأقلم النجم المصري محمد صلاح مع ليفربول، حيث بدا تطوّر أدائه واضحاً مع المدرب الألماني ليصبح أحد أفضل لاعبي الفريق، إن لم يكن أفضلهم من خلال أهدافه الرائعة التي يتصدر بها لائحة ترتيب هدافي الـ"بريميير ليغ" ومن خلال لعبه الجماعي حيث يصنع الكثير من الفرص لزملائه، مكوّناً رباعياً مميزاً مع كوتينيو والبرازيلي الآخر روبرتو فيرمينو والسنغالي ساديو مانيه.

بالإضافة إلى كوتينيو وصلاح، فإن مستوى الألماني إيمري شهد تطوراً ملحوظاً في المباريات الأخيرة من خلال تغطيته الدفاعية ومواكبته الهجومية. فضلاً عن ذلك، فإن كلوب قدّم وجهاً شاباً جديداً للفريق هو الظهير الأيمن ترنت ألكسندر – أرنولد الذي قدّم إضافة لليفربول.

هكذا، فإن ليفربول بات الآن بين الأربعة الكبار، محتلاً المركز الرابع وهو يبتعد بفارق 14 نقطة عن مانشستر سيتي المتصدر. لكن في دوري مثل إنكلترا، فإن الأمور لا تنتهي باكراً، حيث لا يزال المشوار طويلاً ويمكن أن يعود "الريدز" بكرته الحالية منافساً قوياً على اللقب. مشوارٌ ستقف فيه جماهير ليفربول إلى جانب فريقها وستصدح له كعادتها بأغنيتها الشهيرة: لن تسير وحدك أبداً.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 16)

- **السبت:**
وست هام - تشلسي (14,30)
هادرسفيلد - برايتون (17,00)
بيرنلي - واتفورد (17,00)
كريستال بالاس - بورنموث (17,00)
سوانسي سيتي - وست بروميتش (17,00)
توتنهام هوتسبر - ستوك سيتي (17,00)
نيوكاسل - ليستر سيتي (19,30)

- **الأحد:**
ساوثمبتون - أرسنال (14,00)
ليفربول - إفرتون (16,15)
مانشستر يونايتد - مانشستر سيتي (18,30)

إسبانيا (المرحلة 15)

- **السبت:**
خيتافي - إيبار (14,00)
ريال مدريد - إشبيلية (17,15)
ديبورتيفو لا كورونيا - ليغانيس (19,30)
فالنسيا - سلتا فيغو (21,45)

- **الأحد:**
ريال سوسييداد - ملقة (13,00)
ريال بيتيس - أتلتيكو مدريد (17,15)
ليفانتي - أتلتيك بلباو (19,30)
فياريال - برشلونة (21,45)

- **الاثنين:**
إسبانيول - جيرونا (22,00)

إيطاليا (المرحلة 16)

- السبت:
كالياري - سمبدوريا (19,00)
يوفنتوس - إنتر ميلانو (21,45)

- **الأحد:**
كييفو - روما (13,30)
نابولي - فيورنتينا (16,00)
أودينيزي - بينيفينتو (16,00)
سبال - فيرونا (16,00)
ساسوولو - كروتوني (19,00)
ميلان - بولونيا (21,45)

- **الاثنين:**
جنوى - أتالانتا (20,00)
لاتسيو - تورينو (22,00)

ألمانيا (المرحلة 15)

- **السبت:**
بوروسيا دورتموند - فيردر بريمن (16,30)
لايبزيغ - ماينتس (16,30)
أينتراخت فرانكفورت - بايرن ميونيخ (16,30)
هامبورغ - فولسبورغ (16,30)
بوروسيا مونشنغلادباخ - شالكه (19,30)

- **الأحد:**
كولن - فرايبورغ (14,30)
هانوفر - هوفنهايم (16,30)
أوغسبورغ - هيرتا برلين (19,00)

فرنسا (المرحلة 17)

- **السبت:**
باريس سان جيرمان - ليل (18,00)
تولوز - كاين (21,00)
موناكو - تروا (21,00)
متز - رين (21,00)
أنجيه - مونبلييه (21,00)
غانغان - ديجون (21,00)

- **الأحد:**
أميان - ليون (16,00)
نانت - نيس (18,00)
مرسيليا - سانت إتيان (22,00)

سوق الانتقالات

غريزمان في يد برشلونة!

صحيح أن مانشستر يونايتد الإنكليزي لم يتوقف عن محاولة التعاقد مع المهاجم الفرنسي أنطوان غريزمان، هداف أتلتيكو مدريد الإسباني، ولا يزال يرصد ضم اللاعب الموهوب الى صفوفه خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. لكن المفاجأة هي وفقاً لصحيفة "إل موندو ديبورتيفو" الكاتالونية، أن إدارة يونايتد استفهمت من أتلتيكو حول موقف اللاعب، وكانت الإجابة الصادمة هي: "غريزمان في يد برشلونة!".

وذكرت الصحيفة أن برشلونة توصل بالفعل الى اتفاق لضم غريزمان، حيث بدأ جوسيب ماريا بارتوميو، رئيس النادي، المفاوضات مع المدير التنفيذي للفريق الإسباني، ميغيل أنخيل جيل، قبل أن يتم أخذ رأي اللاعب، الذي أبدى موافقة مبدئية، على الانضمام الى "البرسا".

لكن في الوقت نفسه، ذكرت الصحيفة أن الاتفاق كان شفهياً، ولم يتمّ بشكلٍ رسمي توقيع أي وثيقة بين الطرفين، وهو ما يراهن عليه يونايتد، من أجل إقناع اللاعب بتجاهل عرض برشلونة، والقدوم الى ملعب "أولد ترافورد"، مقابل عرض مادي أفضل.

ويتردد أن الدولي الفرنسي يثير أيضاً اهتمام كلٍّ من ريال مدريد وباريس سان جيرمان، ويُقدّر الشرط الجزائي في عقده مع أتلتيكو، بحوالى 100 مليون يورو.

وفي إسبانيا أيضاً، كشفت تقارير صحافية أن فالنسيا انضم الى السباق مع العديد من الأندية الأوروبية الكبرى، للتعاقد مع مهاجم بشيكطاش التركي سينك توسن، الذي يثير اهتمام الثلاثي الإنكليزي: تشلسي، إفرتون، ونيوكاسل يونايتد، إضافة إلى يوفنتوس الإيطالي.

ووفقاً لصحيفة "فوتو ماتش" التركية، فإن فالنسيا أيضاً انضم الى قائمة المهتمين بالحصول على خدمات المهاجم البالغ من العمر 26 عاماً، حيث ينوي "الخفافيش" إنفاق مبلغ 19,5 مليون جنيه استرليني لضم الدولي التركي. لكن على الجانب الآخر، أشارت الصحيفة إلى أن إدارة بشيكطاش لن تتخلى عن اللاعب بسهولة في سوق الانتقالات الشتوية، بسبب حاجتها إليه وخاصة بعد أداء الفريق الرائع في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم وإنهائه دور المجموعات في صدارة المجموعة السابعة.

كذلك، كشفت تقارير أخرى عن محاولة تشلسي ومانشستر يونايتد لخطف جوهرة برازيلية أصبحت على أعتاب الانتقال الى برشلونة.

وارتبط برشلونة أخيراً بالتعاقد مع آرثر نجم غريميو البرازيلي، وخصوصاً بعدما انتشرت صورة للاعب على مواقع التواصل الاجتماعي وهو يرتدي قميص "البرسا".

ووفقاً لصحيفة "إكسبرس" البريطانية، فإن عملاقَي الدوري الإنكليزي يستهدفان التعاقد مع لاعب الوسط البالغ من العمر 21 عاماً، والذي يقدّر الشرط الجزائي في عقده الحالي بـ 44 مليون جنيه استرليني.

يبلغ البند الجزائي في عقد غريزمان حوالى 100 مليون يورو (خافيير سوريانو – أ ف ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

سلسلة انتصارات هيوستن مستمرة

الفوز الثامن على التوالي والـ 14 في آخر 15 مباراة والـ 19 في 23 مباراة، هذا هو سجلّ هيوستن روكتس متصدر المنطقة الغربية بعد فوزه على مضيفه يوتا جاز 112-101، في دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين .

وتألق النجم جيمس هاردن في منح فريقه الفوز بتسجيله 29 نقطة، وأضاف راين اندرسون 23 نقطة، وكريس بول 18 نقطة مع 13 تمريرة حاسمة و9 متابعات.

وبرز دونافان ميتشل في يوتا بتسجيله 26 نقطة مع 4 متابعات و4 تمريرات حاسمة، مقابل 17 نقطة لزميله إليك بوركس.

في المقابل، فشل راسل وستبروك نجم أوكلاهوما سيتي ثاندر في تجنيب فريقه الخسارة أمام مضيفه بروكلين نتس 95-100، رغم تسجيله 31 نقطة مع 8 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

ولدى الخاسر، كان كاريس ليفيرت الأفضل بـ 21 نقطة مع 5 متابعات و10 تمريرات حاسمة، وأضاف روندای هليس جيفرسون 17 نقطة وآلن كرابي 15 نقطة مع 6 متابعات.

وخطف نجم لوس أنجلس لايكرز براندون اينغرام رمية ثلاثية في الثانية الأخيرة ليمنح فريقه الفوز على فيلادلفيا سفنتي سيكسرز 107-104. وسجل اينغرام 21 نقطة، وأضاف كل من جوليوس راندل وجوردان كلاركسون 16 نقطة، في حين كان نجم فيلادلفيا جويل إمبيد الأفضل في المباراة بتسجيله 33 نقطة مع 7 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

كما فاز واشنطن ويزاردز على فينيكس صنز 109-99، فرفع الأول رصيده إلى 14 فوزاً بـ 25 مباراة، وتلقى الثاني خسارته الثامنة عشرة في 27 مباراة.

وتألق في صفوف واشنطن نجمه برادلي بيل بتسجيله 34 نقطة، وأضاف ماركييف موريس 21 نقطة مع 6 متابعات، فيما كان تي جاي وارن بـ 23 نقطة مع 8 متابعات الأفضل لدى فينيكس.

وهذا برنامج مباريات اليوم: إنديانا بايسرز - كليفلاند كافاليرز، أورلاندو ماجيك - دنفر ناغتس، ديترويت بيستونز - غولدن ستايت ووريرز، تشارلوت هورنتس - شيكاغو بولز، نيو اورليانز بيليكانز - ساكرامنتو كينغز، ميلووكي باكس - دالاس مافريكس، ممفيس غريزليس - تورونتو رابتورز، سان أنطونيو سبرز - بوسطن سلتيكس، لوس أنجلس كليبرز - واشنطن ويزاردز.

الكرة اللبنانية

نهاية ذهاب رائعة للتضامن وسيئة للصفاء

عبد القادر سعد

أنهى التضامن صور مرحلة الذهاب من الدوري اللبناني لكرة القدم بأفضل طريقة حين أسقط الصفاء القوي 3 - 1 على ملعب صيدا في افتتاح المرحلة الحادية عشرة. في المقابل، أنهى الصفاء ذهابه بأسوأ صورة مع خسارة ثقيلة وعرض متواضع وتوتر إداريه، إضافة الى استمرار مسلسل نزف النقاط، حيث أحرز الصفاء نقطة وحيدة من أصل تسع في آخر ثلاث مباريات، وحتى نقاطه الثلاث من الإصلاح البرج الشمالي في الأسبوع الثامن كانت بفوز من هدف وحيد من ركلة جزاء غير صحيحة حصل عليها الصفاويون، ما يعني أنه منذ العرض والنتيجة الكبيرة على الأنصار في الأسبوع السابع بدأت مرحلة التراجع المخيف للصفاء ليكون السؤال مع نهاية مرحلة الذهاب: هل انتهى المشوار الجميل هذا الموسم؟

لا شك في أن القيمين على النادي يعرفون تماماً أين المشكلة، ولعل فقدان الحافز لدى اللاعبين مرده الى أسلوب خاطئ من قبل القيمين في التعاطي مع بعض التفاصيل المادية التي تحدث فرقاً كبيراً.

التضامن من جهته، تلقى جرعة معنوية كبيرة منحه إياها كريست ريمي لورونيون مع تسجيله "هاتريك" كان عبارة عن أوراق اعتماد قدّمها المهاجم العاجي لإدارته لتمديد إقامته مع الفريق بعدما كان هناك توجّه لتغييره بين الذهاب والإياب. كما أن لورونيون أنصف مدربه جمال طه الذي يراهن عليه كثيراً ويفضّل أن يكون الى جانبه مع أي فريق يدربه. وبالفعل، كان لورونيون على الموعد أمس وسجل ثلاثية في شباك الصفاويين في الدقائق 5 و25 و61، رافعاً رصيده من الأهداف الى ستة ورصيد فريقه من النقاط الى 15، في حين سجّل محمد زين طحان هدف حفظ ماء الوجه للصفاء في الدقيقة 82، لكن رصيد فريقه من النقاط تجمّد عند 18 نقطة.

وتستكمل المرحلة الأخيرة ذهاباً اليوم بأربع مباريات عند الساعة 14,15، فيلعب الأنصار الرابع بـ 16 نقطة مع ضيفه الشباب العربي الحادي عشر بـ 6 نقاط على ملعب العهد. كما يلعب النبي شيت العاشر بعشر نقاط مع ضيفه العهد المتصدر بـ 20 نقطة في البقاع، والإصلاح البرج الشمالي الأخير بأربع نقاط مع ضيفه السلام زغرتا السابع بـ 14 نقطة في صور، وطرابلس التاسع بعشر نقاط مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه الخامس بـ 15 نقطة على ملعب طرابلس.

ويختتم الذهاب غداً بلقاء الراسينغ السادس بـ 15 نقطة وضيفه النجمة الوصيف بـ 19 نقطة على ملعب صيدا عند الساعة 16,00.

لافتة حملها لاعبو التضامن صور دعماً لفلسطين

أصداء عالمية

الجزيرة والوداد في ربع نهائي مونديال الأندية

يتطلع ممثلا العرب في كأس العالم للأندية في كرة القدم، التي تستضيفها أبو ظبي، الجزيرة بطل الإمارات والوداد البيضاوي بطل المغرب وأفريقيا للتأهل إلى الدور نصف النهائي عندما يخوضان اليوم ربع النهائي.

ويلعب الوداد مع باتشوكا المكسيكي بطل الكونكاكاف (الساعة 15,00 بتوقيت بيروت)، والجزيرة مع أوراوا ريد دايموندز الياباني بطل آسيا (الساعة 18,30).

المنشطات تبعد قائد البيرو عن المونديال

سيغيب قائد منتخب البيرو باولو غيريرو عن مونديال روسيا 2018 بعدما قررت لجنة الانضباط التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم إيقافه لمدة عام، وذلك بعد إيقافه مؤقتاً في تشرين الثاني الماضي بسبب "نتيجة غير طبيعية" لفحص منشطات. وأشارت لجنة الانضباط في بيان الى أنه "بعد تحليل ظروف القضية، قررت إيقاف غيريرو سنة واحدة. وكانت فحوص اللاعب ايجابية لمادة كوكاين ميتابوليت بنزويليكغونين، وهي مادة مدرجة في القائمة المحظورة للوكالة الدولية لمكافحة المنشطات 2017 تحت فئة "أس 6. المنبهات"".

«خليجي 23» من قطر إلى الكويت

أفاد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم، بأنه تم نقل بطولة "خليجي 23" من قطر إلى الكويت. وتقام البطولة في الفترة من 22 كانون الأول الجاري إلى 5 كانون الثاني المقبل.

ولاية ثالثة وأخيرة لتود في رئاسة «فيا»

حافظ الفرنسي جان تود على منصبه رئيساً للاتحاد الدولي للسيارات لولاية ثالثة وأخيرة، مدتها أربع سنوات. وفاز تود (71 عاماً) الذي يترأس الـ"فيا" منذ 2009، بالتزكية لعدم ترشح أي منافس له، تماماً كما حصل لدى فوزه بولاية ثانية في 2013.

أخبار رياضية

خسارة ثقيلة ثانية للشانفيل

لم ينجح فريق الشانفيل في تخطي خسارته القاسية امام هومنتمن في المرحلة الماضية من بطولة لبنان لكرة السلة حيث خسر امس امام ضيفه فريق بيروت بفارق 17 75-92 في ختام مباريات المرحلة الثامنة.

وكان افضل مسجل في المباراة نجم بيروت باسل بوجي برصيد 29 نقطة و15 متابعة وأضاف كريس كرافورد 24 نقطة وفيتاوتاس سولسكيس 20 نقطة. ومن الخاسر، كان فادي الخطيب الأفضل بـ27 نقطة و12 متابعة. وتنطلق اليوم المرحلة التاسعة والأخيرة من الذهاب، فيلعب بيبلوس مع المعهد الأنطوني عند الساعة 16,00 في جبيل، وهومنتمن مع الرياضي في سنتر مزهر في التوقيت عينه. ويلعب غداً بيروت مع المتحد في مجمع الشياح عند الساعة 17,00، والحكمة مع الشانفيل في غزير في التوقيت ذاته.

بطولة الاتحادات البلدية والبلديات الكروية

أقام اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية حفل قرعة بطولة الاتحادات البلدية والبلديات بكرة القدم في الفانتزي وورلد، برعاية النائب الدكتور بلال فرحات، وبحضور ممثلي البلديات في ساحل المتن الجنوبي وبلديتي بيروت والشويفات وعدد من الفاعليات البلدية والرياضية والإعلامية. وقسّمت الفرق الثمانية المشاركة إلى مجموعتين، فضمّت الأولى: بلدية بيروت (بطل النسخة الأخيرة)، بلدية حارة حريك، بلدية الحدث وبلدية برج البراجنة. فيما ضمّت الثانية: اتحاد بلديات الضاحية (وصيف الدورة الأخيرة)، بلدية الغبيري، بلدية الشيّاح وبلدية الشويفات.

وستقام المباريات على ملاعب مجمّع كلاسيكو - طريق المطار القديم، مقابل مستشفى الساحل، على أن تنطلق يوم الثلاثاء المقبل في 12 كانون الأول الجاري، ومن المتوقّع أن تنتهي في 23 منه.

مقاطعة

إلتون جون... حبيب بني صهيون عار على بيروت!

بعد دبي، يحل المغني البريطاني على العاصمة اللبنانية حيث يقدم أمسية غداً في «فوروم دو بيروت». في ظرف سياسي حساس وفي أجواء الصدمة الشاملة التي أصابت الشعوب العربية مع اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بالقدس المحتلة عاصمة أبدية لإسرائيل، تفتح بيروت ذراعيها للسير الذي شكل رأس حربة في الدفاع عن الكيان العبري، والتضامن معه ودعمه في لحظات تاريخية مختلفة، من دون أن ننسى هجوم جون الشرس على الفنانين الذين قرروا مقاطعة الاحتلال!

سعيد محمد

بعد ظهور حركة مقاطعة إسرائيل (BDS movement) التي نجحت بدرجات متفاوتة في فرض نوع من عزلة ثقافيّة على الكيان الصهيوني في الغرب، انقسم الفنانون تحديداً إلى فريقين: أولهما اعتبر أنّ تقديم العروض في «إسرائيل» والتغني بها معادل للغناء في دولة الفصل العنصري البائدة في جنوب إفريقيا، وأن ممارسة ضغط ثقافي عليها ربما يمثل أقل ما يمكن للتعبير عن رفض سياسات الاحتلال والاستيطان في الأراضي العربيّة المحتلّة والاعتداءات المستمرة على حقوق الإنسان. من هذا الفريق كان بينك فلويد، وسيتفي ووندر، ولورين هيل، وبيكسيس وإلفيس كوستيو وغيرهم. لكن مجموعة أخرى تمسكت بعلاقاتها الوديّة بإسرائيل وانحيازها العنصري أو الديني للدولة العبرية، فتحدّت كل الضغوط الشعبية وأصرّت على مشاركة الإسرائيليين أفراحهم، وبالذات في مواجهة توقف بعض أشهر المغنين عن تقديم أعمالهم هناك. هؤلاء كثر أيضاً، ومنهم ريهانا، ومادونا، وبريتني سبيرز وجاستين بيبر، والليدي غاغا، وبالتأكيد حبيب إسرائيل البريطاني إلتون جون (1947). رغم كل شيء، ما زال مرحّباً به في عواصم الشرق الأوسط، إذ قدم أمس حفلة في دبي، ويحلّ غداً على بيروت حيث يحيي أمسية في «فوروم دو بيروت»، ما لم تثمر الاتصالات الشعبية المكثّفة عن مقاطعة شاملة تفرض إلغاءها، لا سيّما في أجواء الصدمة الشاملة التي أصابت الشعوب العربية لدى اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بالقدس المحتلّة عاصمة أبدية لإسرائيل.

خلال مهنته في الغناء، قدّم إلتون جون أربعة عروض في «إسرائيل»، كانت كلّها لإظهار الدعم للكيان العبري في مراحل صعبة. أول زياراته كانت في عام 1979 بعد توقيع كامب ديفيد واتفاق السلام مع مصر وقدّم خلالها حفلة لإحياء «يوم الاستقلال الإسرائيلي» أي يوم نكبة فلسطين! وقتها تبرّع بجزء من عوائد حفلته لجمعية خيريّة إسرائيلية، وقد عبّر في تصريحات منشورة عن افتخاره بمشاركة «الشعب الإسرائيلي العظيم فرحته، وإحساسه بالانتشاء من الاستقبال الهائل له من قبل الإسرائيليين». عاد جون مرة ثانية إلى «إسرائيل» في أجواء اتفاق أوسلو 1993، لكنه ألغى الحفلة، وغادر إلى لندن في اليوم التالي بعد اشتباك حرّاسه بالمصورين الصحافيين الباباراتزي على بوابة الفندق، قبل أن تمارس عليه ضغوط شديدة من السلطات الإسرائيليّة والخارجيّة البريطانيّة وأطراف أخرى، فعاد بعد يومين وقدّم حفلته! المرة الثالثة كانت في 2010 عندما قدّم حفلة في «إستاد رامات غان» (ضاحية في تل أبيب) أمام 40 ألفاً من الإسرائيليين تضامناً مع الدولة العبريّة بعد موجة غضب عالمي إثر اعتداء الجيش الإسرائيلي على «أسطول الحرية» الذي حاول خرق الحصار الخانق على غزة. اعتداء تسبّب حينها في مقتل تسعة نشطاء واعتقال آخرين ومن ثم طردهم بعد معاملة سيئة.

> وعد جمهوره بأن «لا مقاطعة ستمنعه أبداً من العزف والغناء في إسرائيل»

المرّة الأخيرة له كانت العام الماضي عندما أصرّ على الحضور لـ «إسرائيل» وقدّم عرضاً أمام 50 ألف مشاهد في «حديقة هيركون» في تل أبيب دعماً للكيان في مواجهة جهود المقاطعة التي أدت فعلاً إلى إلغاء عروض موسيقيّة هامة لمغنين عالميين. في بداية تلك الحفلة، أدان زملاءه الذين قاطعوا إسرائيل، متهماً إياهم بالانحياز والانتقائيّة، وواعداً جمهوره بأنّ «لا مقاطعة ستمنعه أبداً من العزف والغناء في إسرائيل»، و«أنه لا يقدر إلا أن يكون مع أحبائه الإسرائيليين».

وقد أوقف جون أداءه الحماسي لأول أغنية له حققت شهرة واسعة (تلك هي أغنيتك) ليهديها إلى الكيان «تلك هي أغنيتك يا إسرائيل، هديتي أغلى أغنياتي وهي لك الليلة». ثم ترك كرسي البيانو على غير عادته، واقترب من جمهوره في لحظة عواطف فائرة، ليقول «شكراً يا تل أبيب. أي مكان أفضل منك كي أنطلق في جولتي العالميّة هذه، وأين سأجد جمهوراً أفضل من جمهورك». جون بالطبع مغن وملحن وعازف بيانو شهير، وفي رصيده أكثر من 30 ألبوماً حقق معظمها نجاحاً تجاريّاً هائلاً، لا سيما أغنيته «شمعة في مهب الريح» (1997) التي أدّاها في تشييع الليدي ديانا وأصبحت أكثر الأغاني المنفردة مبيعاً في تاريخ الموسيقى. إذ تجاوزت مبيعاتها وقتها الـ 33 مليون نسخة. لكنه اشتهر أيضاً بسلوكياته وتصريحاته الإشكالية بدءاً من ملابسه ونظاراته وانتهاء بمثليته المعلنة رغم أنه تزوّج ريناتي براول في بداياته. وقد تسبب في جدالات مع المسيحيين المحافظين في الولايات المتحدة عام 2010 عندما وصف المسيح بأنه «كان مثليّاً مرهف العواطف وشديد الذكاء استطاع أن يفهم المشاكل الإنسانيّة»، وقاطعته بعض المجموعات المسيحيّة هناك. لكن دافعه الأساس بقي دائماً جمع المزيد من الأموال وإنفاقها بتبذير عجيب، هو الذي عرف أنه أنفق ما يقارب 20 مليون جنيه في أقل من عامين. لذلك، رفض جون مقاطعة روسيا رغم أن بلاده كانت على رأس الحربة في التضييق على موسكو بإيعاز من الولايات المتحدة، ورغم أنّ كثيراً من النشطاء المثليين من رفاقه رجوه إلغاء جولته دعماً للمثليين الروس المضطهدين هناك.

لأسباب موضوعيّة ربما لن يكون بمقدور الجمهور في دبي أن يفعل الكثير لإسماع صوت الشعوب المقهورة في المنطقة إلى التجار الذين يستضيفون السير إلتون جون في بلادنا من خلال مواجهته بمقاطعة شاملة. لكن في ظل عجز عربي شامل عن اتخاذ إجراءات فعالة في مواجهة الاحتلال، يراهن الجميع اليوم على بيروت التي قادت جهداً عالمياً ناجحاً لمنع ومقاطعة عروض أفلام المجندة الإسرائيليّة غال غادوت. إلتون جون: لتعد خائباً.

تواقيع «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»

دار الساقي

- لوركا سبيتي «لي بدل البيت بيتان»: اليوم . س:18:00
- رانيا زبيب ضاهر «سرّ على دفتر ساري»: 12/10 . س:16:00

دار رياض الريس

- عبد الرحيم التوراني «نزوات غويّا»: 12/11 . س: 17:00

دار الآداب

- بسمة الخطيب «في بلاد الله الواسعة»: اليوم . س:15:00
- واسيني الأعرج «مي، ليالي ايزيس كوبيا»: اليوم وغداً . س:18:00

- بسام ابو شريف «جورج حبش: الطبيب الثائر»: 12/12 . س:17:00
- سامي مروان مبيض «غرب كنيس دمشق»: 12/13 . س:17:00

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

- عمل جماعي «11: حكايات من اللجوء الفلسطيني»: اليوم . س: 16:00

دار الفارابي

- جورج قرم «الفكر والسياسة في العالم العربي»: 12/13 . س:17:00

تحية

عبد المحسن القطان... الرجل الذي ناضل وأحب وأعطى

طارق حمدان

ولد عبد المحسن القطان (1929 ـ 2017) لعائلة متواضعة من يافا في 5 تشرين الثاني (نوفمبر) 1929. أبوه حسن القطان تاجر حمضيات، أمه أسماء خضر المولودة في اللد لأبوين مصريين، استقرا في فلسطين هرباً من حملات العبودية التي أنشأها الاستعمار الفرنسي لحفر قناة السويس في مصر. حسن الذي كانت الأرض والبرتقال والتجارة كل عالمه؛ لم يكن يعرف القراءة والكتابة، لكن التعليم كان من أولويات العائلة التي تعيش في عالم مضطرب إبان الحرب العالمية الثانية. تاجر البرتقال اليافاوي سيأخذ بيد طفله عبد المحسن إلى «المدرسة الأيوبية» في يافا. سينهي الطفل مرحلته الدراسية الأولى، ويصبح شاباً يافعاً لينتقل إلى القدس لمتابعة دراسته في «الكلية العربية» التي كان يديرها آنذاك المفكر والمربي الفلسطيني خليل السكاكيني الذي سيترك بالغ الأثر فيه. سيتشكل وعيه هناك في القدس التي كانت تحتضن وقتها حراكاً سياسياً وفكرياً نشطاً مقارنة بباقي المدن الفلسطينية، وسيرحل والده في يافا قبل أن يترك الفتى القدس قبل النكبة بعام واحد متجهاً إلى «الجامعة الأميركية» في بيروت.

في نيسان (أبريل) 1948 أثناء تواجد القطان في بيروت، احتلت الميليشيات الصهيونية يافا، لتشهد المدينة عمليات القتل والنهب والتشريد. سيحاول الفتى العودة إلى فلسطين لمعرفة مصير عائلته. سيصل يافا ليجد أنه خسر كل شيء، منزل الطفولة، بيارات البرتقال التي كانت تملكها العائلة، والمدينة بأكملها. أما أمه أسماء خضر التي لم يجدها، فتمكنت من الهرب إلى مدينة اللد، سيلحقها إلى اللد، ويكتشف عند وصوله أنها هُجرت كما عشرات الآلاف وقتها إلى الأردن. سينتقل إلى الأردن وهناك سيلتم شمل العائلة المعدمة والمفجوعة بخسارة حياتها. تلك الخسارة ستشكل منعطفاً في حياة القطان الذي كان بدأ بدراسة العلوم السياسية في «الجامعة الأميركية» قبل أن يتحول إلى دراسة إدارة الأعمال، أملاً في إيجاد وظيفة لتحسين أوضاع العائلة.

في بيروت، انخرط بأعمال الشأن العام والأعمال التطوعية. ميزة بدأت معه في مرحلة مبكرة من مشوار حياته الذي اتسم بالعطاء. كثيراً ما صرح بأن «العطاء» هو أقصى ما يستمتع به، بل كان يعتبره واجباً وفرضاً. عند تخرجه من «الجامعة الأميركية» في بيروت، عاد إلى الأردن وعمل في مهنة التدريس لبضع سنوات. في عام 1954، كانت الكويت في طريق استقلالها وبدأت بإنشاء مؤسساتها، حالها كحال كل دول الخليج التي كانت بحاجة إلى الكفاءات والمتعلمين من دول المشرق لبناء البلاد. حصل القطان وقتها على عرض مغر في دائرة الكهرباء والماء الكويتية، لينتقل إلى الكويت التي كوّن فيها علاقات جيدة مع بعض أفراد الأسرة الحاكمة. عمل في الوظيفة عشر سنوات، ليتمكن بعدها من تأسيس شركة إنشاء وعقارات ويبدأ بجمع ثروته التي ستمكنه من تحقيق واجبه كما كان يعتبره والمتمثل في دعم الفلسطينيين أفراداً ومؤسسات.

إلى جانب العمل في الشأن العام الذي بدأه القطان مبكراً، كان نشطاً في العمل السياسي الفلسطيني. هو ممن أسسوا ودعموا «منظمة التحرير الفلسطينية» كان مقرّباً من أحمد الشقيري أول رئيس للمنظمة. في عام 1968، تم انتخابه على رأس «المجلس الوطني الفلسطيني» ووضع مع لجنة المجلس «الميثاق الوطني الفلسطيني». لكنه سرعان ما اختلف مع أعضاء المجلس الوطني المسيطر عليه من قبل العسكر الذين أصروا على التحكم بالمال والسلاح من دون الفصل بينهما، ما دفع القطان إلى الاستقالة وقتها، وهو الذي كان لديه وعي مبكر بالمنظومة السليمة لبناء المؤسسات. كان ضد عسكرة المؤسسات والفوضى الإدارية والاستئثار بالسلطة والقرار من قبل بعض الأفراد في «منظمة التحرير». وبالرغم من علاقته الجيدة نسبياً مع ياسر عرفات، إلا أنه كثيراً ما تصادم مع توجهاته وقراراته التي يعرف عدم صواب الكثير منها. كان يعتبر عرفات بارعاً في التكتيك لا في صياغة الاستراتيجيات. في 1990، استقال من منصبه كعضو في «المجلس الوطني الفلسطيني» احتجاجاً على اصطفاف منظمة التحرير مع صدام حسين عند اجتياح الكويت. وتبعه وقتها عدد من أعضاء المجلس من بينهم ادوارد سعيد. ظل القطان من أشد المعارضين لـ «اتفاق أوسلو»، واصفاً إياه بأنه «اتفاق مهين يفرط بالحقوق الفلسطينية». اتخذ مسافة من السياسة الرسمية، محافظاً على نقده للنخب السياسية، وحتى تلك الثقافية التي كانت هي وإنتاجها على علاقة حميمة بالسلطة؛ واضعاً جل اهتمامه في العمل بالشأن العام، ومسخراً ثروته لخدمة التعليم والثقافة والتربية في فلسطين. تلك العناصر لطالما اعتبرها لبنة أساسية في مشروع التحرر والنهوض الوطني.

> سخر ثروته لخدمة التعليم والثقافة بوصفها لبنة أساسية في مشروع التحرر

أسهم في دعم «الجامعة الأميركية» في بيروت وكان عضو مجلس أمناء فيها، وساند «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، وكان داعماً للعديد من المراكز الثقافية والبحثية والمؤسسات التعليمية وتلك المهتمة بالعمل المجتمعي منها مؤسسة «التعاون» و«جامعة بيرزيت». في عام 1993، أعلن القطان من لندن عن إطلاق مؤسسة ثقافية تربوية تحمل اسمه. ولا نعلم في الحقيقة إن كان إطلاق المؤسسة قد تصادف فعلاً مع العام نفسه الذي وقعت فيه «اتفاقية أوسلو» أم أنها كانت بمثابة رد من طرفه على اتفاقية مجحفة بحق الإنسان والأرض معاً. بدأت «مؤسسة عبد المحسن القطان» عملها في فلسطين المحتلة بداية عام 1998. انتفع من هذه المؤسسة المتواضعة في حجمها وفريقها، مئات إن لم نقل الآلاف من الشباب والأطفال. عاد إلى فلسطين بعدها بعام، ولم يعد كتاجر أو مستثمر أو منتفع كما صرح أكثر من مرة وكما عرفه الناس، بل عاد ليعطي ويبني خلافاً لعشرات بل ربما مئات الأثرياء الفلسطينيين الذين فضلوا مواصلة تضخيم ثرواتهم بشتى الطرق وإن كانت على حساب شعب بأكمله. وقبل رحيله المفجع بسنوات، تخلى عن ربع ثروته في سبيل ضمان استمرارية المؤسسة، وشرع في بناء مبنى ضخم يحتضن المؤسسة وطموحها ومستقبلها، وللأسف لم يقدر له أن يشهد افتتاحه. في الوقت الذي كان فيه القطان يلفظ أنفاسه الأخيرة، كان سيد البيت الأبيض يحضر نفسه ليعلن القدس المحتلة عاصمة للكيان الصهيوني، بينما في الوطن المحتل كانت المجموعة نفسها ما زالت تفرك رأسها، وتفكر بكيفية الرد الأكثر دبلوماسية، وتواصل مسلسل إضاعة الحق الفلسطيني. هذا الحق الذي لن يعود إلا بأولئك الذين عرفوا كيف يمكن للخسارة أن تتحول إلى ربح. وبالمناسبة هذه قاعدة لا تنطبق على «البزنس فقط»!

دور الرأسمالية «الوطنية» في النضال الفلسطيني

أسعد أبو خليل

لا مجال هنا لمناقشة ودحض نظريّات «الرأسماليّة الوطنيّة» التي روّجت لها «الماركسيّة السوفياتيّة» لتسويغ تحالفاتها مع أنظمة معادية للشيوعيّة في العالم الثالث. وبناء لهذه النظريّة، فإن الحزب الشيوعي السوفياتي كان يجد مُسوّغات نظريّة للحفاظ على أواصر التحالف مع أنظمة كانت تقتل شيوعيّين أو تأمرهم بحلّ حزبهم. وكانت الأحزاب الشيوعيّة تلتزم بهذه الفكرة من أجل الترويج لنمط نضال إصلاحي لا يهدف إلى تأجيج صراع الطبقات (لعلّ تأييد الحزب الشيوعي اللبناني لعهد سليمان فرنجيّة في بدايته كان من هذا المنظور). دور الرأسماليّة لم يكن وطنياً في تاريخنا المعاصر، والحركة الوطنية الفلسطينية لم تكن استثناء عن ذلك. بولغ كثيراً في دور البورجوازية الفلسطينية التي دفعت منذ أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات نحو تسوية استسلاميّة مع العدو الإسرائيلي.

لم يُكتب بعد عن دور البورجوازية الفلسطينية (ومن ورائها أنظمة الخليج الراعية لها أو المرتبطة معها بالـ «بزنس») في صعود ياسر عرفات وقدرته على احتكار قيادة العمل الوطني الفلسطيني. ومن المعلوم أنّ المال كان حاسماً في تقرير بروز عرفات في حركة «فتح»، وفي إصراره على خط التسوية الفلسطينيّة، وفي إجهاض العمل الثوري الفلسطيني. وهذا المال هو الذي أنتج بيروقراطية فلسطينية، والبيروقراطية تتناقض أحياناً مع العمل المؤسّساتي. هذه البيروقراطيّة هي التي حوّلت العمل الفدائي الثوري إلى عمل مكتبي مترهّل، خصوصاً في المرحلة اللبنانية من العمل الوطني الفلسطيني. وحسيب الصباغ وباسل عقل ومنيب المصري رعوا خيارات عرفات التسووية، وكان الصباغ وعقل من الدافعين نحو الحوار مع القوى الفاشيّة المتحالفة مع إسرائيل في لبنان. وكان الصبّاغ وعقل على صلة بكميل شمعون حتى في مرحلة الحرب الأهليّة عندما كان شمعون من المتحالفين مع العدو، وكانت ميلشياته تُمعن قتلاً وذبحاً في المخيمات الفلسطينية. عبد المحسن القطّان كان من البورجوازية الفلسطينية لكنه كان أكثرهم إصراراً على المشاركة الفعليّة في العمل الفلسطيني. كوّن ثروته في الكويت، حيث بدأ عمله معلّماً ثم موظّفاً في الدولة. ونشط باكراً في العمل الفلسطيني، في صف «البعث» ثم في صف القوميّين العرب، قبل أن يصبح من الشلّة البورجوازيّة القريبة جداً من ياسر عرفات. عرف القطّان كل قادة العمل الفلسطيني، من اليسار إلى اليمين، وكان من مؤسّسي منظمّة التحرير الفلسطينيّة، وكان قريباً من احمد الشقيري، واحتل مواقع قياديّة في اللجنة التنفيذيّة لمنظمّة التحرير وفي الصندوق الوطني الفلسطيني. وقد موّل الشقيري العمل الوطني الفلسطيني، الفدائي منه كما التربوي والثقافي. وكان في ذلك نادراً في نهج البورجوازيين الفلسطينيين الذين نأوا بأموالهم عن العمل الفدائي. وكان القطّان قريباً أيضاً من أقطاب الصحافة اللبنانية في الستينيّات وأثّر على التغطية المتعاطفة مع القضيّة فيها (كان له دور في مجلّة «الحوادث» في عزّها، عندما كانت مُناصرة بقوّة للقضيّة الفلسطينيّة وليس عندما تحوّلت بعد وفاة عبد الناصر إلى بوق للسادات والملك فهد).

نجح القطّان في إصراره على العمل المؤسساتي النزيه في كل ما أشرف عليه. ولعلّ ابتعاده التدريجي عن منظمّة التحرير كان بسبب ضيقه من الطريقة الاعتباطيّة والشخصيّة والزعاميّة التي أدار فيها ياسر عرفات منظمّة التحرير. لكن القطّان بقي قريباً من العمل الفلسطيني كمستشار (غير رسمي) لعدد من قادة التنظيمات الفلسطينيّة، في «فتح» وفي خارجها. كما أنّه موّل مشاريع فلسطينيّة بحثيّة مثل «مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة» و«مركز دراسات الوحدة العربيّة»، ومشاريع تربويّة وفنيّة وثقافيّة عديدة من خلال المؤسّسة التي حملت اسمه. (حتى إن عبد المحسن كان يعطي إيصالات بتبرّعات لمنظمّة التحرير إلى الأقارب مِن الأولاد في الأعياد).

انسحب القطان من «المجلس الوطني الفلسطيني» عام 1990 اعتراضاً على مواقف عرفات من الغزو العراقي للكويت (وهو كان قريباً من الأسرة الحاكمة في الكويت، وقد انسحب معه حينها إبراهيم أبو لغد وإدوار سعيد. وأذكر أنّ سعيد كان يشكو من مستشاري عرفات في صيف 1990 الذين كانوا يهاتفون في نيويورك محاولين إقناعه بأن لصدّام صواريخ وأسلحة سريّة ستضمن فوزه في الحرب، وكان بسّام أبو شريف من أكثر المتحمّسين، كما روى). لكن لماذا لم يعترض القطّان وغيره على عرفات في عام 1978 عندما فشل في التحضير للغزو الإسرائيلي الأوّل للبنان، أو في عام 1982 بعد الفشل الذريع في التحضير للغزو الكبير ونتائجه الكارثيّة على النضال الفلسطيني لتحرير فلسطين؟ كان هناك في سجلّ عرفات ما هو أسوأ بكثير من موقفه من الغزو العراقي للكويت. لكن هذه هي حدود البورجوازيّة الفلسطينيّة المرتبطة بمصالح دول الخليج. لكن القطّان على الأقل، بقي محافظاً على ولائه العام للقضيّة الفلسطينيّة فيما انصرفت باقي البورجوازيّة الفلسطينيّة عن القضيّة، بل عادتها في الكثير من الأحيان.

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 كانون الأول 2017 العدد 3344

مهرجان «أوان»: من رحم اللجوء يولد «الأمل»

زينب حاوي

من بؤس مخيمات اللجوء، وقهر المجتمعات التي تعيش خطر الحرب والتهجير، والاضطرابات السياسية والاقتصادية، إلى رحاب أوسع، زاخرة بعيون من أمل في الإبداع والعطاء. هكذا يمكن اختصار رحلة «العمل للأمل» منذ عامين، وآخرها تنظيم «مهرجان أوان» (يبدأ اليوم ويستمر لغاية 17 كانون الأول/ ديسمبر)، الجامع للموسيقى والمسرح والفنون البصرية، والنقاشات الفكرية.

من اللاجئين والشباب وصولاً الى النساء، يغطي هذا المهرجان الثقافي مختلف الشرائح، التي زوّدها قبلاً بالأدوات والقدرات الإبداعية، ومنحها فرصاً لتنمية مواهبها وتقديمها. ويقدم المهرجان خمس محطات هي: جلسة نقاشية بعنوان «استكشاف الفعل ورد الفعل» (اليوم ـ س:18:00 ـ مانشن)، ومعرض فوتوغرافي بعنوان: «لا بيوت في المخيم»، (من اليوم وحتى 19 كانون الأول/ ديسمبر . مانشن)، وعرض «حمرة» (14 و15 ديسمبر. س:20:00 ـ مانشن)، وحفلتان موسيقيتان هما «زهورات» (10/12 ـ س:20:00 . مانشن)، و«مال الهوى» (17/12 .س:20:00 .مسرح بيريت).

في طاولة النقاش التي ستعقد اليوم في «مانشن» (زقاق البلاط)، تطرح إشكاليات تتعلق بالفنانين/ ات وعلاقتهم بقضايا اللجوء وبالتحديد السوريين. سيناقش كل من أسامة حلال، مازن السيد، نادين صليب، ياسمين مرعي، انخراطهم في مشاريع فنية، وإبداعية وتعليمية، ذات علاقة باللجوء. النقاش الذي يديره عبد الله الكفري، يطرح أيضاً إشكاليات تتعلق بتأثر هؤلاء على الصعيد الشخصي، عبر العمل مع اللاجئين، وذاك الجهد المتأرجح ما بين العمل الاجتماعي والفني. أضف إلى ذلك التعريج على الجانب النقدي، الذي يطال هؤلاء، والخلط ربما بين أعمالهم وبين دخولهم في أعمال تخص اللاجئين، وأيضاً، التأثير الاجتماعي والسياسي، لهذه الأعمال على الفنانين، وما إذا كانت قد حققت لهم صيتاً إيجابياً، لا سيما في ميدان الإعلام، واهتمام الأخير أكثر بهم بعد انخراطهم في أعمال مساعدة اللاجئين.

وللنساء حصتهنّ في المهرجان، عبر فرقة «زهورات»، الموسيقية (10/12 س:20:00 . مانشن). ست خريجات هن آية بكار (بزق)، سلمى الجدعان (الرق)، مريم قيسانية (أكورديون)، مها فتوح (بزق)، هبة بكار (طبلة)، هنادي الحاج (العود)، من مدرسة «الأمل» للموسيقى، سيحيين أول حفلة لهنّ. لقاء يضم مقطوعات موسيقية من سوريا ولبنان ومصر. أما «حمرة» (إخراج سارة زين)، فهو كناية عن عرض مسرحي يجمع ما بين الكلام والأداء، ألّفته لاجئات سوريات، سيقدم يومي الخميس والجمعة (14 و15 كانون الأول/ ديسمبر) في «مانشن» أيضاً. في الجانب البصري، وتجسيداً منه لفكرة التناقض ما بين المسكن المؤقت والدائم، الذي يخص بالتحديد المخيمات، يقدم الفنان المصري حمدي رضا، في معرضه الفوتوغرافي التجهيزي (يضم 17 صورة)، عصارة جولته على مخميات اللجوء في تركيا والأردن ولبنان، ويجهد لنقل تفاصيل الحياة اليومية التي تضجّ بها هذه المخيمات وسكّانها، والوقت الذي يعتقد أنه مرهون بمساحة زمنية معينة، لكنه لا يفتأ أن يكون مفتوحاً على زمان غير محدد.

ختاماً، وعلى مسرح «بيريت» في «جامعة القديس يوسف» (17/12 ـ س:20:00)، ستقام حفلة «مال الهوى» التي تشهد للمرة الأولى عزف 19 طالباً/ ة، تراوح أعمارهم بين 10 و18 عاماً، بعدما تدرّبوا في سنتهم الأولى على الموسيقى، واختاروا الآلات التي يودون العزف عليها. أكثر من 30 أغنية ومقطوعة موسيقية تعرّف اليها هؤلاء، من التراث السوري والفلسطيني، العراقي، والمصري، سينتقون منها مجموعة لتقديمها في «مال الهوى».

مهرجان «أوان» بدءاً من الليلة حتى 17 كانون الأول (ديسمبر) ـ أماكن متعددة في بيروت - للاستعلام: 01/739243

الهيئات الثقافية اللبنانية: لنتوحد من أجل القدس

رداً على قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لـ «إسرائيل» ونقل السفارة الأميركية إليها، أصدرت الهيئات الثقافية في لبنان («النادي الثقافي العربي»، و«الحركة الثقافية ـ انطلياس»، و«المجلس الثقافي للبنان الجنوبي») ومجموعة من المثقفين اللبنانيين بياناً جاء فيه: «إن الردّ على الموقف الأميركي والإسرائيلي يجب أن يرتكز إلى النقاط التالية:

-1 التأكيد على التعاون بين أبناء الشعب الفلسطيني، وتالياً أبناء الشعوب العربية واستطراداً كلّ الشعوب الحريصة على التمسّك بالقانون الدولي وبالحق وعلى رفض العدوان الإسرائيلي وسياسة الأمر الواقع.

-2 دعوة جميع المثقفين والقيادات المسؤولة في لبنان وعالمنا العربي الى الإحساس بالخطر الداهم، والى شحذ إرادة الكفاح والتعبئة في ميادين العمل كلّها، وتحقيق أكبر قدر من التضامن من داخل الدول العربية وبين هذه الدول كلّها، ورفض كل المواقف المتفرّدة التي تنمّ عن شكل من أشكال الإرهاب والتعصّب والتسلّط، وهي ممارسات تتقنها الحركة الصهيونية.

-3 التذكير بأن إسرائيل تصرف 4.5% من ناتجها القومي على الأبحاث، وتصرف أكثر من كل الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي (14 مليار دولار أميركي) ودعوة الدول العربية الى تقوية جامعاتها ومراكز أبحاثها وتوطين العلم، واعتبار ذلك سبباً لمواجهة التخلف والقاعدة الصلبة للتخطيط والإنتاج والانماء، وهو الذي يجب أن يسري في عروق مجتمعاتنا ليبث القوة والمناعة فيها.

-4 دعوة الوزراء العرب الى إعادة توحيد صفوفهم في سبيل الضغط المادي والمعنوي على المصالح الأميركية، والتأكيد على مقاطعة إسرائيل على الصعد كافة، ودعوة السلطة الفلسطينية الى التنسيق مع منظمة الدول الإسلامية ومع دولة الفاتيكان لتوحيد موقف المرجعيّات الإسلامية والمسيحية من القرار الأميركي الجائر والتفاهم على سبل مواجهته.

وهنا، نرى أن التأثير على مصالح أميركا الاقتصادية والتعامل بذكاء مع سائر الدول الكبرى هو من العوامل الفاعلة في مسار السياسة الدولية تجاه مصالحنا.

-5 دعوة الدولة اللبنانية الى إعادة العمل بالتجنيد الإجباري وتقوية الجيش اللبناني عدّة وعدداً، والتأكيد على الوحدة الوطنية لمواجهة أخطار المرحلة القادمة. كما ندعو الفلسطينيّين الى إطلاق انتفاضة جديدة تجبر إسرائيل ومؤيّديها على إعادة النظر في سياسة الاستهتار بحقوق الشعب الفلسطيني وباقي الشعوب العربية».

ودعت الهيئات والموقّعون على هذا البيان الى التجمّع في مقرّ «الحركة الثقافية – انطلياس»، عند السادسة من مساء بعد غد الاثنين للاحتجاج على «الموقف الأميركي وتأييداً للشرعية الدولية ورفضاً لكل أشكال العدوان والاستيطان واحترام حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتأييداً لمعاودة المفاوضات الآيلة إلى إقامة السلام العادل والدائم في المنطقة».

تانيا صالح احجزا مقاعدكم!

تشهد «ستايشن» اليوم توقيع تانيا صالح البومها الجديد «تقاطع». المشروع ثمرة تعاون مع الفنان التونسي خليل جدران وهو موزع ومنتج موسيقي عالمي، متخصص في الموسيقى الإلكترونية المعاصرة. في هذه التجربة الجديدة، اختارت الفنانة اللبنانية عدداً من الشعراء العرب الذين تناولوا في أشعارهم الهموم والقضايا ذاتها، رغم اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم، وعملت على تلحين بعض قصائدهم من بينهم محمود درويش، جبران خليل جبران، بيرم التونسي، نزار قباني...

أثناء تسجيل الموسيقى، حاولت تانيا التعبير بلغة بصرية تواكب هذا العمل السمعي، تمثلت في جداريات رسمتها في عدد من الدول العربية. خلاصة هذه التجربة بشقيها السمعي والبصري سنشاهدها اليوم، فلا تفوّتوا الموعد!

إطلاق ألبوم «تقاطع»: اليوم . س:16 ـ «ستايشن» (جسر الواطي) ـ للاستعلام: 71/684218